بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإقبال الهائل على معرض الكتاب:

من قال إن الجزائريين لا يقرأون؟

04

سؤال الهوية في المغرب العربي

وعي الذات مشروط بوعي الآخر

03

الاثنين 07 - 13 محرم 1435 هـ /11 - 17 نوفمبر 2013 العدد: 678 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

انعقاد الجمعية العامة الرابعة في مدينة زرالدة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تواصل مسيرة البناء وتعميق الوفاء

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجمعية العامة الرابعة
اعلاء للبناء ... وتعميق للوفاء
06/05 محرم 1435ه الموافق لـ 2013/11/09/08م
زرالدة
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجمعية العامة الرابعة

على بصيرة

تحية إباء... إلى جمعية العلماء

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تأبى جمعية العلماء، وهي الحقيقة التاريخية الناطقة -في الجزائر- بحب اللّٰه وبحبّ الوطن، تأبى إلا أن تبطل معادلة، وتثبيت معادلة أخرى. أما الأولى، فهي أربعة عقود من الزمن في عمر الإنسان والمكان، هي أعراض شيخوخة وترهل. أما المعادلة المثبتة فهي على العكس من ذلك، حيث أنّ الثمانين سنة في عمر الشعوب، والمنظمات الحية، هي علامة ازدهار، وانتصار، وافتخار.

لقد حققت جمعية العلماء -إذن- بعد أربعة عقود من الزمن من ولادتها على أنّها لا تزال في عنفوان قوتها، وقمّة عطائها، لم توهنها السنون، ولم تضعفها الظنون، ولم تزدها الشجون إلا ثباتا.

فقد راهن البعض على انهيار الجمعية بحكم التقادم الزمني، والتصادم الوطني، ولكن أبت الجمعية إلا أن تثبت لهؤلاء، وأولئك، خيبة ظنهم وبطلان حسابهم.

نقول هذا، ونقدِّم الدليل من الواقع المعيش المتجدد. ففي مؤتمرها الاستثنائي عام 2011م وضع البعض أيديهم على قلوبهم، بعد رحيل شيخنا الجليل عبد الرحمن شيبان، وحسبوا أنّ الجزائريين سيزهدون فيها، فخيبت الجمعية، بحسن تنظيم مؤتمرها الاستثنائي، وتأمين الانتقال في المسؤولية، وتقديم انتخابات شفافة ونزيهة، قدمت الجمعية -على العكس- مما ظنّ البعض صورة مثلى لكلّ الأحزاب والهيآت في حسن انتقال المسؤولية بالطريقة السلمية النموذجية.

تتمة ص 02

الطيب بلعيز من الجلفة

«من حق المواطنين مقاضاة المسؤولين»

أكد طيب بلعيز وزير الداخلية، أن المواطن له الحق في مقاضاة أي مسؤول إداري أو منتخب لم يقم باستقباله أو لم يرد على انشغاله، وكشف الوزير أن من بين أهم الملفات التي شملتها خطة طريق وزارة الداخلية القضاء على البيروقراطية التي وصفها بالحمقاء، إضافة إلى النظافة التي تحولت إلى هاجس مشترك.

وتساءل الوزير خلال مداخلته أمام منتخبي ورؤساء دوائر ولاية الجلفة، أنه تم إنشاء مفتشية إطاراتها غير معروفين ومجهولة للجميع، وتنزل إلى الولايات دون علم أي أحد للتحري والتحقيق وتراقب كل المسؤولين من ولاة ورؤساء دوائر وأميار، ومن يثبت في حقه أي تجاوز سيتعرض للعقوبات، وأضاف الطيب بلعيز أن ملف الأمن والسكينة هو الآخر يمثل مشكلا آخر لابد علينا أن ننجزه بتفعيل كل الأسلاك الأمنية من أجل إيصال الشعور بالأمن للمواطنين في كل الأماكن العمومية وفي الإحياء.

وشدد الوزير على الولاة ورؤساء الدوائر على إشراك المواطنين في توزيع السكنات وفي تنفيذ المشاريع، ولابد من فتح باب الاستشارة، لأن المواطن على حق في كثير من الأحيان.

يومية الخبر

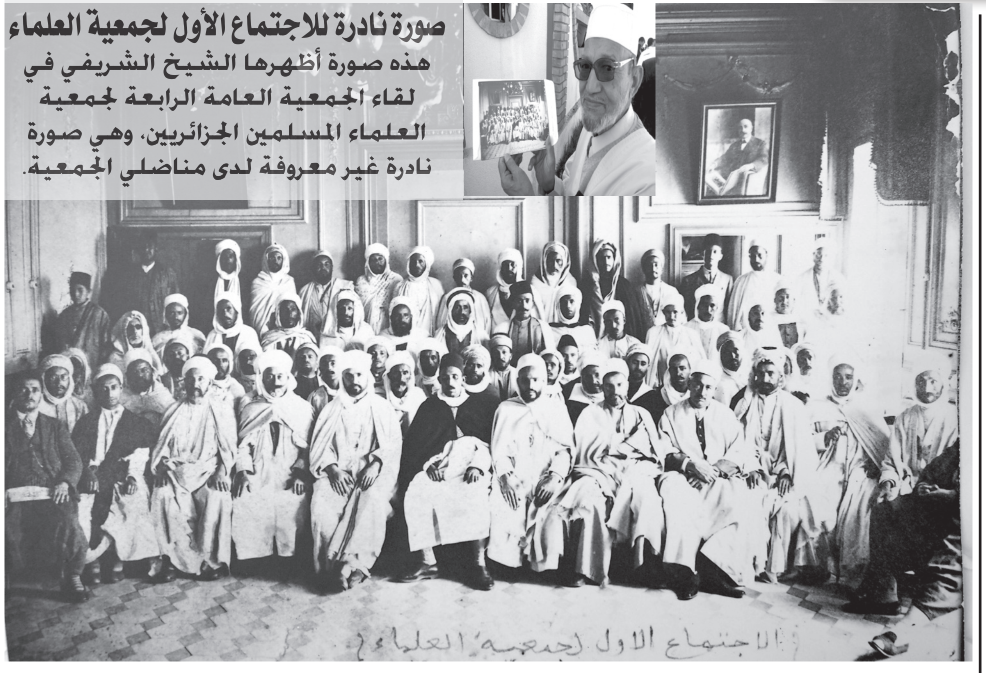

صورة نادرة للاجتماع الأول لجمعية العلماء

هذه صورة أظهرها الشيخ الشريفي في لقاء الجمعية العامة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي صورة نادرة غير معروفة لدى مناضلي الجمعية.

مفتشو التربية يهددون بمقاضاة وزير التربية

هدّد رئيس اللجنة الوطنية لمفتشي التعليم الابتدائي، عبود نور الدين، برفع دعوة قضائية في حق وزارة التربية الوطنية، ممثلة في الوزير عبد اللطيف بابا أحمد، والمدير المركزي للمستخدمين أمام محكمة سيدي أمحمد في الجزائر العاصمة، أمام تأخرها في إصدار مراسيم تنفيذية على مستوى القطاع تمكن وبوضوح مديري التربية عبر ولايات الوطن، بتنفيذ المادة 117 من قانون الوظيفة العمومية 3 / 6 المتعلق باحتساب النقاط الاستدراكية لسلك المفتشين في الترقية، مهلين الوزارة الوصية أسبوعين قبل الانطلاق في إجراءات المتابعة القضائية.

رئيس اللجنة الوطنية لمفتشي التعليم الابتدائي، وخلال اجتماع مغلق لأعضاء اللجنة الوطنية عقد أمس، بدار المعلم بحمام الصالحين في خنشلة، رفع جملة من المطالب مع الإعلان بالالتزام بالإضراب الذي دعا إليه في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، الاتحاد الوطني لعمال التربية والتكوين، رفع جملة من المطالب على طاولة الوزارة الوصية مع الإلحاح على معالجتها، كانت أهمها دعوة الوزارة إلى عدم الإسراع في إصدار نصوص تعليمية خاصة بسلك مفتشي الابتدائي، دون اللجوء إلى إشراك الفئة والتمسك بمطلب تصنيف المفتشين في الصنف الـ17 مع التشديد على رفض كل الضغوطات التي تمارس في حقهم من طرف مديري التربية بولايات الوطن وفتح الترقية.

تعـزية

يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهيئة تحرير جريدة البصائر بأصدق التعازي وخالص المواساة للأستاذ **إسماعيل القادري** ممثل اتحاد الزوايا و لجميع أفراد عائلة القادري، في وفاة **أخويه** سائلين اللّٰه العلي القدير الرحمة والرضوان للفقيدين، والأجر الجزيل والصبر الجميل لجميع أفراد عائلة القادري.

إنا لله وإنا إليه راجعون

بطالون في الأغواط يغلقون محطة سوناطراك

قام العشرات من بطالي بلدية حاسي الدلاعة، جنوبي الأغواط، بغلق محطة الضغط "قمامر" لنقل الغاز عبر الأنابيب، التابعة لمديرية الإنتاج لسوناطراك بسكيكدة، للمطالبة بالتشغيل وما سماه المحتجون الحق المغتصب من قبل الوافدين من خارج إقليم الولاية. وطالب المحتجون، الذين شلوا مدخل المحطة الغازية رقم "أ"، بتدخل الجهات المعنية لتطبيق محتوى تعليمة الوزير الأول، عبد الملك سلال، الداعية لتسيير ملف التشغيل بالجنوب وإعطاء الأولوية لشباب الجهة، الذين قالوا إنهم تسلموا وعودا من طرف المسؤولين المحليين قصد تمكينهم من مناصب عمل حسب احتياجات المؤسسة، إثر احتجاجاتهم السابقة، غير أنه اتضح العكس حسب تصريحاتهم بتسلم مؤسسة السهوب لخدمات الفندقة والإطعام مهامها بذات المؤسسة واقتصار الوضع على تشغيل تسعة بطالين فقط من أصل 31 منصب عمل جديد بهذه المؤسسة، وهو الاقتراح الذي أثار غضب المحتجين باتهامهم المؤسسة الجديدة بتجاهل تعليمات الوزير الأول.

تتمة ص 01

تحية إباء... إلى جمعية العلماء

وكان ذلك حافزًا للجمعية على إثبات وجودها، ومواصلة سيرها للإسهام في عملية التشييد والبناء، وفاء للمجاهدين الخالدين من شيوخنا العلماء. فكان الحضور المكثف للجمعية إعلاميا، وثقافيا، جزائريًا وإسلاميًا، محليا ودوليًا، فلفتت بهذا الحضور انتباه الجميع، وأثبتت للجميع أنّها عامل حاسم في المعادلة الوطنية الكبرى، والمعادلة الإسلامية العظمى.

وفي يومي الخامس والسادس من محرم 1435هـ الموافق ليومي 8 و9 نوفمبر 2013م، نظمت جمعية العلماء مؤتمرها الرابع العادي، بتعاضدية البناء بزرالدة الضاحية الجزائرية الجميلة، فكان عرسًا ثقافيًا وسياسيًا، ميزته مجموعة من العوامل البارزة، لعلّ أهمّها:

-1 التمثيل الوطني لكلّ الشعَب، من بجاية إلى تلمسان، ومن تيندوف إلى تمنراست، فكان التنوّع الجغرافي الذي يجسّد العمق التاريخي بأبعاده الجزائرية، والإسلامية، والحضارية.

-2 استقطاب رموز الفاعلين في الساحة السياسية الجزائرية، وجمعهم تحت قبة جمعية العلماء، المؤتلف منهم والمختلف، العلماني، والإسلامي في انسجام كامل يطبعه أدب الاختلاف وعمق الانتماء الوطني.

-3 اتسام أشغال المؤتمر بالحرية المسؤولة في الطرح، والشجاعة في إبداء الرأي، وحسن التأدّب في الرّد على المخالف، فكان مشهدًا رائعًا لسير العمل، والخروج بالنتائج النبيلة.

-4 وضع الخطوط العامة للمستقبل برسم فلسفة واضحة المنهج، سليمة المقدمات، منطقية المقاصد.

-5 الواقعية في الاختيار، بتحقيق الإجماع عندما يتم الاقتناع، بنبل الهدف وقدسية وحدة الصف، وهذا ما تمّ تحقيق الإجماع حوله بتزكية رئيس الجمعية، وهي الصورة التي قدّمها المؤتمرون للإعلام، وللمحضر القانوني الذي كان يرصد كلّ صغيرة وكبيرة، حماية للقانون.

إنّ هذه النماذج الحيّة، وغيرها رسمها المؤتمرون لمستقبل الجمعية إلى مستقبل الجزائر، فدللوا بها على المستقبل الذي يصنعه الشباب، والقائم على العلم، لن يكون إلا بناء مضادا للزلازل والزعازع، وإنّ في هذا لرسائل صريحة، وفصيحة يقدمها المثقفون الملتزمون بثوابت الأمة إلى كلّ المسؤولين. إنّ كلّ معادلة وطنية لا يمكن أن تحقق نتائجها الصحيحة ما لم تُبنَ على العلم القويم، والإسلام بالفهم السليم، والشباب الناشئ على الخلق العظيم.

إنّ الحدث الأكبر الذي صنعته جمعية العلماء هذه الأيام، ليمثل تحوّلا هامًا في خارطة الوطن الجزائري، وما دام هذا الحدث الذي هو المؤتمر الرابع لجمعية العلماء، قد اتخذ شعارًا له «إعلاء البناء، وتعميق الوفاء» فإنّ في هذا يكمن كلّ السّر، ويقضي على كلّ منابع الشرّ.

ومهما ضعفت موارد الجمعية، ومهما قلصت إمكاناتها، فإنّ العبرة بالجوهر لا بالمظهر

وإذا رأيت من الهلال نموه
أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

وكما قال الشهيد العربي التبسي: «لقد كانت جمعية العلماء أو ابن باديس هما الجزائر، فلتحرص الجزائر على أن تكون هي جمعية العلماء وابن باديس.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار/ 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

انقلاب السحـــــر على الساحـــــر!

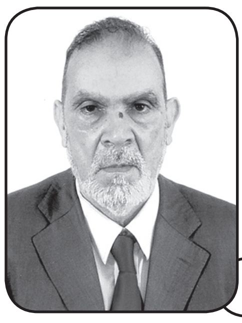

بقلم: عبد الحميد عبدوس

تركت الجلسة الأولى من محاكمة الرئيس المصري المعزول الدكتور محمد مرسي انطباعاً قوياً في صالح أول رئيس منتخب في مصر الذي أطاح به انقلاب عسكري تحت غطاء تمرد شعبي. وبدا للمتتبعين للقطات التي بثت عن المحاكمة والتسريبات التي نشرت في الصحافة أن الرئيس المعزول الذي قدم للمحاكمة رفقة عدد من قيادات جماعة الإخوان المسلمين أصبح يملك نفوذا ومعنويا وهيبة شخصية وهو في قفص الاتهام أقوى بكثير مما كان يتمتع به يتربع على كرسي الرئاسة في قصر الاتحادية.

ورغم أن الصحف المصرية راحت تبحث في التغطيات الصحفية الأجنبية عما يدين مرسي ويؤيد المحاكمة ومسار السلطة الانقلابية،فلم تعثر إلا على أسطر هنا وهناك في بعض الصحف السعودية والإماراتية،بينما بدت معظم الصحف العالمية معجبة ومندهشة من التماسك والصمود والوقار الذي واجه به متهميه بعد أربعة أشهر كاملة من التغييب القسري له الذي اعتبره مؤيدو عودة الشرعية الانتخابية بمثابة اختطاف لرئيس منتخب،وفي هذا السياق كتبت صحيفة» الديلي ميل» تقول: «لقد سيطر مرسي على القاعة من داخل قفص الاتهام»!

كل الظروف كانت مهيأة لإظهار الرئيس المتهم في صورة اليائس المنكسر،بسبب حملات التشويه الإعلامي التي تصاعدت قبل المحاكمة في وسائل الإعلام المصرية المكتوبة والمسموعة والمرئية الخاضعة لتوجيهات السلطة الانقلابية، واختيار هيئة المحكمة من قضاة على خصومة سياسية مع التوجه السياسي لمرسي وجماعة الإخوان المسلمين- كما أشار إلى ذلك قضاة مستقلون- وتعمد السلطات تغيير مكان المحاكمة قبل يوم واحد من انعقادها وتعمد المحكمة تأخير إرسال الوثائق إلى هيئة الدفاع عن مرسي ورفاقه المتهمين،وحرمان أغلب عناصر الدفاع من رخص حضور المحاكمة،مقابل منح تلك الرخص بإفراط إلى الصحافيين المؤيدين لسلطة الانقلاب والذين تخلى بعضهم عن مهمته الإعلامية وراح يهتف داخل المحكمة بإنزال عقوبة الإعدام بمرسي،ومنع البث المباشر لوقائع جلسة المحاكمة ،وتكليف فريق من الفنيين والتخصصين والخبراء في وحدة المونتاج بالتلفزيون المصري،للقيام ببث اللقطات التي تشوه صورة الرئيس المعزول في نظر المشاهدين في عملية وصفها أحد المسؤولين السابقين في التلفزيون بأنها « اكبر عملية تزوير في تاريخ التلفزيون المصري»وكل ذلك من أجل بث أقل من دقيقتين من فيديو مركب و علق الأمين العام لحركة «صحفيون ضد الانقلاب» في تصريح لقناة الجزيرة على استخدام السلطة للفيديو المجتزأ بقوله «انقلب السحر على الساحر». مؤكداً أن ذلك دليل على تخوف من يحكمون مصر من ظهور الرئيس المعزول وما قد يقوله لدرجة أنهم لجؤوا إلى كتم الصوت عند نقل المشاهد التي تم بثها.

وأضاف عبد العزيز «لقد أرادوا محاكمة مرسي فحاكمهم بثباته وثقته ومظهره الذي جعله يظهر كأنه ما زال رئيسا، والفيديو أعطى تأثيراً إيجابيا إذ أشعل الحماسة في نفوس مؤيدي الرئيس المنتخب». مبرزا أن القيادة السياسية الحالية سجلت المحاكمة علها تجد ثغرات تسيء لمرسي فتقوم ببثها، لكنها أخفقت في ذلك فاضطرت لبث عدة ثوان له دون صوت.

وأوضح أن الفيديو أظهر مرسي في هيئة الرؤساء، مشدداً على أن الرئيس المعزول تحول إلى زعيم وبطل شعبي، وتساءل «كل ذلك حدث بسبب ثوان بثها مقطع فيديو، فماذا لو تحدث مرسي على الهواء مباشرة؟».

ومن جهته لخص المتحدث باسم قضاة الاستقلال في المصر المحاكمة بقوله: «رئيس شامخ وعدالة منبطحة».

أن السلطة الانقلابية فقدت مصداقيتها الشعبية بهذه الممارسات المشبوهة وفقدت مصداقيتها السياسية بعدم وفائها بالتزاماتها التي حددتها لنفسها طوعا في خريطة المستقبل بلجوئها إلى إقصاء معارضيها،واستخدام القضاء لسحق خصومها واستصدار أمر قضائي لحظر نشاط جمعية الإخوان المسلمين أكبر وأقدم تنظيم سباسي في مصر، وكذلك عدم تمكنها من أنجاز الدستور في الآجال المحددة في خريطة الطريق.وكل هذه مؤشرات على قرب انهيار النظام الانقلابي ، وانقلاب السحر على الساحر.

ســـــؤال الهويـــــة في المغرب العربـــــي

وعــــي الـــــذات مشروط بوعـــــي الآخـــــر

بقلم: عبد القادر قلاتي

إن صورة الاستقلال الوطني والتحرر من الاستعمار التي تكونت في مخيلة الشعوب المغاربية أثناء نضالها، ما هي إلا «انتصار للهوية العربية الإسلامية على محاولات الفرنسة والتنصير، وبداية مرحلة تاريخية جديدة تعاد فيها للهوية مكانتها المقدسة، وتفتح أمامها آفاق الحيوية والتجدد». لكن هذه الصورة سرعان ما زالت، وظهرت ملامح لصورة جديدة قد يكون للاستعمار اليد الطولى في تشكيلها، فالنخب التي تسلمت السلطة يوم الاستقلالات الوطنية لم تعر مسألة الهوية ما تستوجبه من الاهتمام والحيوية، وما تفرضه من التعامل الواعي والدافئ مع مكوناتها البنيوية . ولم تكن هذه المسألة من بين اهتمامات النخب الأساسية أو مشاغلها يومذاك.

واتضح جلياً أن تعامل هذه النخب مع الهوية أمام الاحتلال كان مجرد تكتيك أملته طبيعة العمل السياسي، وهكذا فالهوية التي لم تكن موضع شك أو تساؤل عند الجماهير، أصبحت في نظر النخب الحاكمة -والتي ربطت بين التقدم والغرب. وانطلقت في مشروع التنمية من مرجعية غربية- موضع احتراز وريبة، بل لقد رأت في ثوابتها الأساسية نقيضاً للحداثة وسبباً للتخلف، وعائقاً أمام التطور.

والمفارقة هنا أن ما كان أيام الاستعمار يعد انتهاكاً للهوية ولا سيما ما تعلق منها بالدين، أصبح في زمن الاستقلال الوطني أمراً يلقى التشجيع من النخب السياسية التي انقضت على زمام السلطة بعد خروج الاستعمار، ولم يعد لتلك المضامين التي شكلت وعي ذلك الجيل أي قيمة، فالدين واللغة والتشبث بهما ما هو إلا رجعية وتخلف.

لقد استطاعت الأيديولوجية الوطنية التحديثية أن تهمش الهوية العربية الإسلامية، وبناء هوية عديمة الصلة بالعمق الحضاري على أساس وطني وقطري، وصاغت نموذجا جديدا للهوية هو «مزيج من الأحداث التاريخية والبطولات الوطنية وقيم الحداثة الغربية وشعارات التنمية والرفاهية، ولكن هذا المفهوم المصطنع للهوية سرعان ما تهافت أمام صلابة الهوية العربية الإسلامية».

وعندها تزايدت حدة الصراع الثقافي والسياسي في المغرب العربي بعد الاستقلال بين تيار نخبوي يرى في الغرب مرجعية، وفي حداثته النموذج الأمثل للتقدم والتطور، وبين تيار شعبي واسع رافض للتماشي المفرط مع الغرب، وليس للتحديث، متمسك بثوابت الأمة، وغير رافض للتطور والتجديد كما يدعي خصومه.

إن ما يسجل لقوى وقيادات حركة التجدد الوطني في أقطار المغرب العربي هو تمكنهم في مرحلة معينة، وبشكل نسبي من إعادة ترميم «الشخصية الوطنية» أو ردم تلك الهوة العميقة التي تفصل بين تصور العامة للإسلام في شموليته التي لا تعترف بالحدود في داره، وبين (الوطن) الصغير المحدد ترابياً بسيادة السلطة القائمة، وإيديولوجياً بتصور النخبة القائدة للعمل السياسي والنشاط الثقافي.

لقد كانت هناك وحدة معروفة ومتفق عليها وهي ذات طابع ديني، فزيادة عن وجود الإسلام ديناً واحداً لسكان المنطقة، كانت هناك وحدة مذهبية تبلورت في انتشار العقيدة السنية والمذهب المالكي، وفي تبادل التأثير بين جهات المنطقة، أما التضامن فهو أقدم من مرحلة الاستعمار إذ يمتد إلى قرون، عند وقوف أهل المغرب كتلة واحدة في وجه اعتداءات الدول المسيحية الرابضة على الشواطئ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط.

إذاً الهوية باعتبارها وعي الذات لا يمكن أن تتضح إلا إذا وعينا (الآخر) حتماً، لقد تطور مصطلح (الغرب) عندنا من المسيحية إلى أوروبا الغربية، إلى العالم الرأسمالي تبعاً للظروف التاريخية، وهو يغطي كل أوروبا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

تشكل ثنائية الجوهر الواحد (العروبة والإسلام) المكون الأساسي للهوية والوعي وخصوصيتهما الكامنة في تلك العلاقة التي ربطت الدين بالسياسة في المجتمعات المغاربية عند القيام بالكفاح المسلح، حيث برز الثابت الحضاري لحماية الذات وتحصنها بعد أن عجزت الإمكانات المادية عن المقاومة والواجهة، واستعادة الجامع نشاطه السياسي التعبوي، ولعب دوراً بارزاً في المواجهة، وذلك باستحضار صور البطولة والفداء في ملامح الإسلام، وربط الشهادة في سبيل الوطن برضاء الله ونعمته في الآخرة.

إن جوهر الوجود العربي عامة، والمغاربي بشكل خاص يتمثل في هذه الثنائية (العروبة والإسلام)، وقد تمظهر هذا الجوهر بأشكال عدة تبعاً لتغيير العلاقة، مثلا بالوعي الديني والوعي القومي داخل الثنائية المذكورة، لقد كان الميثاق الذي أعلنته لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة سنة 1947 يعطي صورة لهذا الذي ذكرناه، فالمغرب العربي بالإسلام كان، وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير حياته المستقبلية، وهذا ما كان يدعو إليه الزعماء المغاربة (الخطابي، الفاسي، الثعالبي، ابن باديس) في جهادهم ضد الهيمنة الاستعمارية ودوماً كان الإسلام المحتوى الحضاري الذي صمم إشكالية الهوية تاريخياً قبل أن تطرح سياسياً، بدءاً من الإيديولوجيات المتضاربة التي وفدت إلى عالمنا العربي عامة، والمغرب العربي خاصة، ولعل بروز إشكالية الهوية اليوم يقود في جانب منها إلى ذلك الغرب من دون النّظر إلى الفوارق الحضارية، وبين الجماهير العريضة المسكونة بالإسلام والعروبة، والتي كانت تنتظر من الإسلام أن يلعب دوراً بارزاً في نمط دولة الاستقلال الوطنية، ولم تكن تدري أن الذين تسلموا زمام قيادة الدولة الوطنية هم الذين تربوا في المدارس الغربية وتشبعوا بثقافتها.

لقد بدت دولة الاستقلال، وكأنها إنجاز النخب الحديثة ذات التكوين والميل الغربيين ونتاج خطها الوطن القطري، الذي كانت له الغلبة في قيادة الحركة الوطنية على النخب العروبية والإسلامية، فقد كانت النخب القائدة للحركة الوطنية، في غالب الأقطار المغربية، تخفي وجهها الحقيقي بما اعتمدته من تكتيك سياسي يقوم على رفض سياسة مسخ الهوية العربية ومقوماتها التي انتهجها الاستعمار، والتمسك بمقومات الشخصية الوطنية والدفاع عن التقاليد وعن المقدسات وعن الدين، لهذا رأت الجماهير في دولة الاستقلال خلاصاً لها من الاستعمار بكل ما يعنيه من قهر وحرمان وتخلف، وأداة لتلبية تطلعاتها إلى الحياة الكريمة التي حرمت منها طوال الحقبة الاستعمارية.

لقد كانت هذه النخب الحاكمة مضطرة لأن تأخذ بعين الاعتبار معطى الإسلام في كل تجارب البناء السياسي والاقتصادي، فتضع لذلك من السياسات حتى يمكنها التدخل في العقل الديني والإبقاء على الدين داخل مجال هيمنتها، حرصاً على منع المزاحمة، وتغاضت هذه النخب عن حقيقة أن الهوية في أبعادها الإسلامية ليست رفضاً للأخر بقدر ما هي تأكيد للذات، وهكذا أصبح عدونا جزءاً من أنفسنا، إنه نفوذ (الآخر) الذي تسرب ويتسرب إلينا وإلى صميم الحياة اليومية عموماً، وعلى أرضيتها التربوية والفكرية والثقافية خصوصاً، وقبل الاستقلال وبعده لم يتوقف عن تشويه وعينا التاريخي.

والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

الاقبال الهائل على معرض الكتاب يفنّد ذلك

من قال إن الجزائريــــــــــن لا يقرأون؟

بقلم: حسين لقرع

أكد الاقبالُ الكثيف على المعرض الدولي للكتاب في دورته الثامنة عشر التي انتهت السبت الماضي، أن الجزائريين شغوفون بالقِراءة، وأن كل ما يقال بخصوص تراجع المقروئية بالبلد يحتاج إلى مراجعة وإعادة تقييم، فإذا كانت نسبة المطالعة في تدنٍ مستمر كما هو شائع، فكيف نفسّر الاقبال الهائلٍ للزوار من مختلف أنحاء الوطن على المعرض طيلة 10 أيام وخروج الآلاف منهم يومياً وهم محمّلون بكتب مختلفة؟

كانت الطبعة الـ18 لمعرض الجزائر الدولي للكتاب مميزة جدا، ليس فقط من حيث المشاركة القياسية لدور النشر الوطنية والعربية والأجنبية والتي بلغتِ 922 دار نشر تنتمي إلى 44 بلداً من مختلف قارات العالم، ولكن أيضاً من حيث التوافد القياسي للزوار طيلة 10 أيام، ومن شتى ولايات الوطن كما يظهر بوضوح من خلال لوحات ترقيم السيارات، ولو كانت حركة المرور انسيابية يسيرة، لكان حجمُ الاقبال الشعبي أكبر، حيث لوحظ أن سياراتٍ كثيرة كانت تعود أدراجها حينما يملّ السائقون من طول مدة الانتظار في الطابور الذي يغص في كل وقت بمئات السيارات التي تنتظر دورها لدخول حظائر «قصر المعارض».

ومع ذلك، فقد مكّن الميترو المتّصل بالتراموايِ آلافَ القراء من زيارة المعرض بيُسر مقارنة بالسنوات الماضية، حينما كانت السيارات تسدّ الطرق على الحافلات.

وداخل شتى أجنحةِ دور النشر، كان الجمهور غفيراً جدا إلى درجة أن بعض دور النشر المعروفة، أو التي عرضت كتبا متنوعة في مجالات مختلفة، لم تستطع استيعاب العدد الهائل من القراء المتوافدين عليها، وأضحى معها من الصعوبة بمكان البحثُ عن كتب معينة أو فحصُها في ظروف مريحة، ما يؤكد شغف القارىء الجزائري بالكتاب وتطلعه إلى ما يلبِّي حاجياته المعرفية.

وقد كرّس المعرض «تقاليد» القراءة في الجزائر؛ إذ بقيت الكتبُ شبه المدرسية والإسلامية وكذا كتب الطبخ والحلويات تتربّع عليٍ عرش قائمة الكتب الأكثر مبيعا، وهو ما تعوّد عليه الجزائريونٍ منذ سنوات عديدة، وأصبح أمراً واقعاً يتكرس من طبعة إلى أخرى.

ومع أن هذا التوجّه لا يُرضي الأدباء والمشتغلين بمختلفِ الحقول المعرفية الذين عبّروا مراراً عن إحباطهم من هذا الوضع، إلا أن الازدراء الذي يقابلون به ارتفاع مبيعات هذه الأنواع من الكتب لا مبرر له؛ فالكتب شبه المدرسية تلبي الحاجيات المعرفية لأزيد من 8 ملايين تلميذ فيِ الأطوار التعليمية الثلاثة وتشكّل دعامة تربوية لهم في وقت تراجع فيه مستوى المدرسة العمومية واستشرت ظاهرة دروس الدعم، وبالتالي فإن هذه الكتب لا غنى عنها، واقبال التلاميذ والطلبة عليها لا ضيرَ فيه، حتى وإن غزتها الفوضى بدورها بسبب تهافت دور النشر على طباعتها بغزارة بغضّ النظر عن مدى جودة محتوياتها ومستوى مؤلفيها، في ظل غياب الرقابة من وزارة التربية.

أما الاقبالَ على الكتاب الإسلامي، فهو يؤكد مدى تشبّث الجزائريين بدينهم ورغبتهم في التفقّه فيه من خلال اقتناء أمهات الكتب الدينية. وليس صحيحاً ما يُقال في هذا المجال من أن قراء هذا النوع من الكتب لا يُقبلون سوى على اقتناء كتب «تفسير الأحلام» و«عذاب القبر».. وغيرها من الكتب التراثية المشابهة، بل إن مختلف الكتب الدينية المعروضة، القديمة والحديثة، تحظى بمبيعات كبيرة كما يؤكد مديرو دور النشر الوطنية والعربية. أما تهمة شرائها بـ«الجملة» للمتاجرةٍ بها، فهي ليست نقيصة أيضاً، بل هي تهمة مردودة على أصحابها، لأن هؤلاء الذين يصفونهم زوراً بـ«التجار»، يقومون بتسويق الكتب المقتناة من المعرض في الجزائر العميقة ويمكّنون بالتالي آلاف القراء الذين لم تسمح لهم ظروفهم بزيارة المعرض، من اقتناء حاجياتهم إلى الكتاب الديني وتعطّشهم إلى التفقّه في الدين، وبخاصة الكتاب الذي تعرّضه دورُ النشر العربية في أيام محدودة جدا من كل سنة.

بقي أن نشير إلى التقصير الإعلامي الكبير في التعريف بالكُتّاب والمؤلفين الجزائريين وتقديم منتجاتهم الفكرية والمعرفية للقراء بشكل جذاب يجعلهم يتهافتون على اقتناء كتبهم في المعرض بنهم وشغف، وحينما ترى طوابيرَ طويلة تقف أمام الروائية أحلام مستغانمي أو الروائي محمد مولسهول «ياسمينة خضرة» لاقتناء روايتيهما الأخيرتين، في حين لا يلقى كتّابٌ ومؤلفون آخرون ميزون ألفوا كتباً أكثر أهمية في مختلف المجالات الفكرية والمعرفية، الاقبالَ الذي يليق بمقامهم، فإن هذا يعني أن هناك خللاً كبيراً في هذا الإعلام الذي يروِّج لكل من يشتهرٍ في الخارج وإن كان ما يكتب عاديا، في حين يهمّش الكفاءاتِ الفكرية التي تعيش داخل الوطن ولا يكترث بمؤلفاتها ولا يكلف نفسه عناء تقديمها للقراء، بل حتى عناء كتابة بضعة أسطر عنها لإعلام القارىء بصدورها.

ومهما يكن من أمر، فإن نجاح معرض الجزائر الدولي للكتاب في استقطاب 922 دار نشر عربية وأجنبية، يعني أنه قد أضحى أحد أهمِّ معارض الكتب العربية، وقد يصبح بعد سنوات من الآن معرضا يحتل مكانة متميزة على المستوى العالمي إذا استمرّ في استقطاب المزيد من دور النشر، والأهم من ذلك أنه أصبح أحد العوامل الرئيسة المساهِمة في ارتفاع نسبة المقروئية لدى الجزائريين؛ فقد زاره 1.2 مليون شخص في العام الماضي، وتشير تقديراتٌ إلى أن 1.5 مليون قارىء قد زاره في هذه السنة، وفي هذا إجابة مفحِمة لكل من يدَّعي أن الجزائريين، على غرار باقي العرب، لا يُقبلون على اقتناء الكتب ولا يقرأون، بل هم شعب يميل إلى القراءة ويطالب فقط بكتاب يوافق ميوله، وذي أسعار في متناوله.

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

المفاوضات لأجل المفاوضات

«جون كيري» يريد هذه المرّة أن يسمع العالم بأن بلاده وإدارتها ما تزال كما كانت في كل عافيتها، وأنها لا بد أن تبقى كما كانت مرهوبة الجانب من الجميع، أصدقاء وأعداء، خصوما وحلفاء، ويجب أن يفهم الجميع جيدا بأن ملف الشرق الأوسط سيبقى دائما في يدها، ولا حق لأحد في أخذه منها أبدا حتى تزول نهائيا كلمة « القضية الفلسطينية» من أفواه وألسنة الجميع، ويصبح الصهاينة أسياد المنطقة كلّها من الماء إلى الماء وتعود مملكة «داوود النبي» عليه السلام ويرتفع صرح هيكل سليمان عليه السلام على أنقاض المسجد الأقصى، وهذا بعد عودة الدول العربية إلى حالها السابق في عهد النبيين قبائل تتناحر وتتقاتل من أجل الماء والمرعى والشرف الرفيع الذي لا يسلم من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.

هكذا تفكر الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا تنوي وهكذا تريد، وكل من يفكر أو ينوي أو يريد غير هذا فعليه أن يشرب من البحر.

السيد «كيري» ومن ورائه رئيسه «أوباما» يشعران أن البساط بدأ يسحب من تحت أقدام بلادهما وإدارتها، لكنهما وهما يريان الدول العربية الصديقة لهما، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية تستميت دفاعا عن المصالح الأمريكية في المنطقة يجدان نفسيهما محرجين أمام خصوم حزبهما في الداخل قبل الخارج، أوليس أمن إسرائيل المهدد من التكنولوجيا النووية الإيرانية من أمن أمريكا ؟

إن حماية أمن إسرائيل هي حماية لأمن المملكة، وأمنهما من أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وتهديد هذا الأمن آت فقط من توقف عملية المفاوضات التي سينجرّ عنه لا محالة دخول فلسطين مرّة أخرى في دوامة الصراع الدموي الذي سيجد هذه المرة دعما لا محدودا من جموع الشباب المسلمين الغاضبين، بل الثائرين ضد الوجود الأمريكي في كل المنطقة، وهذا أخشى ما تخشاه أمريكا وحلفاؤها وعملاؤها وأصدقاؤها، ولأمريكا ما لها من آثار لا تمحى في قلوب ونفوس الشعوب العربية والإسلامية.

الطرفان اللّذان يجب أن يتفاوضا كما تريد أمريكا يعلمان جيدا أن العملية مستحيلة، وهذا منذ بداية هذه المفاوضات، منذ «أوسلو» كلاهما يعي أن التنازل عن جزء هو تنازل عن كلّ، وكل تنازل عن كل يعني النهاية له.

إسرائيل من جانبها زيادة على كونها تعتقد بأن فلسطين كلها أرض تاريخية لها منحها إياها الرب من دون العالمين وأن أي تفريط في هذا الحق هو عصيان للرب أولا وتشريد في الشتات لشعبها ثانيا وزوال لها ثالثا.

تقسيم الأرض بين شعبين ودولتين يعني تحديد لمساحتها التي تريد والتي أنفقت وما تزال تنفق على بنائها بسخاء لضمان حياة آمنة ومزدهرة لأبناء شعبها لتكون أحسن دعاية لها ليهود العالم لتشجيعهم على الهجرة مـــن أوطانهم الأصلية إلى أرض الميعاد - يهودا والناصرة-.

هل يعقل أن تتنازل إسرائيل عن شبر من الضفة الغربية والقدس، وهي التي افتكتها بقوة الحديد والنار من الجيوش العربية، كل الجيوش العربية في حرب جوان 1967، إسرائيل ترى أن كل فلسطين لا تسع إلاّ لليهود المواطنين والمستوطنين واليهود القادمين في المستقبل، وما في باطن أرض فلسطين ومياهها الإقليمية من مياه ومزروعات ومعادن وغاز اكتشف أخيرا في البحر الأبيض المتوسط، كل هذا من حق الدولة الصهيونية، فمن هو العاقل في كل الدولة الصهيونية أن يقبل بالتنازل عن أي من هذه الإنجازات الباهرة في ظرف زمني قصير؟

السلطة الفلسطينية من جانبها وهي متأكدة من أن أرض فلسطين كلها ملك للشعب الفلسطيني وحده، واليهود الذين يدّعون حقهم الإلهي فيها ليسوا إلاّ غرباء من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي هو من أصل عراقي عبر نهري دجلة والفرات واستقر بإحدى زوجتيه في فلسطين لتلد فيها النبي إسحاق عليه السلام، ويبدأ نسله في التكاثر فيها إلى أن انتقلوا جميعا إلى مصر في عهد النبي يعقوب عليه السلام فالأرض أرض الكنعانيين من عهد نوح عليه السلام.

والكنعانيون الفلسطينيون لم يطردوا يوما اليهود المؤمنين حقا من بلادهم بل عاشوا معا وتعايشوا دون أي صراع أو حرب بين الشعبين وهم الذين تسببوا في شتاتهم وتركهم لديارهم وممتلكاتهم سواء في عهد سيدنا يعقوب عليه السلام أو بعد العودة من مصر مصحوبين بالنبي موسى عليه السلام.

لقد شرد اليهود من فلسطين تصرفاتهم وسلوكاتهم وعصيانهم لله عز وجل الذي لم يبخل عليهم بالهداية بواسطة مجموعة كبيرة من الأنبياء والرسل منهم، فكلما جاء نبي حاربوه وقاتلوه إلى آخر أنبياءهم ورسلهم سيدنا عيسى عليه السلام، هذا زيادة عن كونهم هم أنفسهم جبلوا على الهجرة والسفر وارتياد الآفاق بحثا عن الذهب والثروة والتجارة بكل المحرمات بما في ذلك تجارة الرقيق التي تعتبر من اختصاصهم تاريخيا.

هذا من الناحية التاريخية والدينية، أما من الناحية القانونية والشرعية، فالشعب الفلسطيني صاحب الأرض منذ فجر التاريخ، وهو الذي تعرض على أيدي اليهود للظلم والاستبداد واغتصاب الممتلكات بسبب وجودهم في فلسطين، لأن كل الغزوات التي حدثت لفلسطين سواء من طرف الفرس أو الرومان أو البيزنطيين كانت بسبب اليهود المستوطنين، والغزو الأخير من طرف الفرنسيين والبريطانيين الوحيد الذي كان عكس الغزوات السابقة، كان لطردهم من أوروبا وتوطينهم في فلسطين، وهذا يعني دائما أن الشعب الفلسطيني دائما كان ضحية هؤلاء الغرباء، على أرضه ووطنه.

أمريكا تعلم كل هذا ولكنها بعقلية الإمبراطورية الاستعمارية تريد أن تكرس الظلم التاريخي وتفرض على الشعب الفلسطيني الاستسلام لإرادتها ويقبل بالتشرد في القارات الخمس تاركا أرضه وبيوته وممتلكاته لغرباء من اليهود الذين هم أصلا ليسوا من اليهود الحقيقيين من نسل إبراهيم عليه السلام أومن نسل يعقوب، بل كل هؤلاء المهجرين من أصول أوروبية وأمريكية وإفريقية، وآسيوية لا صلة تربطهم بأرض كنعان التاريخية.

إن فرض التفاوض هذه المرّة لن يأتي بأية نتيجة إلاّ تعرية الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد الانفراد بالملف وتشرف لوحدها على عملية السلام من دون الدول الأربعة الأخرى والأمم المتحدة التي كان المفروض أنها اتفقت على إشراكها كلها في عملية السلام، ويبدو أنه آن الأوان لتبتعد الولايات المتحدة الأمريكية عن القضية ليفرض القانون الدولي على هذه الدولة المفتعلة والمقحمة في المنطقة رغم أنف التاريخ والجغرافيا والديمغرافيا والأديان السماوية والأعراف البشرية ليعود الحق إلى أهله.

كاتب جزائري hacen03@live.com

أقوى إعصار يخلف أكثر من 1200 قتيل بالفلبين ويتقدم نحو فيتنام

أشارت تقديرات الصليب الأحمر الفلبيني إلى مقتل 1200 شخص على الأقل جراء اجتياح الإعصار هايان الاستوائي -الذي يعتبر أحد الأعاصير الأكثر عنفا على الإطلاق- مناطق واسعة من الفلبين متسببا في دمار كبير قبل أن يكمل طريقه متجها نحو فيتنام مرورا ببحر الصين الجنوبي.

وأفادت تلك التقديرات بمقتل أكثر من ألف شخص في مدينة تاكلوبان الساحلية (كبرى مدن جزيرة ليتي) إضافة لأكثر من مائتين آخرين في إقليم سامار، وهما ضمن المناطق الأكثر تضررا من الإعصار الذي ضرب البلاد أمس الجمعة.

وقال رئيس الصليب الأحمر الفلبيني رتشارد غوردون في تصريح للجزيرة إن الوضع في البلاد صعب للغاية إذ يتعذر الوصول إلى المناطق المنكوبة، مشيرا إلى أن عدد القتلى كبير وأن هناك احتياجات لكل أنواع الإغاثة.

وقالت الأمينة العامة للصليب الأحمر الفلبيني غويندولين بانغ إن الإحصاءات الأولية بشأن عدد القتلى وردت في تقارير من فرق الصليب الأحمر في تاكلوبان وسامار، وتوقعت ظهور أرقام أكثر تحديدا بعد "عملية إحصاء أكثر دقة للجثث على أرض الواقع في هذه المناطق".

وأشارت السلطات الفلبينية إلى أن الاعصار المذكور دمّر مدينة تاكلوبان، وشرد مئات الآلاف بسبب ارتفاع منسوب المياه واشتداد قوة الرياح التي تجاوزت سرعتها 350 كيلومترا في الساعة.

وقالت الحكومة الفلبينية إن أكثر من أربعة ملايين نسمة يعيشون في المناطق التي عبرها الإعصار بشرق ووسط البلاد.

وأدى الإعصار إلى اقتلاع أعمدة الكهرباء والأشجار وانقلاب سيارات. وبدا السكان في حالة صدمة بين الأنقاض ويتبعون صحفيين تمكنوا من الوصول إلى المكان ليطلبوا منهم الماء.

وقالت وكالات أنباء إن الفلبين لم تستأنف حتى الآن الاتصالات مع المسؤولين في مدينة تاكلوبان.

في غضون ذلك، واصل الإعصار هايان اليوم مساره فوق بحر الصين الجنوبي متوجها إلى فيتنام حيث ذكرت وسائل إعلام رسمية في هانوني أن السلطات بدأت بإجلاء حوالي مائة ألف شخص يعيشون في مناطق تقع على مسار الإعصار الذي يتوقع أن يضرب البلاد الأحد.

وكان الخبير الأميركي في الأرصاد الجوية جيف ماسترز الذي يعمل في مجموعة "ويذر أندرغراوند" الخاصة، صرح هذا الأسبوع بأن هايان "هو أقوى إعصار يضرب الأرض في التاريخ"، وصنف في الدرجة الخامسة وهو الأعنف منذ الإعصار كاميل الذي ضرب ولاية ميسيسيبي الأميركية عام 1969.

وتشهد الفلبين سنويا نحو عشرين عاصفة أو إعصارا كبيرا بين شهري يونيو/حزيران وأكتوبر/تشرين الأول. وقد شهد العام 2011 مقتل 1200 شخص نتيجة الإعصار واشي الذي شرد 300 ألف شخص ودمر أكثر من عشرة آلاف منزل.

وكالات

فاكس بين البنوك الروسية والأسد يكشف صفقة سرية لإمداده بالأسلحة

تطرق تقرير لـ"إنترناشيونال تايمز" حول حيل الأسد المستمرة لتجاوز العقوبات الأمريكية من أجل الحصول على الأسلحة والمواد الغذائية والنفط، وأوضح التقرير أن الأسد أبرم صفقة سرية مع البنوك الروسية المغمورة لتجاوز العقوبات الأمريكية التي تهدف لتقويض نظام الأسد حيث لا يسمح لبنوك أمريكا بالتعامل مع بنك سوريا المركزي والبنك التجاري، فيما أكدت وكالة رويترز أنها حصلت على فاكس يفيد بالبدء بهذه الصفقة قريباً ونشرت مقتطفات منه جاء مضمونها: "الحكومة السورية تتفاوض حالياً على مبدأ المقايضة مع بنك تيمبانك الذي سيسمح للنظام بتقديم النفط ومواد أخرى مقابل الأسلحة والمواد الغذائية والتي سيتم شحنها مباشرة من دولة أوكرانيا".

كما أوضح الفاكس :"أنه سيتم فتح حسابات مختلفة باسم مصرفنا في سجلاتكم والمحادثات السابقة لتأسيس تعاون بنكي مثمر بين مصرفينا واتفاق بين المجموعات التجارية في سوريا وأوكرانيا توصل إلى القيام باستيراد وتصدير مواد غذائية وزراعية على مبدأ المقايضة تبعاً لطلب الحكومة السورية."

وفي سياق متصل، اقترح أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي وضع أي بنك روسي يمارس الأعمال التجارية مع سوريا على القائمة السوداء كما فعلت مع إيران حيث وضعت بعض البنوك الصينية على القائمة بعد ممارستها الأعمال التجارية مع طهران في وقت سابق هذا العام.

وكالات

أمريكا والكيان الصهيوني يفقدان حق التصويت باليونسكو

فقدت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني حقهما في التصويت في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو)، لعدم تقديم أي التزام بشأن مساهمتهما المالية فيها.

وأعلن مصدر بالمنظمة، اليوم الجمعة، أن المهلة الممنوحة للولايات المتحدة لتقدم تبريرا رسميا لعدم الدفع وخطة بدفع المستحقات المتأخرة انقضت اليوم الجمعة، وهو ما أدى تلقائيا إلى تعليق حقها في التصويت.

وكان الكيان الصهيوني والولايات المتحدة توقفتا عن دفع مساهمتهما بعد قبول عضوية فلسطين في اليونسكو في 2011. وتعرضت المنظمة مع انقطاع التمويل الأميركي الذي بلغ حتى الآن نحو 240 مليون دولار، أي حوالي 22 في المئة من ميزانية اليونسكو، لأزمة مالية مما اضطرها لتقليص البرامج والإنفاق، وفقا للعربية نت.

ويجيء فقد الولايات المتحدة لحق التصويت كعضو هام في اليونسكو، في وقت تحاول فيه أن تدفع المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية قدما.

مفكرة الإسلام

اليمن تدعو إيران للتوقف عن دعم الحوثيين

اتهم وزير الخارجية اليمني أبوبكر القربي إيران بتزويد الحوثيين بالأسلحة، مشيراً إلى الدور الذي تلعبه تلك الأسلحة في تغذية القتال المستعر بين الحوثيين والسلفيين في مدينة دماج بمحافظة صعدة، والمستمر منذ عدة أيام.

وقال القربي: إن اليمن "يتمنى من إيران موقفا واضحا وصريحا بالتوقف عن التدخل في الشأن اليمني الداخلي"، بعد أن "ثبت تزويد إيران للحوثيين بالأسلحة من خلال باخرة احتجزناها في مياهنا الإقليمية".

وتستمر الاشتباكات بين مسلحين من الحوثيين منذ عدة أيام، قتل خلالها العشرات وأصيب المئات من الطرفين، في مدينة دماج التي يسيطر عليها سلفيون، في محافظة صعدة معقل مسلحي الحوثيين.

واندلعت المعارك عندما شن الحوثيون هجوما على مسجد للسلفيين، الذين يتهمونهم باستقبال آلاف المسلحين الأجانب.

وحاولت السلطات اليمنية وقف القتال لكنها لم تنجح في ذلك حتى الآن، حيث إن "الوضع معقد" طبقا لوصف القربي الذي أضاف: "الجيش يعمل جاهدا على تأمين الطرق إلى تلك المناطق وتمكين الجرحى من الخروج لتلقي العلاج، وهناك تواصل مستمر مع الطرفين لإيقاف القتال في المقام الأول، بعد ذلك ستوضع المعالجات الدائمة لهذه المشكلة التي تكررت نتيجة عدم التزام الأطراف بالهدنة المتفق عليها سابقا".

وقال القربي إن الخلافات المذهبية "غريبة على اليمن"، موضحا: "على مدى قرون عاشت السنية والزيدية في سلام ووئام في المساجد وفي الحياة اليومية. قد يؤم المصلين شخص من أي من المذهبين".

وأرجع وزير الخارجية تفجر الأوضاع بين الطرفين إلى الأوضاع في المنطقة و"الصراع السني الشيعي"، في إشارة إلى الأزمة السورية التي اقتربت من دخول عامها الثالث وأثرت أيضا على الجارة لبنان، وأعمال العنف الطائفي في العراق.

وحذر القربي من اتساع رقعة القتال، لأن "هناك أنصاراً للحوثيين في كل مناطق اليمن"، مشيراً إلى جهود السلطات اليمنية لترتيب هدنة والوصول إلى معالجات دائمة.

الإسلام اليوم/ وكالات

إسرائيل تبرئ رائد صلاح من العنصرية وتدينه بالعنف

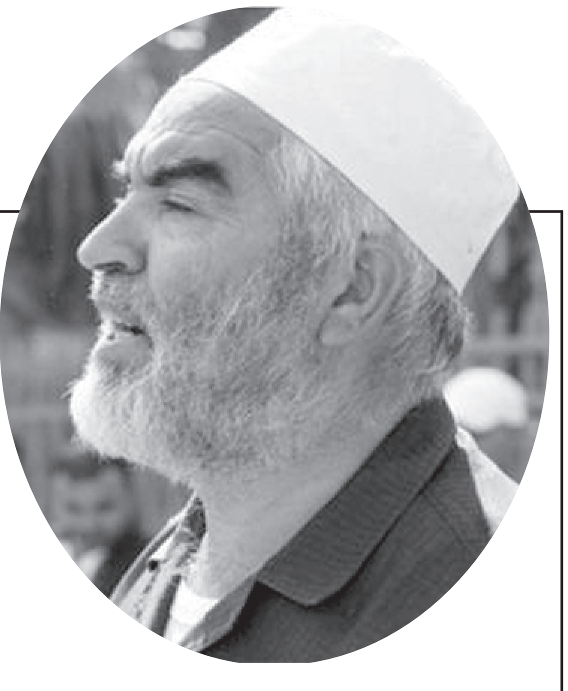

قال زاهي نجيدات، الناطق باسم الحركة الإسلامية، اليوم، الخميس، إن محكمة الصلح الإسرائيلية في مدينة القدس الغربية أدانت الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية داخل إسرائيل، بـ"الدعوة إلى العنف" وبرّأته من "الدعوة للعنصرية" في قضية مرفوعة ضده في العام 2007.

ونظرت المحكمة في القضية المرفوعة ضد الشيخ صلاح في العام 2007 التي يتهم فيها بالتحريض على العنف، وكذلك التحريض على العنصرية على خلفية خطبة للجمعة ألقاها في القدس في العام نفسه.

ونقل نجيدات عن الشيخ قوله بعد الحكم، "إن ثمن دفاعنا عن الأقصى هو ما نشاهده اليوم من حكومة إسرائيل من محاولة الحبس، والترهيب، لكننا ماضون بعون الله في مسيرتنا لحماية المسجد الأقصى"، مشيراً إلى أن "الطاقم القانوني للشيخ يدرس كل الاحتمالات، لكن الأهم في كل ذلك أن إسرائيل تسعى بكل ما أتيت من قوة لإبعاد الشيخ عن الأقصى، وحتى سجنه".

ويعتبر صلاح من الشخصيات الإسلامية البارزة داخل إسرائيل (الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948)، ومن أشد المناهضين لسياسة الاستيطان، وما يصفه الفلسطينيون بـ"التهويد" والاعتداءات الإسرائيلية التي يتعرض لها المسجد الأقصى.

وكالات

حُرّاسُ الأمَّة

بقلم: محمد الهادي الحسني

ذكر الأخ محمّد أرزقي فَرّاد أن الإمام محمّد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- سُئِل: «من هو المثقف؟». فأجاب: «هو حارس الأمّة». (الشروق اليومي: 28/09/2013. ص3).

كان في مُكْنَةِ الإمام الإبراهيمي بما عهدنا فيه، وبما عرفنا عنه، وبما قرأنا له مما آتاه الله -عز وجل- من فضله من غزير علم، واستبحار معرفة، واستحكام تجربة، وبَالِغ حكمة أن «يغرق» السائل في بحر لُجِّيٍّ من «المصطلحات» و«التقعرات» و«التفلسفات»، كما يفعل كثير مِمَّن أوتوا الجَدَلَ، وأشْرِبُوا حب «البيزنطيات» أو «أَعشاش الكلام الفارغ» كما يقول السلطان العثماني عبد الحميد الثاني؛ ولكن الإمام أَوْجَزَ الجواب فأعْجَز، إذ لَخَّصه في كلمتين اثنتين كافيتين شافيتين لمن ألقى السمع وهو شهيد ورشيد..

إن الإمام الإبراهيمي -كأنداده العلماء السابقين عليه، المعاصرين له، اللاحقين به- رجل قرآني، يسري القرآن الكريم لفظا على لسانه ويَرَاعِه، ومَعْنًى في كيانه ووجدانه سَرَيَانَ الدَّم في عروقه.. ولذلك ورد على لسانه في جوابه لفظ «الأمّة»، وهو لفظ يتردد في القرآن الكريم، بينما لا وُجُودَ لكلمة «الدولة». فـ«الأمّة» خصائص أو «مشخصات» -كما يقول الإمام الإبراهيمي-. و«الدولة» كيان مادي لا روح فيه، ولا لون، ولا طعم ولا رائحة له. وكم قرأنا وسمعنا ورأينا دُوَلاً أقامها «كَابْرَانَات، وأُجُودَانَات، وسَرْجَانَات...»، بينما مهمة إنشاء «الأمم وحراستها»، يتولاها الأنبياء والرسل الكرام، ومن يَرِثُهُم من العلماء الأعلام.

إن الدُّوَل -الدُّوَل والشعوبَ- الشعوب تُعْنَى عناية بالغة، وتحرص حرصا شديدا بعلمائها ومثقفيها، فتكرم أحياءهم وتخلد أمواتهم، وتشيد بأعمالهم، وتنشر آثارهم.. وأما الدول التي «غير هاك» فنحن نعرف قيمة العالم والمثقف عندها.. وقديما قال العرب في أمثالهم «الطيور على أشكالها تقع»؛ ولذلك فإن هذه «الدول» لا يهمها أن تذهب «مشخصاتها»، وأن تَنْمَحِي ألوانها، وأن تزول رائحتها.. ولا يضيرها أن تكون «ذَيْلاً» لغيرها..

أكتب هذا وأنا أقارن بين ما تُبَذِّره حكومتنا «الرشيدة» من أموال، وما تحشره من رجال، وما تجنده من وسائل في البر والجو لإقامة التافه من المهرجانات، وما يصاحبها من خَلاَعَات يخجل منها الشيطان؛ وما تنفقه من دريهمات على ملتقيات علمائنا ومثقفينا ومفكرينا الذين هم «حراس أمتنا» الصغيرة والكبيرة..

وتحية لروحَ الشيخ إبراهيم أبي اليقظان الذي مرت في شهر مارس الماضي ذكرى وفاته الأربعين، ولم تُقَم إلا يوم أمس واليوم الذي قبله، ولروح الأستاذ مالك بن نبي الذي مرت منذ ثلاثة أيام الذكرى الأربعون لوفاته، فلم نسمع حتى مزماراً أو بنديرا.

هل حقا نحن متخلفون؟

بقلم: الأستاذة حياة شريط

ربما لا يخفى على مثقف حجم المعضلة التي نواجهها في حواراتنا اليومية، وتحديداً حين نبدأ بوصف كل مخالف لأفكارنا ومعتقداتنا على أنه نتيجة متراكمة للتخلف الاجتماعي الذي نعيش به، وكأن القائل قد (جردّ) نفسه منً هذه الرجعية وقام بإلصاقها على جبين من عارضه، أو عارضوه إن تحدث عن أمّة بأكملها.

وكان لزاماً على من يصف أمته بالتخلف والرجعية أن يعيد النظر فيما قاله، وأن يفصل في قوله بدلاً من رمي التهم جزافاً على شعب مغلوب لم يجد المتنفس الذي يجعله كائناً حياً في الكون الحضاري الذي يسمح بالإبداع والتميز؛ لأن الإبداع بحاجة إلى بيئة عملية تسمح بتطبيق نظريات الورق، ولو كانت الحضارات المتطورة قد كتبت على الورق (كما نفعل نحن) دون وجود بيئة تسمح بتطبيق أفكارها لأصبحت مثلنا تماماً.

وهذا ما يجعلنا نطرح سؤالاً مهماً: لماذا نجد عند الكثير من شباب عدة إنجازات حين يقومون بأبحاثهم العلمية في البيئات المتطورة بالخارج؟

لأنهم استطاعوا أن يجدوا البيئة التي تدعم بُنيتهم الثقافية، ووجدوا الدعم المادي الذي يوفر لهم المختبرات والأدوات التي تقودهم إلى الإبداع، وجهات رسمية قد تشتري مبتكراتهم بأرقام مالية ضخمة تقديراً لجهودهم العلمي، وجوائز ضخمة لكل من خدم الفرع العلمي الباحث به.

قد يخفى على من ينعت أمته بالجهل والتخلف أن الحضارة (حالة تطبيقية) لفكر المجتمع الذي يقوم ببنائها، وليست كما يصورها البعض بأنها صورة حقيقية لمعدنه، بمعنى آخر، لا يمكن للمجتمع المتحضر أن يكون منزوعاً من الأدوات التي تقوده للإبداع والابتكار؛ بينما نرى المجتمع المتخلف بلا أدوات تساعده على الاختراع وإن كان في جنباته مبدعين حقيقيين لم يجدوا فرصةً لإثبات جدارتهم.

أدركت بعد رحلات متنوعة من بلد لآخر وقراءات وملاحظات أن تخلف الشعوب ليس إلا نتيجة لسقوط أحد الأعمدة الثلاثة: الحكومة، العادات والتقاليد، وأخيراً البيئة التي يعيش بها. ولو اكتملت أضلاع هذا المثلث فإن البيئة ستصبح خصبةً للسبل البنّاءة بشتى أنواعها. أستطيع أن أضع (البيئة) كقاعدة لهذا المثلث؛ فالحكومة والعادات تتطبّع بصفات البيئة، ولها التأثير الأكبر على بقية العناصر، ومع ذلك قد تتأثر تلك البيئة بحكوماتها وعاداتها وتصبح تحت ظلالها المعتمة أو المنيرة. من هذا المنطلق أشعر بالخجل حين أقرأ لكاتب يصف مجتمعه بالتخلف ولا يعلم أنهم نتيجة متراكمة من معادلة لا يمثلون شيئا منها.

حين يكون الشعب فقيراً، سيضطر آسفاً لمواكبة التخلف لتسيير أمور حياته، والبحث عن عمل لتناول لقمة عيشه بدلاً من الاجتهاد في تحصيل العلم والتعمق به. فالدراسة لا تمنح الخبز للدارس، ومستقبل الوظائف في البلاد المتأخرة مجهول ولا يُشعر المتعلم بالطمأنينة لمستقبله المادي والنفسي. وهذا ما قد يجعله راضياً بأي وظيفة وإن كانت دون مستواه الحقيقي، فالفرص الوظيفية لا تتكرر مرتين !.

من الخطأ أن نجعل التخلف (صفةً) لذم المجتمعات، فهو حالة اجتماعية يصل إليها الفرد إن فقد القدرة على مواكبة التطور بفكره وماله في المجتمع، وبالمال يتطور الفكر، وبالفكر ينمو المجتمع، ووجود عوامل اجتماعية مثل الفقر والبطالة لها دورها الكبير في تعطيل عجلة النهضة عن الدوران.

بيئتنا القاسية لعبت دوراً هاماً في الحالة الثقافية السائدة بوصف المجتمع بالتخلف؛ لأننا أعتدنا على جلد ذواتنا، لا جلد الظروف التي آلت لحالنا. يمتهن البعض تحليل مشكلة التخلف الاجتماعي بشكل لغوي نظري لا يصلح إلا للكتب والمحاضرات التي تُقام تحت أجهزة التكييف. أين هم عن التطبيق الفعلي؟ لا أظن بأننا سنجدهم في الساحة، لأنهم يجيدون وصفها أكثر من إجادة تشكيلها.

معالجة المشاكل التي أدتّ إلى التخلف أهون من وصف المجتمع ذاته بأنه المسبب لتخلفنا بين الأمم، والتحرك العملي قرين للنجاح النظري، وبدونه لا فائدة من الفرضيات والنظريات النخبوية التي لا يُمكن تطبيقها بيننا.

وطرح المشكلة ونقدها دون الإدلاء بحلول لها كالجائع الذي يصرخ بجوعه ولا يحدد ما الذي يود أكله بعد كل هذا الصراخ. وهذا ما يحدث معنا في مجتمع مليء بصراخ الجائعين من حولنا.

النــــظام والنهضــــــة

بقلم: بن محفوظ سامي

دعوات من هنا وهناك، وصيحات تنذر بالهلاك.. يقولون أنه يجب تشديد عقوبة سارق الأطفال، وأن التشريعات المجرّمة للتحرش بالعاملات غير كافية...ولو كان البحر مدادا لكتابة هذا الكلام لنفذ البحر قبل أن تنفذ النداءات والدعوات..

إن عيوب قوانيننا الوضعية أوضح من أن تحتاج إلى أسطر في صفحتي..ولو فكر أي عاقل في الحل، فلن يجد شخصا أحسن معرفة بالأنام من رب الأنام..ولا أقصد هنا الإسلام الذي انتشر اليوم، عقيدته المظاهر وشريعته النفاق، والذي سجن في غياهب الجزئيات الفقهية..ولكنني أقصد إسلام الأولين، روحه الأخلاق والأهداف السامية..

رغم ذلك، فإنني لا أرى أن تعديل التشريعات وحدها يُصلِح الحال ويطمئِنُ البال، ذلك لأن النظام لا يقوم إلا على ركيزتين، وهما: العقل الناضج والقانون الرادع..لأن العقل الناضج وحده تنخره الشهوات الفطرية المحررة من كل القيود، العاجزة عن رسم الحدود..والقانون الرادع وحده لن ينجو من تحايل العقل ومكره..

عندنا قوانين قد تحتاج لبعض الإصلاح، ولكن، عندنا عقول يحار الإصلاح إذا حاول إصلاحها! فقد أمكننا الآن أن نقول أن في مجتمعنا صنفين رئيسيين من الناس، الأغلبية ينطبق عليهم قوله تعالى:{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ}، والآخرون الذين يرون أنفسهم أهل الفكر والثقافة، معظمهم أقرب إلى قوله تعالى:{كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارا} أي كحمار يحمل كتبا يثقل بها نفسه من غير أن يستفيد منها..فأي مجنون ينتظر من هؤلاء أن ينهضوا بالأمة؟ متى تعالج الخلل بالخلل؟ ومتى شفي داء السكري بالسكر؟..

مثلا..الاحتجاجات التي قام بها تلاميذ البكالوريا منذ أشهر يوم امتحان الفلسفة.. لست في موقع أستطيع منه أن أحدد درجة صعوبة الامتحان، ولا مدى توافقه مع البرنامج..لكنني كملاحظ للعقل الجزائري، أطرح التساؤل التالي: ما هي الطريقة المباشرة التي اختارها التلاميذ للتعبير عن استيائهم؟ الجواب: طريقة التمرد والعنف.. هذا هو المشكل الرئيسي الذي يجب أن نوجه اهتمامنا إليه وليس امتحان الفلسفة ومدى صعوبته..لأن النظرة السطحية تولد حلولا قد تخفي الأعراض، لكنها تزيد المرض قوة وانتشارا، ليفتك أكثر بالمجتمع..وفي المنظومة التربوية، والملاعب، والشارع أمثلة كثيرة على هذا..

«الاستقلال» .. أو «التحرّر» ورسالة نوفمبر !

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

أسّس بيان نوفمبر، لدولة جزائرية ممتدة الجذور عبر التاريخ، بنظرة استشرافية للمستقبل، وبإعطاء محدّدات هذه الدولة، ومعالمها الجوهرية، بصمة اجتماعية وإسلامية، ولكن بعد الاستقلال، لم نتحرّر نهائياً من المستعمر الغاشم، وذلك من خلال حنين البعض لفرنسا وقيمها، ونسينا بيان نوفمبر، أو حاولنا تفسيره على منطق «ويل للمصلين»، بدون التوقف على التفاصيل لكونها لا تخدم الساسة الجدد، وقد أدى بالبعض منهم حتى إلى «بتر» النشيد الوطني ببعض المقاطع التي قد تؤكّد على التناسي للتاريخ أو طمسه، بالرغم من الدعوات العديدة للمصالحة، وإننا لسنا «ضدّها» بل نرى أنه من الواجب أن تكون على أسس من «اعتذار» و «اعتراف»، بحكم أن العلاقة - الجزائرية الفرنسية - منذ القدم، هي علاقات عاطفية، أين «للتاريخ المشترك» دور مهم في تحريك الملفات.

فكيف نتكلّم عن «سيادة كاملة» وأرشيفنا لم يسترجع؟ كيف نتكلّم عن «سيادة كاملة» ورفات بعض المقاومين الأشاوس معروضة في متحف الانديجانا؟ كيف نتكلّم عن استقلال كامل المعالم والأركان وأهم بنود اتفاقية إيفان ما زالت غير مفعّلة؟

فلنبن المستقبل ونستشرقه على أسس بيّنة وثوابت راسخة، كما أنه لا يمكن طمس «الذاكرة الجماعية» وتوظيفها حسب الطلب، أو ما تقتضيه المصلحة، فهي كاملة غير قابلة للتجزئة أو الانتقاص أو التحوير أو التحريف بحلوه ومرّه، بمآسيه وأفراحه، فنوفمبر شاهد علينا وليس شاهد لنا في زمن القحط التاريخي، والتراجع السيادي.

فعذراً لهؤلاء المغاوير البواسل الذين بذلوا الغالي والرخيص في سبيل الجزائر وسيادتها.

وما توفيقي إلا بالله..!

عصرنة الإنسان ووسائل العمل

بقلم : الأستاذ إبراهيم قمور

من معاني لفظ «العصر» اليوم، الليلة، أواخر النهار، الدهر، والإنسان العصري هو المنسوب إلى الزمن، وهو السائر على مناهج وأساليب العصر في الفهم والتصور، والحكم، وهو الواعي بكل ما يتصل بالذوق العام السائد من حوله في العصر القائم، من ثقافة وسياسة واقتصاد وأخلاق وعادات ووسائل نظرية وعملية

فهناك عصر -أي زمن- وهناك إنسان يعيش فيه ويتعامل مع قضاياه العديدة، وهنا يطرح سؤال: أيهما أحق بالأسبقية في العناية به من الطرفين، عصرنة الإنسان أم عصرنة الوسائل والتجهيزات المسخرة في الأشغال، إنه سؤال وجيه تلقيه علينا الأوضاع المشهودة أمامنا في عالم الإنتاج المطلوب والمرغوب فيه لتجاوز صعوبات الحياة والسيطرة على صراعاتها المتفاقمة، بالسعي إلى تحقيق المصالح والخدمات.

ولعل من الأكيد أن عصرنة الإنسان أولى وأسبق، وذلك لجعله يعيش ظرفا ملائما وسهلا بين حسنات وسيئات عصرنا الراهن بشكل يمنع حدوث الخلل والتعقيد، وذهاب الأمل والتخطيط سدى وهباء.

ومن الصواب السؤال القائل: بماذا تكون عصرنة الإنسان؟ إنها تكون بالتعليم، والتثقيف والتكوين والوعظ، والإرشاد الهادف إلى بناء العقل والقلب، وبهذا يستطيع الانسجام الفعال مع الحركات والاضطرابات التي تجيء بها العصرنة في طريق الاستحالة والتغير، ولاسيما إذا تضافرت في تلك الأعمال عوامل الثقة والصدق والاقتناع والرغبة في الأفضل والأنفع.

وهذه العصرنة التي نثير قضاياها تجابهها عقبات من بينها حرص بعض الفئات الاجتماعية على تفضيل الإقامة الفكرية في أعصر مضت وذهبت عوض الانتماء إلى العصر الراهن ومسايرة أحداثه وتقلباته المتعددة، كيف ذلك؟ إننا نرى بين هذه الفئات ميلا شديدا إلى رفض الحياة المشتركة بتصرفات فردية مشحونة بالأنانية منها: سرقة الكهرباء، إقامة سياجات للأراضي المجاورة للعمارات على أنها ملكية خاصة، الإقبال على بناء البراكات، وتربية الدجاج والنحل بجوار العمارات السكنية، والغريب في الأمر أن الذي يتصدى لهذه السلوكات والنقد والملاحظة يتهم بالحسد والتطاول على مصالح الجوار، وتصرف البغض والأذى، وما أعظم ما نسمع التغني بالأمجاد التي كانت في عصور ذهبت عبر الزمن وكأن الإنسان في القديم كان بطلا في كل شيء بالسليقة، ومنتجا بقوة عقله، بينما يفتقد الإنسان الحديث «العصري» تلك المزايا والمعالم، رغم ما بين يديه من علوم وطرق للإنتاج الغزير، وفقدان الإنسان لطاقات العصر تعرضه إلى المتاعب والمشكلات العويصة التي تتسلط على المجتمع بسبب ما يكون من فرار ومعاداة لمحيط العصر، ولذلك فإن عصرنة الوسائل والتجهيزات تقتضي بالضرورة عصرنة الإنسان، وإعداده للاستفادة النافعة من الأدوات التي تنتج كثيرا عند استعمالها في هذه المؤسسة أو تلك، في هذا لقطاع أو ذاك، ومن المشكلات التي تناهض العصرنة مودة العصور الماضية، وتقديس ما كان فيها من أحداث واعتقادات، رغم أن بعضها كان بسيطا وساذجا، إنه لا يوجد، في هذا المجال، مطلب ملح يسبق الاهتمام بعصرنة الإنسان وإعداده إلى الفهم والتصور والحكم، فيما يفكر ويعمل ويتعامل مع الآخرين، وفيما يدور حوله من خيرات وشرور، وتعقيدات وبسائط، آلام وأفراح، والظاهرة المؤسفة هي شراء التجهيزات الحديثة والعصرية ووضعها بين أيد خالية من مظاهر وشروط العصرنة، ولما كان هؤلاء العاملون ليست لديهم تكوينات عصرية، غابت الاستفادة، وضاع الأمل في التغيير إلى الأحسن، وخاصة أن قوما يعادون الموسيقى والانترنت وما شابه..وغياب العصرنة في بعض التكوين جعل مواطنا يقول: إنه بحث عن مصلح لأنابيب المياه في المنزل ثلاثة أيام دون جدوى، وقال آخر: إنه بحث عن مصلح في خيوط الكهرباء مدة أسبوع من غير أن يعثر عليه، أما البناءون والصباغون فقدناهم أكيد وعبثهم بالوقت والوعود عنيف، مع أن المقاهي مملوءة بالجالسين من الشباب الذي يشكو البطالة.

ولهذه الأسباب وغيرها تتعرض الوسائل وأدوات التجهيز المستوردة لفائدة الصحة والتعليم والبحث العلمي، إلى الإهمال فيصيبها الصدأ والفساد وتتعطل عن العمل، أفلا يحق أن يتجه الجهد التكويني إلى عصرنة الإنسان ثم عصرنة محيطة الصناعي والثقافي والصحي.

الصحراء الغربية قضية الأمم المتحدة وفقط

بقلم :
الأستاذعبد الباقي صلاي *

منذ أن طفت على السطح العالمي والإقليمي إشكالية الصحراء الغربية التي أدرجت عام 1965م في لائحة الأقاليم غير المسيرة ذاتيا لدى لجنة تصفية الاستعمار بالأمم المتحدة، والجزائر تسعى جاهدة من أجل فض النزاع الدائر بين المغرب والشعب الصحراوي عبر الطرق المشروعة التي تؤكد عليها القوانين الدولية. لاسيما عبر ما أفرزته الجمعية العامة لمحكمة العدل الدولية بتاريخ 16 أكتوبر 1975 والقاضي بأن» المعلومات المقدمة لها لا تثبت وجود أية روابط سيادة إقليمية بين إقليم الصحراء الغربية والمملكة المغربية أو المجموعة الموريتانية ،وعليه فإن المحكمة تنفي أي رابط قانوني من شأنه التأثير على تطبيق قرار الجمعية العامة 1514 المتعلق بتصفية الاستعمار من الصحراء الغربية وتحديداً ما يتعلق بتقرير المصير من خلال التعبير الحر عن إرادة شعب الإقليم».

ولا شك أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ما فتئ يؤكد في كل مرة أن قضية الصحراء الغربية، هي مسؤولية الأمم المتحدة،وهذا الذي ذكره الأمين العام «بان كي مون» في تقريره المقدم إلى مجلس الأمن بتاريخ 13أبريل 2007» إن الجزائر قدمت عن طريق وزير خارجيتها محمد بجاوي رسالة من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة تؤكد على أن واجب الأمم المتحدة هو تنفيذ عملية تصفية الاستعمار، وذلك من شأنه أن يتوج بتنظيم استفتاء حر ونزيه لتقرير المصير برعاية الأمم المتحدة».

وكما ذكر سابقا رئيس الدولة الصحراوية «محمد عبد العزيز» لصحيفة صوت الأحرار الجزائرية» الجزائر ليست طرفاً في النزاع كما أنه ليست لديها أية أطماع في الأراضي الصحراوية بل على العكس من ذلك رحبت باللاجئين الصحراويين الذين فروا من قمع الاستعمار المغربي».

وكما رحبت الجزائر باللاجئين الصحراويين رحبت كذلك في وقت سابق بحركة فتح الفلسطينية التي بقيت معززة مكرمة بين ظهراني الشعب الجزائري إلى أن قدر لها أن تخرج بعد اتفاقية أوسلو، فلماذا المزايدة إذن على أن الجزائر تدعم البوليساريو والأمم المتحدة نفسها تؤكد في تقاريرها بأن قضية الصحراء الغربية هي تصفية استعمار ليس إلا.

فهل أضافت الجزائر شيئاً عما هو معترف به في الأروقة الدولية، وهل عندما تعترف جنوب أفريقيا، وفنزويلا، وأكثر من ثمانين دولة عبر العالم بالصحراء الغربية وفق الأطر الدولية المقررة ضمن شرعية الأمم المتحدة،يعد ذلك تدعيماً للخارجين عن القانون، على حساب سيادة المغرب الشقيق؟؟.

إن جل التصريحات سواء التي جاءت على لسان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أو التي تقال من قبل الدبلوماسية الجزائرية تصب في مجملها في مصب واحد، وهو أن المشكلة الصحراوية لا دخل للجزائر فيها سواء من بعيد أو من قريب، وتسويتها يجب أن تكون تحت المظلة الدولية، لكن رغم هذه التأكيدات فإن الكثيرين من الجانب الرسمي المغربي على وجه الخصوص لا يزال على الأسطوانة القديمة المشروخة أن ملف الصحراء الغربية معقد بسبب مواقف الجزائر المنحازة!!.

وإنني اقتطف ما قاله منذ تسع سنوات مستشار الملك للشؤون الدستورية الدكتور محمد معتصم، رغم أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة كان قد أصدر قراراً يقضي بإلغاء الاستعراضات العسكرية في الذكري الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 تفاديا لأي تأويل من الجانب المغربي على أن الجزائر تستعرض قوتها العسكرية على دولة شقيقة. هذا المستشار أدلى بحوار لـ «جريدة أجور دوي لو ماروك» إذ قال بالحرف الواحد «إن الحزم إزاء الجزائر سيعطي ثماره». وأضاف في نفس السياق» لن نطلب من خصمنا التراجع، إذ سيحاول توجيه ضربات لنا وواجبنا هو تجنب تلك الضربات وتوجيه مزيد من الضربات له» بل وذهب سماحة المستشار في تطاوله وإذكاء نار الفتنة عندما سئل عن نوع الحزم فرد:» لو يتعلق الأمر بي فأقول بأنه يجب أن يدعم المغرب الحكم الذاتي للقبائل والتوارق». وبإمكان أي كان أن يرجع إلى الحوار الذي كان في شهر أكتوبر من عام 2004 ليتأكد بأن المسألة لم تعد تخص مشكلة الصحراء الغربية التي وإن سألت أي طفل في الابتدائي إلا وأجابك بأنها تحل ضمن القرار الأممي والشرعية الدولية، بل أصبحت مسألة إذكاء نار الفتنة ومن السلطات الرسمية المغربية نفسها!.

ونفس المنطق هو السائد مع أسف شديد لدى بعض المثقفين، وكما ذكّرت أحدهم على الهواء مباشرة في قناة الجزيرة عندما راح يتحدث عن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة كون الأخير أصبح لا شغل له سوى الصحراء المغربية على الرغم من أن الشعب الجزائري يعاني الفقر، مضيفاً في نفس الوقت أن بعض المناطق في الجزائر تطالب بالانفصال، وهذه المناطق يركزون عليها جيداً عندما يتعلق الأمر بالجزائر، ويتعلق الأمر بالشعب الصحراوي، ما قلته لهذا المثقف المبرمج حسب المخزن أن المغرب ما شاء الله عليه ليس به أي فقير،ولا تعاني من أي مشكلة تنموية، ويكفي الزائر إلى المغرب أن يخرج إذا كان في الرباط قليلا ليرى بأم عينيه حالة الشعب المغربي.

خلاصة القول أنه إذا كانت الجزائر قد عبرت ولا تزال على لسان القاضي الأول في البلاد وهو الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، بأن قضية الصحراء الغربية هي قضية تصفية استعمار كما حددته المحكمة الدولية منذ ثمان وثلاثين سنة، فإنه من الضروري على المغرب الشقيق ألاّ يظل منساقاً وراء أطروحة أن الجزائر تدعم البوليساريو لأغراض غير بريئة، والتاريخ شاهد بأن الجزائر قبل ظهور قضية الصحراء الغربية «لها يوم يسمى بيوم المجاهد» ولا يزال يحتفل به إلى حد الساعة، هذا اليوم هو 20 أوت من كل عام اختير للاحتفال به تضامناً مع المغفور له الملك «محمد الخامس» عندما أقدمت السلطات الفرنسية على نفيه إلى جزيرة كورسيكا ومنها إلى مدغشقر في 20 من أوت عام 1953.

*** إعلامي ومخرج أفلام وثائقية**

سانت إيجيديو.. الذراع السياسي لحاضرة الفاتيكان

بقلم: عزالدّين عناية

يوم أطلّت جماعة سانت إيجيديو الكاثوليكية في الساحة الإيطالية في السابع من فبراير 1968، كانت عبارة عن فصل جديد من فصول الأصولية المسيحية التي تمور بها الساحة الدينية في أوروبا والأمريكتين. في تلك الحقبة كان قد ألمّ بالمحرك الديني الرئيس في روما، شيء من العطل وباتت تعوزه المبادرة التاريخية، جراء غلبة الطابع التقليدي والمحافظ عليه. تلخّص ذلك العطل في عدم قدرة الكنيسة على التلاؤم مع تحولات الناس، على غرار تواصل تحريمها للطلاق، وموقفها المناهض لمساواة المرأة مع الرجل في الترقي الكهنوتي، وهو ما لا يزال جاثما على صدر الكنيسة حتى اليوم. لم تجد كنيسة روما سبيلا للخروج من مأزق التأقلم مع الحداثة سوى التعجيل بعقد مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965) في محاولة لمواءمة رسالة الدين مع روح العصر والبحث عن مصالحة مع الزمن، بقصد الإمساك بمجريات الواقع الديني الذي بدأ ينفرط عقده وما عاد للبابا سلطان كاف عليه.

لم تضع تلك العملية الاستباقية حدا للأزمة الدينية المستفحلة. وجاءت أبرز الانشقاقات حينها من جنوب العالم، مع انعقاد التجمّع الأسقفي بمادلين في كولمبيا سنة 1968م، وبروز تيار لاهوت التحرر، الذي جنح نحو الانتقاد الجذري للكنيسة وإلقاء اللائمة عليها لانخراطها في لعبة الرأسمالية الجشعة. لكن روما لم تجد سبيلا سوى رفع سوط الحرمان وعقد المحاكمات لمواجهة عصاة لاهوت التحرر، أمثال غوستافو غوتيراز وليوناردو بوف. تبدو هذه المقدمة ضرورية حتى نضع جماعة سانت إيجيديو داخل إطارها التاريخي. فالجماعة اختارت منذ البدأ موالاة الكنيسة، رغم سعيها الحثيث لتأسيس فضاء نشاط اجتماعي-سياسي-ديني خاص بها. فحين أقدم أندريا ريكاردي، المتحدر من عائلة بورجوازية وابن مدير البنك، سنة 1968، على بعث جماعة سانت إيجيديو رفقة ثلّة من دعاة الانبعاث الكاثوليكي، كان يحدوه أمل لتغيير المجتمع بواسطة الإنجيل. وكان قد راكم خبرة طيلة مشواره النضالي الديني تحت تنظيم «جوفنتو ستودينتيسكا» (الشبيبة الطلابية) الذي أسسه الأصولي الإيطالي لويجي جوساني. وبفطنة قيادية تنبه ريكاردي مبكرا إلى أفول عصر «الديمقراطية المسيحية»، حزب الكنيسة القوي الذي تربع على المسرح السياسي الإيطالي على مدى عقود.

فقد بدأ يخيم تململ في أوساط النخبة الكاثوليكية على مصائر السياسة المتديّنة. وكانت الحاجة ماسة لتواجد هيأة مسيحية المنشأ وعلمانية المنشط، تتولى الشأن العلماني بمرجعية كنسية، وتكون واسطة مع الداخل والخارج، لكن ذلك الأمر لن يتأتى بلوغه سوى باستقطاب رموز سياسية وفكرية ودينية وحشرهم في عمل موحَّد. هذا الدرس التقطه مؤسس سانت إيجيديو وحوله إلى واقع فعلي داخل أخويته، فشرع باستقطاب المتنفذين والفاعلين إلى صفّه، لعل من أبرز الوجوه وقتها -1975- الكردينال مارتيني عميد الجامعة الغريغورية الحبرية.

في الحقيقة لم يبدأ الظهور الفعلي لسانت إيجيديو في الساحة الإيطالية سوى مع حلول العام 1973، بعد أن غنمت الجماعة مقرا لها في دير للرهبنة الكرملية في المدينة العتيقة في روما، وشرعت في إسداء خدماتها الاجتماعية للمهمَّشين، مع الانحياز يسارا في السياسة الإيطالية، وهو ما جعل صحيفة «الجورنالي» تتهم الجماعة بالسعي لتشكيل لوبي أحمر موظِّفة ما تسديه من خدمة للمعوزين.

لكن هذا الانفتاح الاجتماعي على الخارج لم يحُلْ دون الانغلاق الدغمائي لسانت إيجيديو، فالجماعة تنطبق عليها مواصفات النِّحْلة الباحثة عن نقاوة طوباوية، والقُدّاس الذي يُعقَد عشية السبت في كنيسة الجماعة يبقى مغلقا في وجوه الغرباء ولا يرتاده سوى الأتباع. ما دفع الكنيسة إلى التدخل ومنع ريكاردي من تقديم العظة بدل الراهب المكرّس. وتحذيره من مغبة إلحاق تحويرات بالليتورجيا، بعد أن بدأت الجماعة تضيف من وحيها طقوسا شرقية.

لكن إلى جانب انشغال سانت إيجيديو بالمهمَّشين في الداخل، أوْلت اهتماما بالغا للوساطة «الدبلوماسية الصامتة» لحل النزاعات في بلدان العالم الثالث أيضا، بحثا عن دور في الساحة الدولية، لا سيما وأن العصر تجاوز التبشير بالإنجيل وغدا التبشير بأدوات مستجدة فاعلة في السياسة الدولية.

صحيح أن الجماعة كانت تتدخل بين الصغار وتخشى الكبار، لكن ذلك راكم لديها خبرة عالية تطورت مع السنين. وكان لابد في هذا المسار من مباركة علنية من الفاتيكان نالتها مع العام 1986. واستطاعت أن تحافظ على ذلك الوجه العلماني في الخارج والكاثوليكي في الداخل. باتت الجماعة تربطها علاقات وثيقة بالمتنفذين تحت قبة بطرس، وتراجعت الخشية من تشكّل كنيسة داخل الكنيسة. وأمام براعة الوساطة الدبلوماسية التي صارت بحوزة سانت إيجيديو، ولا سيما في العالم الثالث، لم تر كنيسة روما مانعا في تكليفها بتنظيم ملتقى أسيزي الشهير الذي حشدت له جملة من قادة أديان العالم، نالت على إثره الجماعة لقب «أمم المتحدة الفاتيكان». وقد كان اللقاء فرصة ناجحة لترويج رسالة الكنيسة وأسلوبا مستحدَثا للتبشير بالإنجيل، في وقت كان فيه البابا الراحل كارول ووجتيلا مهووسا بالظهور الإعلامي.

توالت عمليات الوساطة للجماعة في البلقان وبوروندي وغواتيمالا وساحل العاج وليبيريا، وكان الإنجاز الكبير لسانت إيجيديو في حل مسألة الصراع الدائر في الموزمبيق وتوقيع معاهدة السلام في روما بين الأطراف المتنازعة (1992). وأبرز ما تم من الجانب العربي ترتيب لقاءات لحسن الترابي مع جون غارنغ بقصد تسوية مسألة جنوب السودان. وتوقيع وليد جمبلاط والبطريرك الملكاني مكسيموس الخامس اتفاقا (سنة 1982) بشأن مسيحي قضاء الشوف في لبنان.

غير أن فشل مبادرة الحوار المتعلق بالجزائر، إبان العشرية السوداء، يوم قالت الجزائر كلمتها لا للتفاوض في ظل الصليب، كان ضربة موجعة لسانت إيجيديو. في وقت كانت فيه الجماعة حريصة على خلق شخصية اعتبارية تغدو بموجبها نافذة في الساحة الدولية. والحال أن القضية الجزائرية حينها ما كانت سوى درجة في السلّم تودّ سانت إيجيديو الصعود عليها إلى أعلى.

لا يزال دأب الجماعة اصطياد المتنفذين، أكانوا عاملين في المؤسسات الإعلامية، أو ناشطين في الأحزاب السياسية، أو أشخاصا مؤثرين في السياسة الدولية، وتحرص على جلبهم إلى روما وإدخالهم دير تراتستيفيري. لكن من يهوِي منهم يقلّ مجيئه، وتلك حال الشيخ حسن الترابي من الجانب العربي، ناله حظٌّ عظيم وزار قداسة الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني، غير أنه منذ أن صار من رواد السجون قلّ عبوره من روما، فالجماعة لا تحبّ الآفلين.

مجالس الاقتداء

الحاجة الى جمال النبـــــوة

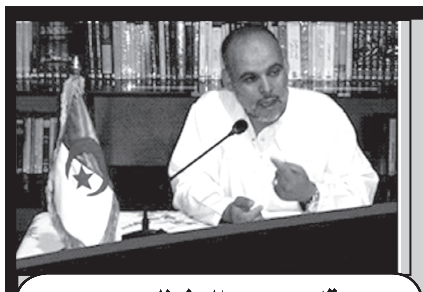

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

النفس البشرية ميالة بخلقتها إلى طلب تحصيل اللذة الانفعالية، ومن مظاهرها طلب الجمال. غير إنّ الانسانية جعلته قيمة نسبية مشروطة ومقيدة. فما هو جميل عند بعض ليس جميلا عند غيرهم. والسبب في تقييدها هو ربطها بالمنفعة عند البراغماتيين وبالمتعة عند الفرويديين. وبذلك تتحكّم التصورات الجاهزة في الأحكام وتوجّهها.

وكي أدفع عن نفسي عبث العابثين ودوغمائية الاديولوجيين وجدتني أحيا مع الأنبياء حين يذكرون الله وحين ينظرون في الكون، حين يخلون إلى أنفسهم وحين يخرجون إلى الناس، حين يخاطبون الكبار وحين يداعبون الصغار، حين يفرحون وحين يألمون، ووجدتني أمام أساتيذ لم تعرف لهم الانسانية مثالا، يحيون بالجمال على غير ما نطلبه ويفقهون الجمال على غير ما نفهمه.

رأيت يوسف عليه السلام وقد خلق مبرّأ من كلّ عيب، يراه الناس فيحبّون خلقته ويطرونه بجميل هيئته، حتى إنّ نساء المدينة كان لهنّ شأن {فلمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} يوسف31 . والعبرة المستفادة أنّ أولئك ظنوا الجمال حسّيا ففتنوا به كما يفتن به الواقعيون. ولكنّ النبي علّم أهل زمانه أنّ الجمال لا يتحقق إلاّ إذا حرّرته الأخلاق من المتعة، فما علموا عليه من سوء بل علموه من الصادقين. {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} يوسف 51.

ورأيت سليمان عليه السلام وقد أوتي الملك العظيم جلس على عرشه، وأراده أن يكون عظيما فأمر الجنّ - وقد كانوا خدمه- أن يزيّنوا ملكه بالأبنية العالية والصور الجميلة المهيبة، وكان يحيط بعرشه التماثيل الدالة على عظمة ملكه {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} سبأ 13. والعبرة المستفادة من ذلك أنّ اتخاذ الجمال في العمران- وقد ارتضاها سليمان وهو النبي- لا تطلب لذاتها كما يفعله الشكليون من المترفين، بل هي طريق إظهار الحقّ وإبداء الشكر على طريقة آل داود.

ورأيت داود عليه السلام يتّخذ من جمال الصوت بابا من أبواب إعلان التوحيد، فإذا بالجبال الراسيات والطير السابحات تسمع ترتيله وتردّد توحيده {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} سبأ10 .وفي ذلك عبرة بأنّ الجمال مبثوث في الكون وتشعر به الكائنات كلّها عاقلة كانت أو غير عاقلة، وأنّ الجمال الكوني من أسرار التوحيد، وهو الذي قهر الداروينية التي زعمت أنّ التطورية أبقت من الأنواع أقواها. فما بال الفراشة ذات الجناح الزاهي؟ وما بال السمكة ذات الزعانف المرسلة؟ إنّه الجمال آية التوحيد.

ورحم الله رجاء غارودي الذي هُدِي إلى بلاغة الإيجاز فقال في كتابه وعود الاسلام: في الاسلام كلّ الفنون تفضي إلى المسجد والمسجد يفضي إلى الصلاة. ص 182

رسالة من المدينة المنورة

ماذا بعـــــد الحـــج؟

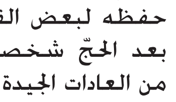

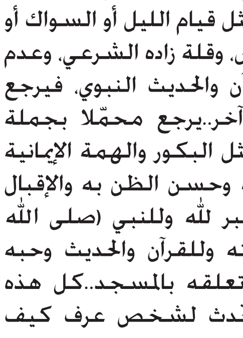

بقلم: د. يحي بكلي

بحكم إقامتي في مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد كانت لي فرصة للالتقاء والاجتماع إلى العشرات من حجاج الجزائريين وملاحظة سلوك المئات والآلاف منهم، فخرجت بجملة من الملاحظات أرجو أن تتسع لها صدور القراء الأفاضل في الجزائر عسى الله أن يفتح الله على الجزائر من خلالكم.

وأبرز هذه الملاحظات أنّ غالبية الذين أتكلم إليهم يقولون لي لماذا لم تعط لنا هذه المعلومات من قبل أن نأتي؟ هذه المعلومات كانت ستجعل من حجنا حجا أعمق وأقوى، وفهمت من هذه التصريحات أن الإعداد للحجّ من الناحية الروحية والفكرية والعلمية يكاد يكون منعدما عند الوافد الجزائري. فأين المساجد، وأين الدعاة، وأين المرشدون، وأين الوكالات؟ في أحسن الحالات كان الحاج يتعرض لمجموعة من الدروس حول المناسك من الإحرام إلى طواف الوداع، ولكن الرسالة التي أرجو من جميع القائمين على الحج في بلدنا بما فيهم الحجاج أنفسهم أن معرفة المناسك أمر ضروري ولكنه غاية في السهولة، ويمكن استدراكه في أية لحظة حتى أثناء تنفيذها، ولكن الأهم هو في الاستعداد النفسي والروحي، وهذا الأخير يتأتى بإدراك الأبعاد النفسية والروحية للمناسك، أو ما أسميه بما وراء المناسك. كيف يمكن للحاج أن يخشع مع التلبية؟ كيف له أن يخشع مع الطواف؟ والوقوف بعرفات، ورمي الجمار والسعي وبقية المناسك؟ كيف له أن يعيش المنسك بطريقة تجعله يتغير في حينه ويزداد إيمانه بحيث يرجع إلى بلده غير الشخص الذي جاء؟... الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة لمن استطاع إليه سبيلا مرة واحدة في العمر..على عكس الصلاة والصوم والزكاة.

الحج فريضة عمرية وليست يومية ولا سنوية، ذلك لأن عبادة الحج إذا تم أداؤها بوعي تام بمقاصدها كان ذلك كافيا لأن يحدث تغييرا عميقا وجذريا في المسلم الذي يؤديه. السؤال هل كل الذين حجوا تغيرت حياتهم بعد الحج تغيرا جذريا؟ تاريخ الجزائر يخبرنا ببعض النماذج من الناس الذين حجوا حجا مبرورا لهم وحجا نافعا لهم ولأمتهم، ومن ذلك المصلح الكبير الإمام ابن باديس رحمة الله عليه، فقد كانت حجته سنة 1913 (أي قبل مائة سنة) سببا في اهتدائه إلى إيجاد حل لمعضلة الأمة الجزائرية برمّتها، فكانت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثمرة لقاءاته المباركة في المدينة المنورة مع الشيخ البشير الإبراهيمي... الحاج يأتي من بلده بجملة من العيوب السلوكية كالنوم الكثير والكسل والأمية الشرعية والنرفزة، ويضاف إليها النقص الإيماني كجهله التام بالرواتب وأذكار النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد الصلاة وقلة عمارته للمسجد وعدم اطمئنانه في الصلاة، وعدم اهتمامه بحلقات الذكر والعلم، وعدم مواظبته على مجموعة من السنن الحميدة مثل قيام الليل أو السواك أو صيام الاثنين والخميس، وقلة زاده الشرعي، وعدم حفظه لبعض القرآن والحديث النبوي، فيرجع بعد الحجّ شخصا آخر..يرجع محمّلا بجملة من العادات الجيدة مثل البكور والهمة الإيمانية والصبر واليقين بالله وحسن الظن به والإقبال على الله ومحبة أكبر لله وللنبي (صلى الله عليه وسلم) ولسنته وللقرآن والحديث وحبه للعلماء والربانيين وتعلقه بالمسجد..كل هذه التغيرات يمكن أن تحدث لشخص عرف كيف يمارس المناسك وعرف كيف يستفيد من إقامته في مكة والمدينة حق المعرفة...نريد لحجاجنا مستوى أروع من الأداء بحيث يعطوا أجمل انطباع عن بلادهم وهم في البقاع المقدسة، ونريد لحجاجنا مستوى أروع من الأداء بحيث يرجع الواحد منهم للبلد مشبّعا بالزاد (وأحسن زاد هو بلا شك التقوى)..يرجع بنور يشع على من حوله من الناس أدبا وأخلاقا وورعا وعلما وفهما وسلوكا...ولتحقيق هذا نقولها ونعيدها لابد من إعادة النظر في طريقة إعداد الحاج للحج. ينبغي أن يتعاون الدعاة والمساجد والإعلام والمراكز الثقافية الإسلامية من أجل إنجاح هذا المشروع. فهل من ملتقط للفكرة؟

الدكتور فارس مسدور

نموذج غرانيتكس للجودة الإسلامية الشاملة

مقدمة

إن الحديث عن المعايير الإسلامية الشاملة للجودة الشاملة، هو حديث عن البحث في أعماق الفكر الإسلامي الضارب في أعماق التاريخ، من خلال تلك القواعد والتوجيهات التي جاء بها الإسلام لضمان حسن الأداء على كافة المستويات، فردية كانت أم جماعية.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة إنشاء وحدة بحث لدى مؤسسة غرانيتكس التي أرادت أن تعتمد تجربة استحداث معايير إسلامية شاملة تحاول من خلالها أن تقدم بديلا عن معايير الإيزو التي نعتقد يقينا أنها وضعت لإنسان له عاداته وتقاليده وعقيدته تختلف اختلافا بينا عن مثيلاتها في المجتمع العربي والإسلامي، وعليه كان من اللازم التفكير بجدية في استحداث بدائل عملية نحاول من خلالها أن ننتقل بأفكار الإدارة في الإسلام من تلك الأفكار النظرية إلى أفكار عملية تطبيقية تأخذ بعين الاعتبار خصوصيتنا العربية الإسلامية.

وكانت نتيجة البحث بعض القواعد الابتدائية التي يمكن تطويرها بالبحث الأكاديمي لتصبح معايير إسلامية عالمية قد تجد من يتبناها في العالم العربي والإسلامي وحتى الغربي، والتي تميزت بكونها لم تأت خالية من الروح التي تمثلها، بل تمثل شخصية المسلم المطالب بالاحسان كجزء لا يتجزأ من حياته وعلاقته الشرعية.

وعليه فإننا نعتبر هذه نتيجة أول خطوة في طريق البحث لترسيخ نموذج عربي إسلامي للمعايير الإسلامية للجودة الشاملة نابع من البحث في أعماق المجتمع العربي الاسلامي ورصيده الحضاري.

الإتقان

«إن العمل الذي يقدمه كل واحد منا يجمع بين المادة والروح، فما تعلق بالمادة عكس قوة الإبداع الإنساني ودقة الاختيار والمزج بين عوامل الإنتاج، أما ما تعلق بالروح فيعكس قوة معنوية تعطي جاذبية لكل خدمة أو منتج» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: إن اللّٰه يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه قال اللّٰه تعالى: «وأحسنوا إن اللّٰه يحب المحسنين» قال اللّٰه تعالى: «وقل اعملوا فسيرى اللّٰه عملكم ورسوله والمومنون»

الغش

«إن قوة المنتوج أو الخدمة نابعة من يقيننا بحرمة الغش ظاهرا كان أم باطنا» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لا خلابة».

الشفافية

«تعاملاتنا بسيطة غير مركبة لا تحتمل المراوغة والمناورة، تعطي الأمان والاطمئنان للعميل» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإذا صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإذا كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

الصدق

«الصدق عنوان لكل تعاملاتنا في الداخل والخارج، مع بعضنا ومع غيرنا، والكذب عنوان لكل رديئ غير مرغوب فيه، فالصدق يطيل عمر المؤسسة وعلاقاتها الداخلية والخارجية، والكذب سبب لقصر عمرها وخرابها من الداخل» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لا زال الرجل يكذب ويكذب حتى يكتب عند اللّٰه كذابا، ولا يزال الرجل يصدق ويصدق حتى يكتب عند اللّٰه صديقا»، وقال ايضا: «الصدق منجاة».

التضامن

«علاقتنا مع بعضنا ومع عملائنا مبنية على مبدأ الكل للكل، فلا يمكننا أن نهمل الفرد في الداخل، وليس من مصلحتنا إهمال وضعية عملائنا، فنحن بهم وهم بنا» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

التعاون

«نتعاون إيجابيا في الداخل والخارج من أجل ترقية منتجاتنا وخدماتنا والحفاظ على بعضنا البعض». قال اللّٰه تعالى:وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان.

التقدير

«كل جهد إيجابي يحظى بالتقدير والتقييم سواء أكان من العناصر الداخلية أم كان من عملائنا» قال اللّٰه تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان».

الأمانة

كل منا مستأمن على ما كلف به ومسئول مسئولية كاملة على ضياع أو هدر أو خيانة ما استُأمن عليه قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «أدّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك» قال اللّٰه تعالى: «إن اللّٰه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها».

العدالة

«العدالة عنوان لعلاقاتنا الداخلية، وعلاقاتنا مع عملائنا، ولا يبرر الظلم مهما كانت الظروف والأسباب حتى ولو تعمده الآخر ضدنا». قال اللّٰه تعالى: «إن اللّٰه يأمر بالعدل والإحسان». قال اللّٰه تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى».

لا غُلُول

«لا يمكن في أي حال من الأحوال أن نأخذ شيئا ليس لنا ولم يؤذن لنا بأخذه، فكل ما أخذ دون إذن أو بكتمان فهو خيانة وجب رده». قال اللّٰه تعالى: «ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون». قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فهو غلول».

لا رشوة

«لا تبرر الرشوة أخذا وعطاء ووساطة، ولا تكون أداة من أدوات تسيير شؤون مؤسستنا، فالرشوة فساد للداخل وإفساد للخارج، فما دخلت الرشوة في مجال إلا أفسدته، فهي كالنار تلتهم كل ما كان في طريقها أو ما يساق إليها».

قال اللّٰه تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون». قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لعن اللّٰه الراشي والمرتشي والرائش».

لا احتكار

«ليس من مصلحتنا احتكار السوق ولا المنتجات ولا حتى الخدمة، لأن الاحتكار قد يكسبنا في الأمد القصير لكنه قد ينقلب علينا في الأجل الطويل» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: »المحتكر ملعون».

المنافسة

«نتنافس دون أن نحطم بعضنا بعضا، نتنافس من أجل أن نرتقي بمنتجاتنا وخداماتنا وتجوُّدها، فلا تكون المنافسة أداة لتحطيم الآخر بل تكون أداة لبقائنا في السوق جنبا إلى جنب، فهي القوة الدافعة والداعمة للتطوير والابتكار، وليست أداة للتحطيم والاحتكار» قال اللّٰه تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «الجالب مرزوق».

كفاءاتنا : علم وأمانة

«مبدأ اختيارنا لعمالنا وموظفينا يعتمد على مبدأ العلم والأمانة، فكل كفاءة مهما كان مستواها يجب أن نختارها على علمها وقوتها الطبيعية والمعنوية في مجال تخصصها وتحليها بالأمانة فيما تعلم وتعمل». قال اللّٰه تعالى: «قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» قال اللّٰه تعالى: «قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين».

الشورى والحوار

قراراتنا جماعية، نابعة عن مشورة وخبرة جماعية، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تكون القرارات الفردية أداة لتسيير شئون مؤسستنا، وقد يتوسع الحوار والمشورة إلى المتعاملين منا ما دام مصيرنا واحد». قال اللّٰه تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: »لا خاب من استشار».

الأجر والمكافأة

«وفاؤنا بالتزاماتنا مع العامل والموظف والمورد ضمن أهم انشغالاتنا، ويكون الأجر والمكافأة على حسب كمية ونوعية المنتوج والخدمة والأعمال المقدمة، ثم لا تكون المكافأة تلقائية بل نتيجة جهد حقيقي مبذول أعطى نتائج ملموسة» قال اللّٰه تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»

قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه».

الاختصاص

«خبرتنا في مجال تخصصنا لا تغنينا عن الاستعانة بخبرة واختصاصات الآخرين، فكل خبرة نحتاجها قد نلجأ إلى الاستعانة بها ما دامت تسهم في ترقية خدماتنا ومنتجاتنا». قال اللّٰه تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «كل ميسر لما خلق له».

الرشادة

نرشد استغلال مواردنا وإمكاناتنا، دون إسراف أو تبذير، ولا إفراط أو تفريط» قال اللّٰه تعالى: «ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا». قال اللّٰه تعالى: «ولا تسرفوا إن اللّٰه لا يحب المسرفين».

أستاذ جامعي
سعد دحلب البليدة

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

اتقوا الله يا مسؤولين :
الفوائد البنكية رِبًا وكبيرة من الكبائر!!!

صُدمت وأنا أقرأ عن أحد المسئولين في بلدي يتكلم عن الفوائد البنكية أنها ليست ربا وأنها حلال، وحثّ الناس على أن يأخذوا القروض بالفوائد وهو يتحمل الوزر عنهم وصدق فيه قول اللّٰه تعالى:(اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ} فقال اللّٰه تعالى: {وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

هذا الموضوع أثارني كثيرا، لأنني أعتبره جرأةً على اللّٰه، ذلك أنه لو كان هذا المسئول يدرك خطورة الربا والإفتاء بغير علم على أن هذه الفوائد البنكية حلال ما تجرأ على التحدث في ظل وجود علماء وأخصائيون في بلادنا في مجال الشريعة والاقتصاد الإسلامي، هم وحدهم لهم الحق في أن يتحدثوا في هذه الموضوع الخطير الذي ورد فيه نصوص شرعية لا تترك مجالا للشك في أن الفوائد التي تفرض على المتعاملين في البنوك الكلاسيكية اليوم هي عين الربا.

واقرأ أيها المسئول المحترم قوله تعالى: «يأيها الذين ءامنوا اتقوا اللّٰه وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللّٰه ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون» وانظر إلى قوله تعالى «فلكم رؤوس أموالكم» أليس هذا إشارة صريحة وصحيحة أنه يمنع على الأفراد والجماعات والمؤسسات والدول أن تأخذ فوق رأس المال المقترض أي قيمة لأنه عين الربا.

ثم ألا يقنعك أيها المسئول المحترم قول اللّٰه تعالى:»وأحل اللّٰه البيع وحرم الربا» أليس هذا تأكيد على أنه لا سبيل لأن تُقرض أو تَقترض بالربا (الفوائد)، وأن أفضل سبيل لتدوير المال هو التجارة والمشاركة والممارسة الاقتصادية التي تجعل الإنسان يتحمل المخاطر المختلفة من أجل أن يكون المال المكتسب حلالا بين يديه.

وأسألك سؤالا يا مسئولنا المحترم، ألا تخاف من اللّٰه سبحانه عند سماع هذا الحديث العظيم الذي يرويه أنس بن مَالِك قَالَ: قَالَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: ((الرِّبَا سبعون باباً أهون باب منه الذي يأتي أُمَّهُ في الإسلام وهو يعرفها...) وفي حديث آخر يغلّظ النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في أمر الربا فيقول:((إنّ الرجُلَ يُصيبُ مِنْ الرِّبَا أعظمُ عَنْدَ اللّٰه في الخطيئةِ مِنْ ستٍ وَثلاثين زَنْية يَزْنيهَا الرَّجُل...)

ألا تكفيكم هذه الأحاديث لتتوبوا إلى اللّٰه من الربا؟ أما كفاكم خمسون سنة من اقتصاد خَرب نتيجة البنوك الربوية التي بسببها حرمنا البركة في ما رزقنا اللّٰهً، أما تخافوا من اللّٰه وأنتم ترون بأمّ أعينكم أننا مُنِعنا القطر من السماء بسبب تعنُّتِكم ورفضكم اعتماد المصرفية الإسلامية رسميا في الجزائر بلد الإسلام؟ الإسلام الحقيقي وليس إسلام الشكليات، إسلام المعاملات وليس إسلام الشعارات,

يا سبحان اللّٰه، بريطانيا التي لا تدين بدين الإسلام تريد أن تكون قطبا عالميا في المالية الإسلامية، وتصدر أذونات إسلامية لتمويل الخزينة العامة البريطانية، ونحن الذين جاهد أجدادنا من أجل أن نعيش تحت راية الإسلام يرفض مسئولونا رفضا قاطعا اعتماد نوافذ للمالية الإسلامية، وهو أمر يعتبر إضافة لاقتصاد بلدنا، سيوسع من النشاط الاقتصادي وسيترك تلك الأموال التي تعيش خارج المجال المصرفي تدخل وتُرَسَّمُ بعد أن كانت تشتغل في تدمير الاقتصاد.

أيها المسئول المحترم أتحداك وأتحدى أي واحد في هذا البلد أن تقوموا بإجراء استبيان أو استجواب على صفحاتكم الالكترونية الرسمية أو على الجرائد الوطنية حول رغبة الشعب في الخروج من النظام الربوي لبنوككم الميّتة، سترى بأم عينك أن شعبك الذي يفترض أن تتكلم بلسانه وبرغباته يريد التمويل الاسلامي ويرفض رفضا قاطعا التمويل الربوي، وأتحداك لو جئت بكل المفتين عندنا وأفتوك (وحاش أن يفعلوا ذلك) بأن هذه الفوائد البنكية حلال، فإن الشعب سيبقى مصرًّا على أنها حرام لأن لديه قلبا صافيا يقول له: استفت قلبك ولو أفتاك وأفتاك المفتون.

إن ما نعيشه من محق للبركة في بلد يفترض أن يكون من أرقى البلدان العربية، وأكثرهاً تطورا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وحتى السياسي، ولكن كما ترى أيها المسئول المحترم، ما يزال شعبنا المسكين يعاني من البطالة، والفقر المدقع، والآفات الاجتماعية الخطيرة، وكل أنواع الفساد والرشاوي، وما إلى ذلك من مشاكل على أسوأ ما يمكن أن يتخيل الإنسان، إن هذا كله بسبب تعنُّتِكُم في التمسك بالنظام المصرفي الربوي.

إنني أنصحك أيها المسئول المحترم أن تتوب أنت وأمثالك إلى اللّٰه أوّلاً، وأن تُكَفِّر عن ذنبك العظيم بِحثّك الناس على أكل الربا وأن تتخذ قرارا يشبه قراراتك الجريئة يقضي بفتح نوافذ للمصرفية الإسلامية عبر كامل البنوك العمومية التابعة للدولة، وأن تأذن رسميا باعتماد صيغ التمويل الإسلامي في المنظومة المصرفية الجزائرية، وتسهل أنت والمسئولين التائبين معك فتح بنوك عمومية وخاصة وأجنبية تكون إسلامية مائة بالمائة...(اللهم اشهد أني قد بلغت...).

معالجات إسلامية

شهر المحرم... وصيام عاشوراء

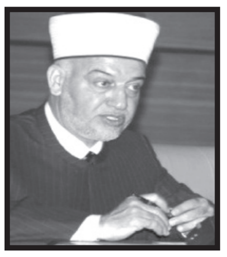

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (1).

يقول الإمام ابن كثير- رحمه الله- في كتابه تفسير القرآن العظيم: (قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب أخبرنا محمد بن سيرين عن أبي بكرة أن النبي- صلى الله عليه وسلم - خطب في حجته فقال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»)(2).

لقد انقضى عام هجري، ككل شيء في هذه الدنيا ينقضي ويزول، كل جمع إلى شتات، وكل حي إلى ممات، وكل شيء في هذه الدنيا إلى زوال ، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(3)، وكما قال الشاعر :

كلُّ حيٍّ سيموت
ليس فى الدنيا ثبوت
حركاتٌ سوف تَفْنَى
ثم يتلوها خُفوت
ليس للإنسان فيها
غيــر تقوى الله قوت

فما أحوجنا في مستهل كل عام هجري، وحين تطوي عجلة الزمن عاماً كاملاً من حياتنا، تقتطعه من أعمارنا، وتقرِّب به آجالنا، ما أحوجنا لأن نقف قليلاً على مفترق الطرق! لنحاسب أنفسنا على الماضي، ولنستعرض ما قدّمناه، فنستدرك ما فات، ونتوب من العثرات، ونحمد الله عز وجل على ما وفقنا إليه من صالح الأعمال، ثم نعقد العزم على أن نواجه العام الجديد، بقلوب مؤمنة، ونيَّات صادقة، ورغبة أكيدة في فعل الخير، واتباع الحقِّ، وطاعة الله وتقواه.

إنّنا في هذه الوقفة ونحن نودع عاماً، ونستقبل عاماً جديداً يجب أن نتدارك ما فاتنا، وأن يُحَاسِب الواحد فينا نفسه قبل أن يُحَاسَب، كما قال سبحانه: {وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا* اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} (4)، وقوله عزَّ وجلَّ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (5)، حيث إنّنا سَنُسْأل يوم القيامة عن كل شيء، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به)(6).

أهم الأحــــداث التي وقعت في شهر المحرم

ونحن هنا نذكر بعض الأحداث المهمة التي وقعت في شهر المحرم ومنها:

6/محرم / 27هـ تجهيز جيش المسلمين لفتح أفريقيه.

10/محرم / 61هـ يوم عاشوراء واستشهاد الحسين بن علي -رضي الله عنهم أجمعين-.

11/محرم / 20هـ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوجد ديوان الجند.

13/محرم / 7هـ غزوة خيبر وقد فتح المسلمون حصون خيبر حصناً حصناً.

14/محرم / 7هـ قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة.

19/محرم / 16هـ وفاة مارية القبطية - رضي الله عنها-وهي أم إبراهيم بن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

27/محرم / 676هـ وفاة السلطان الظاهر بيبرس.

28/محرم / 430هـ وفاة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب كتاب حلية الأولياء الذي طبع في تسعة مجلدات ، وكتاب معجم الصحابة، وكتاب في الطب النبوي.

30/محرم / 686هـ وفاة الإمام القسطلاني شيخ دار الحديث، صاحب كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.

سبب صيام عاشــــوراء

يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجّى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فكان اليهود يصومونه شكراً لله على هذه النعمة العظيمة، فالله سبحانه وتعالى نجّى عباده المؤمنين، وأهلك القوم المجرمين، نجّى موسى وقومه، وأهلك فرعون وقومه، فهذه نعمة عظيمة كما جاء في الحديث الشريف: (عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة، فوجد اليهود صيّاما، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم أنجى الله فيه موسى، وأغرق فيه فرعون، فصامه موسى شكرًا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: نحن أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر بصيامه) (7).

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «نحن أولى بموسى منكم»، لماذا؟ لأن النبي والذين معه أولى الناس بالأنبياء السابقين: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}(8).

فضل شهر المحــــرم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) (9).

فضل صيام عاشــــوراء

عن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يُكفر السنة التي قبله) (10).

ومما يدل على فضل صيامه ما روى عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: (ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتحرى صيام يوم فضّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان)(11)

مراتــب صومــه

قال الإمام ابن القيم في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد): (فمراتب صومه ثلاثة، أكملها: أن يُصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك: أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم)(12).

فهناك من يصوم التاسع والعاشر لما ورد عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال: (صام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا يا رسول الله: إنّه يوم يُعظّمه اليهود والنّصارى، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فإذا كان العام المقبل -إن شاء الله- صمنا اليوم التاسع)(13)، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والمراد: أنه عزم على صوم التاسع مع العاشر، وفي الحديث أيضًا: (خالفوا اليهود، وصوموا التاسع والعاشر). (14)

وهناك من يصوم العاشر والحادي عشر لما ورد عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يومًا أو بعده يوما). (15)

إن لربنا في دهرنا نفحات ، تأتينا نفحة بعد نفحة، تذكرنا كلما نسينا، وتنبهنا كلما غفلنا، فهي مواسم للخيرات والطاعات، يتزود منها المسلمون بما يعينهم على طاعة الله سبحانه وتعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (16).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة التوبة، الآية (36)
-2 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/465-466
-3 سورة القصص، الآية (88)
-4 سورة الإسراء، الآيتان (14-13)
5 - سورة الأنبياء، الآية (47)
-6 أخرجه الترمذي
-7 أخرجه ابن ماجه
-8 سورة آل عمران الآية (68)
-9 أخرجه مسلم
-10 أخرجه مسلم
-11 أخرجه الشيخان
-12 زاد المعاد في هدى خير العباد للإمام ابن القيم 1/349
-13 أخرجه مسلم
-14 أخرجه أحمد
-15 مجمع الزوائد 3/188 -16 سورة البقرة الآية(197

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

لغـــة القـــرآن

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} (الشعراء:195-192).

المراد بالتنزيل المنزل، والروح الأمين هو جبريل عليه السلام، وسمي روحا لأنه كالروح الذي تثبت معه الحياة، وقيل غير هذا، وقال:(عَلَى قَلْبِكَ) لأن القلب هو المخاطَب في الحقيقة لأنه موضع التميز والاختبار، أما سائر الأعضاء في جسم الإنسان فهي مسخرة له، ويدل على هذا القرآن والحديث والمعقول، أما القرآن فآيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة: {فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ} (البقرة:97)، وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ} (ق:37)، وقوله:{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}(الإسراء:36)، وأما الحديث فمنه ما روى النعمان بن بشير، قال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

وأما المعقول، فمن وجوه نكتفي منها بواحد وهو أن القلب إذا غشي عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به، وإذا أفاق القلب، فإنه يشعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات، فدلّ ذلك على أن القلب هو الأساس وأن كافة الأعضاء تابعة له!

ومعنى قوله:(لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) لتكون يا محمد ممن أنذروا بهذا اللسان العربي وهم خمسة: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم.

ونزل القرآن الكريم بلغة قريش، لأن من نزل عليه وهو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قريشي، ولد في قريش، وبعث منها بالهدى ودين الحق.

وإنما نزل القرآن بالعربية لأنها أفضل ما عند العرب من لغات ولهجات، إذ تهيأ لها من التهذيب، والعقل والتنقيح ما لم يتهيأ لسواها.

وقد أثرى القرآن اللغة العربية وأخصبها وأذاعها في مختلف أنحاء المعمورة، وحفظها من الضياع، لأن الله تعالى تعهد بحفظ القرآن الكريم الذي كانت وعاء له وقرر ذلك في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:09).

وإلى القرآن الكريم يعود الفضل في تطور دراسات اللغة العربية، فقد كان العرب يحرصون جد الحرص على اللغة الأصلية، ويتشددون في المحافظة عليها، رغبة منهم في حفظ لغة القرآن ليظل مقروءا متدارسا، وقد بدأت حركة اللغة في مستهل القرن الثاني من الهجرة، وكان القرآن الكريم دافعا غير مباشر لانتباه أهل البلدان التي فتحها المسلمون إلى اللغة العربية وأهميتها، فهي لغة القرآن ولغة الشريعة، ولغة المسلمين الفاتحين ولغة الدولة والأدب والسياسة والحكم، وعلى كل من أراد التقرب من هذه الأجهزة أن يتقن العربية، وعليه أن يحفظ القرآن ويتعامل معه حتى يقوّم لسانه ويستعين به على فهم الثقافة التي لا ينبغي أن تفوته كالتفسير، ومعرفة الغريب، والإلمام بقواعد اللغة.

من أفواه الرجال

قال العلامة ابن باديس

لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنّما العلماء من الأمّة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كلّه، وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنّما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم.

دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها

بقلم : الإمام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله-

1 ـ الإسلامُ هو دينُ اللّٰه الذي وضعَهُ لهداية عباده، وأرسلَ به جَميعَ رُسُلِهِ، وكَمَّلَه على يَدِ نبيِّه محمَّدٍ الذي لا نَبيَّ مِن بعده.

2 ـ الإسلامُ هو دينُ البشرية الذي لا تَسْعَدُ إلّا به، وذلك لأنه:

أوَّلاً: كما يدعو إلى الأخوَّةِ الإسلاميَّةِ بَيْنَ جميعِ المسلمين ـ يُذَكِّرُ بالأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ بين البَشر أجمعين.

ثانيًا: يُسَوِّي في الكرامة البشرية والحقوقِ الإنسانية بينَ جميعِ الأجناسِ والألوان.

ثالثًا: لأنَّه يَفْرِضُ العدلَ فَرْضًا عامًّا بين جميعِ النَّاس بلا أدنى تمييزٍ.

رابعًا: يَدْعُو إلى الإحسان العامِّ.

خامسا: يُحَرِّم الظلمَ بِجميعِ وُجُوهِهِ وبأقلّ قلِيلِه مِنْ أيّ أَحدٍ على أيِّ أحدٍ من الناس.

سادسًا: يُمجِّد العقلَ ويدعو إلى بناءِ الحياةِ كلِّها على التفكير.

سابعًا: يَنشرُ دعوتَه بالحجة والإقناع لا بالخَتْلِ والإكراه.

ثامنًا: يَتركُ لأهل كلِّ دين دينَهم يفهمونه ويطبِّقونه كما يشاءون.

تاسعًا: شَرَّكَ الفقراءَ مَعَ الأغنياء في الأموال، وشَرَعَ مِثْلَ القِراض والمزارعة والمغارسة مما يظهر به التّعاون العادل بين العُمَّال وأرْبَابِ الأراضي والأموال.

عاشرًا: يدعو إلى رحمة الضعيف فَيُكْفَى العاجزُ ويُعَلّمُ الجاهلُ ويُرْشَدُ الضَّالُ ويُعَانُ المضْطَرُّ ويُغَاثُ الملْهُوفُ ويُنْصَرُ المظلومُ ويُؤْخَذُ على يد الظالم.

حادي عشر: يُحَرِّمُ الاستعبادَ والجبروتَ بجميع وجُوهِه.

ثاني عشر: يَجْعَلُ الحُكْمَ شورى ليس فيه استبدادٌ ولَوْ لِأعْدَلِ النَّاسِ.

3 ـ القُرآنُ هو كتابُ الإسلام.

4 ـ السُّنَّةُ ـ القوليَّةُ والفعليَّةُ ـ الصَّحيحةُ تفسيرٌ وبيانٌ للقرآن.

5 ـ سلوكُ السلفِ الصالحِ ـ الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ـ تطبيقٌ صحيحٌ لهدي الإسلام.

6 ـ فهُومُ أئِمةِ السلَفِ الصالحِ أصدقُ الفهومِ لحقائقِ الإسلامِ ونصوصِ الكِتابِ والسنةِ.

7 ـ البدعةُ كل ما أحْدِثَ على أنه عِبادةٌ وقُرْبَةٌ وَلَمْ يَثْبُتْ عنِ النبيِّ صلى اللّٰه عليه وآله وسلم فِعْلُهُ، وكُل بدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

8 ـ المصلحةُ كل ما اقتضَتْهُ حاجةُ النَاس في أمر دنياهم ونظامِ معيشتهم وضبطِ شؤونِهم وتَقَدُّمِ عمرانهم مِما تُقِرُّهُ أصولُ الشريعةِ.

9 ـ أفضلُ الخلق هو محمدٌ صلى اللّٰه عليه وسلم لأنه:

أولاً: اختارَه اللّٰه لتبليغ أكملِ شريعةٍ إلى الناس عامة.

ثانيًا: كان على أكملِ أخلاقِ البشريةِ.

ثالثًا: بلَّغَ الرسالةَ ومَثَّلَ كَمَالَهَا بذاتِهِ وسيرَتِه.

رابعًا: عاشَ مجاهدًا في كُلِّ لحظةٍ من حياته في سبيلِ سعادةِ البشريّة جمعاء حتى خَرَجَ مِنَ الدنيا ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ.

10 ـ أفضلُ أمتِه بَعْدَهُ هُم السلفُ الصالح لكمالِ اتِّبَاعِهم له.

11 ـ أفضلُ المؤمنينِ هم الذين آمنوا وكانوا يَتقُونَ، وهمُ الأولياءُ والصالحونَ، فَحَظ كلِّ مؤمنٍ مِنْ وَلايةِ اللّٰه على قَدْرِ حَظِّهِ مِنْ تَقْوَى اللّٰه.

12 ـ التَّوحيدُ أساسُ الدِّين، فكل شِرْكٍ ـ في الاعتقادِ أو في القولِ أو في الفعلِ ـ فهو باطلٌ مَرْدُودٌ على صاحِبِه.

13 ـ العملُ الصالحُ المبْنِيُّ على التوحيد؛ به وَحْده النجاةُ والسعادةُ عند اللّٰهِ، فلا النسَبُ ولا الحَسَبُ ولا الحظ بالذي يُغْنِي عنِ الظالِمِ شيْئًا.

14 ـ اعتقادُ تصرفِ أحدٍ مِنَ الخَلْقِ مع اللّٰه في شيءٍ ما: شِرْكٌ وضَلالٌ، ومنه اعتقادُ الغَوْثِ والدِّيوان.

15 ـ بناءُ القِبَابِ على القبور، وَوَقْدُ السُّرُج عليها والذبحُ عندها لأجلِهَا والاستغَاثَةُ بأهلها، ضلالٌ مِنْ أعمَالِ الجاهلية ومُضَاهَاةٌ لأعمال المشركِين، فمِنْ فعله جَهْلاً يُعَلَّمُ ومَنْ أقَرَّهُ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلى العلم فهو ضالٌ مُضِلٌ.

16 ـ الأوضاعُ الطُّرقيةُ بدعةٌ لم يَعْرِفْهَا السلَفُ ومَبْنَاهَا كُلها على الغُلُوِّ في الشيخِ والتَّحيز لأتباع الشيخ وخدمةِ دارِ الشيخ وأولادِ الشيخ، إلى ما هُنَالِكَ مِن استغلال وإذلالٍ وإعانةٍ لأهل الإذلالِ... والاستغلالِ...ومن تجْميدٍ لِلعقولِ وإماتَةٍ للهِمَمِ وقتلٍ للشعور وغيرِ ذلك من الشرور...

17 ـ نَدعو إلى مَا دعا إليه الإسلامُ وما بَيَّنَّاهُ منه من الأحكام بالكتابِ والسنةِ وهدي السلَفِ الصالحِ من الأئمّة، مع الرحمةِ والإحسانِ دُونَ عَداوةٍ أو عُدوانٍ.

18 ـ الجاهلونَ والمغْرُورُونَ أحق الناس بالرحمةِ.

19 ـ المعانِدونَ المستَغِلونَ أحق الناس بكلِّ مَشْرُوعٍ من الشدةِ والقسْوَةِ.

20 ـ عِنْدَ المصلحةِ العامةِ مِنْ مصالح الأُمةِ، يَجبُ تَنَاسِي كل خلافٍ يُفَرِّقُ الكلمةَ ويصدعُ الوحدةَ ويُوجِدُ للشرِّ الثغْرَةَ. ويَتَحتمُ التآزُرُ والتَّكاتفُ حتى تَنْفَرِجَ الأزمةُ وتزولُ الشدةُ بإذن اللّٰه ثم بقوةِ الحقِّ وادِّراع الصبر وسلاحِ العلم والعمل والحكمةِ.

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّٰهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[يوسف:108].

الهامش:

عبد الحميد بن باديس بقسنطينة بالجامع الأخضر إثر صلاة الجمعة 4 ربيع الأول 1356هـ

عواقب سكوت علماء الدين من الضلال في الدين

بقلم :الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

للقوة والسلطان أثر في الأبدان، وأثر في الأرواح؛ وأقوى الأثرين تأثيراً وأظهرهما وسما، وأبقاهما على المدى، ما كان في الأرواح؛ لأن التسلط على الأبدان يأتي من طريق الرهبة، والرهبة عارض سريع الزوال؛ أما التسلط على الأرواح فبابه الرغبة، والدافع إليه الاقتناع والاختيار.

ولعلماء الإسلام سلطان على الأرواح، مستمد من روحانية الدين الإسلامي وسهولة مدخله إلى النفوس: تخضع له العامة عن طواعية ورغبة، خضوعا فطرياً لا تكلف فيه، لشعورها بأنهم المرجع في بيان الدين، وبأنهم لسانه المعبر حقاً عن حقائقه، والمبين لشرائعه، وبأنهم حُراسه المؤتمنون على بقائه، وبأنهم الورثة الحقيقيون لمقام النبوة؛ وكان العلماء يجمعون بين وظيفة التبيين في التعبديات، وبين وظيفة التقنين في المعاملات؛ أما الخلفاء فلم تكن وظيفتهم ـ في الحقيقة ـ إلا التنفيذ لما يراه العلماء من مصلحة في المعاملات الفردية أو الاجتماعية.

كان هذا السلطان ظاهراً على أشده، متجلياً في سطوعه في صدر الإسلام يوم كان العلماء قوامين على الكتاب والسنة، جارين على صراطهما واقفين عند حدودهما، قائمين بفريضة الأمر بما عرفاه والنهي عما أنكراه، لا يهدون الأمة إلا بهديهما؛ فكان سلطانهم نافذاً حتى على الخلفاء، وألسنتهم مبسوطة بالنقد والتجريح لكل من زاغ عن صراط الدين كائناً من كان؛ وكان رأيهم هو المرجع في مصالح الدين والدنيا؛ لا جرم كان خلفاء الدنيا من معاوية وهلم جراً يعرفون لهم هذا السلطان الواسع، يتخذ منه الموفقون منهم عوناً على الخير والإصلاح فلا يقطعون دونهم رأيا ولا حكما؛ ولا يتبرم به المستبدون منهم، لأنهم يرون فيه سلطاناً على سلطانهم، فيأخذون في توهينه، تارة بالمصانعة المرائية والاستلاف المخادع، وتارة بالمنابذة المكشوفة والتجني المعاند.

بايع معاوية لابنه يزيد، وحمل الأمة على البيعة له بالترغيب والترهيب والمطاولة، فتم له ذلك؛ ولكنه كان يرى تلك البيعة كاللغو، ما لم يبايع العبادلة والحسن، لمكانتهم في العلم ومكانتهم من الأمة؛ فعمد إلى الحيلة المستظهرة بالسيف؛ وكذلك فعل بنو مروان كلما تخلف مثل سعيد بن المسيب عن البيعة؛ وكذلك فعل الخلفاء بعدهم في قضية البيعة أيام اشتداد سلطان العلماء وامتداده، حتى انتقل أمرها إلى طور آخر، وأصبحت في أيدي الأمراء والقواد والأجناد، وخرجتْ من يد الخلفاء والعلماء معا؛ وكأنما كان ذلك عقوبة من اللّٰه للخلفاء على تعاليهم، وللعلماء على تنازلهم؛ وما وقع في البيعة وقع في غيرها من مصالح الأمة التي يتنازعها السلطانان.

بقي العلماء ـ مع ذلك ـ ظاهرين على الحق، يتولون القيادة الحقيقية للأمة في غير ما يمس السلطان المادي الزائف، وكانوا أيقاظاً لكل حدث يحدث في الإسلام، وكانوا كلما رأوا شبحَ بدعة خفوا إلى إزالتها، وكلما أحسوا بضلالة ومنكر في الدين بادروا إلى تغييره بالفعل والقول: يُحسم لهم الاحتياط الصغائر فيعاملونها معاملة الكبائر؛ لا يتساهلون ولا يترخصون، سداً لذرائع الفتنة والضلال؛ وكانوا يصدرون في أعمالهم وأحكامهم عن الكتاب والسنة، فيصدرون عن الدليل الذي لا يضل، ويستندون إلى الحجة التي لا تدحض، وكانت الأمة ترجع إليهم، فترجع إلى وحدة متماسكة في الدين لا تتفرق بها السبل، ولا تتشعب الآراء؛ إلى أن فتنتهم المذاهب والخلافات الجدلية في أصول الدين وفروعه، وغطت عليهم العصبيات المذهبية وجه الحق، فرأت منهم العامة غير ما كانت ترى من وحدة في الدين، عاصمة لوحدتها في الدنيا، ووحدة في العلم، عاصمة من تفرقها في المصالح؛ وجروها إلى ما هم فيه من خلاف، فجرتهم إلى ما هي فيه من فساد؛ وضعف لذلك سلطانهم عليها، فتوزع أمرَها أمراء السوء الظالمون، وقادة السوء الجاهلون، واجتمع هؤلاء على قصد واحد وهو استغلال العامة فاصطلحوا.

لم يزلْ أمراءُ السوء يكيدون للعلماء حتى زحزحوهم ـ مع تطاول الزمن ـ عن مكان القيادة الروحية للأمة، وصرفوهم عنها واستبدلوا بهم في استمالة الدهماء، والعامة قادة لبسوا لبوس الدين ليغروا باسمه، وزهدوا في العلم إذ ليسوا من أهله، واستمدوا قوتهم من قوة الأمراء؛ وتقارض الفريقان الشهادات بالتزكية والتراضي على المنافع والسكوت عن المنكر: هؤلاءُ يُضلونها، وهؤلاء يُذلونها، والإضلال في الدين وسيلة الإذلال في الدنيا؛ واستنامت الأمة على الهدهدة باسم الدين، وعلى الاغترار بما يزينون لها من الجهل، وما يقبحون لها من العلم، وما يقربون لها من طرق الجنة، وهم في ذلك كله لا يقربونها إلى اللّٰه إلا بما يبعدها عنه من بدع ومحدثات؛ والعلماء في هذه المرحلة غافلون يغطون في نومة أرْبت في الطول عن نومة أصحاب الكهف والرقيم، إلى أن فتحوا أعينهم على دين غير الدين، فشبهَ لهم؛ وأصبحوا تابعين، بعد أن كانوا متبوعين، وأصبحوا يُزكون بعملهم ذلك الجهل ويشهدون لأولئك القادة الجاهلين بالكمال والفضل؛ ولأولئك المبتدعين بما انتحلوه لأنفسهم من الولاية والكرامة، على المعنى الذي اخترعوه، لا على المعنى الذي جاء به الدين، ثم لم يكتفوا منهم بذلك حتى نحلوهم خصائص الألوهية. وشعر أولئك المبتدعة بتهور العلماء للمطامع الخسيسة، وسقوطهم على المطاعم الخبيثة، فقادوهم بزمامها؛ ثم شعروا بإقرارهم للمهانة والذل في نفوسهم، فأمعنوا في تحقيرهم وإغراء العامة بهم، وأهان العلماء أنفسهم، فسهل الهوان عليهم، فأصبحوا أذلّ من يعشون عالة عليهم، ويتساقطون على فتات موائدهم، ويتطوعون لهم حتى باخس شهواتهم، ويشهدون لهم الزور على اللّٰه ودينه، ويحلون لهم من اللذائذ ما حرم اللّٰه، وعلى هذه الحالة أدركنا عصرنا وأهل عصرنا. والشرب مشوب من قديم، ولكن آخر الدنّ دُرْدى.

ولقد رأيت بِعينيّ معاً منذ سنين في طريق مناره من تونس، عالماً يُعدّ في الطبقة الممتازة في علماء جامع الزيتونة، يهوى بالتقبيل على يد مخرف مبتدعٍ جاهل متعاظم، لو حُكمت لحكمتُ بأن يكون عبداً لذلك العالم، فرأيت يومئذ كيف تُعبد الأصنام، وعلمتُ كيف يكون العالم سبةَ للعلم، وخطر ببالي قول المتنبي:

وقد هام قوم بأصنامهم
فأما بزق رياح فلا

وسقط ذلك العالم من حِسابي، فما ذكرته بخير حيا، ولا ترحمت عليه ميتاً، ولا عددت موته ـ كموت العلماء ـ ثلمة في الإسلام !...

ما ظلم اللّٰه العلماء، ولكن ظلموا أنفسهم؛ ولم يشكروا نعمة العلم، فسلبهم اللّٰه ثمراته من العزة والسيادة، والإمامة والقيادة؛ وكان لخلو ميدان السلطة والأمر منهم أثر فاتك في عقائد المسلمين وأخلاقهم؛ وكان من نتائجه إلقاء الأمة بالمقادة إلى من يُضلّ ولا يهدي من المشعوذين الدجالين. فأضلوها عن سواء السبيل، ومكنوا فيها للداء الوبيل، وأعضلُ أنواعه الاستعمار، الذي وجد منهم مطايا ذُللا سماحاً إلى غاياته الخبيثة في الإسلام والمسلمين؛ ولو كان العلماء هم القادة، وكانوا أحياء الضمائر والمشاعر، وكانوا ـ كما كانوا شداد العزائم والإرادات، لوجد مِنهم الاستعمار في مشارق الإسلام ومغاريه حصوناً تصدّ، ومعاقل ترد.

أما واللّٰه ـ ألية المسلم البر، وسريرة الضمير الحر ـ لا ترجع هيبة العلماء إلى مستقرها من نفوس الأمة حتى يقوموا بعهد اللّٰه في بيان الحق، ويتظافروا على حرب البدع والضلالات التي لابست الإسلام، ولبست عقائده ففسدت، وآدابه فكسدت، ولبستْ على المسلمين دينهم فأصبحتْ حقائقه في واد، وعقولهم في واد، وحتى يَجلوا على الأمة تلك الكنوز الدفينة في كتاب اللّٰه كتاب الإنسانية العليا، وفي سيرة محمد دستور الحق والخير والكمال؛ وإن ذلك في صميمه هو ما تقوم به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في دعوتها وعملها الإصلاحيين؛ وإنها لا تفتأ جاهدة في الإصلاح الديني حتى تؤدي أمانة اللّٰه منه، وتبلغُ الغاية من إقراره في النفوس، وتمكينه في الأفئدة؛ وقد بلغت دعوتها للمقصورات في خدورهن، وللرحل في قفارهم، وللبداة في بواديهم، وللحضر في نواديهم، حتى أصبحتْ آثارها بادية في العقول والأفكار والإرادات وقد رجع للقرآن بعض نفوذه وسلطانه، وحجته وبرهانه، وللسنة النبوية مكانها علماً وعملا، وللعلماء المصلحين قوتهم في التوجيه، ومكانتهم في التدبير، وقدرتهم على القيادة.

وإن هذه النتيجة لدعوة جمعية العلماء لمعجزة ادخرها اللّٰه لهذا القطر الجزائري، فلا يوجد قطر من أقطار الإسلام تأثر أهله بالفكرة الإصلاحية الدينية كما تأثر مسلمو الجزائر، ولا يوجد في علماء الإسلام جماعة قاموا بهذه الدعوة الجريئة، متساندين مجتمعين، يَجمعهم نظام وانسجام، كما قام رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على كثرة اللدَد في الخصم وفرة اللجاج في المعارض؛ وكم وددنا لإخواننا علماء الأقطار الإسلامية، لو قاموا بمثل ما قمنا به من تطهير عقائد المسلمين وتوجيههم التوجيه الصحيح النافع في الدين والحياة، والرجوع بهم ـ في صراحة وجرأة ـ إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم، وإنقاذهم بذلك من عصبيات المذاهب والطرق التي فرقت شملهم، ومصائب التفرق والخلاف التي أذهبت ريحهم؛ ومع أن إخواننا علماء الإسلام يَملكون ما لا نملك من وسائل الاجتماع، وأسباب القوة ـ فإن جهودهم في الإصلاح الديني لم تزل فردية محدودة، وخطواتهم في السير به لم تزل بطئية متثاقلة.

أما واللّٰه ـ لو أنهم اجتمعوا وتذامروا، وشنوها ـ كما شنناها غارة شعواء على البدع والضلالات التي مهدت للانحلال وفساد الأخلاق بين المسلمين، ومكنت للضعف والخور في نفوسهم، وللوهن والفشل في عزائمهم، وللزيغ والاعوجاج في فطرتهم، وللرثاثة والنكث فِي روابطِهم، ثمٍ صيرتهم ـ لذلك ـ حمى مستباحاً، ونهباً مقسماً ـ لو فعلوا ذلك لأعادوا للإسلام قوته وكماله، ونضرته وجماله، وللمسلمين مكانهم في البشر ومكانتهم في التاريخ.

الهامش:

*** نشرت في العدد 36 من جريدة البصائر سنة 1948 (المصدر: كتاب عيون البصائر).**

انعقــاد الجمعيـــة العامـــة الرابعـــة فـي مدينـــة زرالــدة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تواصل مسيرة البناء وتعميق الوفاء

انعقد خلال يومي الجمعة والسبت 05-04 محرم 1435هـ الموافق لـ 09-08 2013م الجمعية العامة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في المركز العائلي لتعاضدية عمال البناء والأشغال العمومية بمدينة زرالدة، وذلك بحضور رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني، وكذا أعضاء المجلس الوطني، وممثلين عن الشعب الولائية، إلى جانب حضور بعض الوزراء ورؤساء الأحزاب الوطنية وشخصيات وطنية من أصدقاء الجمعية ومحبيها ومناضليها،

هذا وقد افتتحت الجلسة الصباحية لليوم الأول بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم وقف الحضور للاستماع إلى النشيد الوطني، وأنشودة شعب الجزائر مسلم التي كتب كلماتها إمامنا خالد الذكر العلامة عبد الحميد بن باديس، بعد ذلك دعا الأستاذ زبير طوالبي الدكتور عبد الرزاق قسوم لإلقاء كلمته حيث رحب بالحضور وشكرهم على تلبية الدعوة، ثم تطرق إلى مسيرة الجمعية التاريخية وخاطب الحضور من الضيوف وأبناء الجمعية قائلاً: " هذه هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تجتمعون اليوم تحت قبتها، لأنكم جميعا -بالقول أو بالفعل- أعضاء فيها، فأنتم تلتقون معها في الذود عن حياض الأمة، والتصدي لكل أنواع التحدي، و المبادئ التي قامت عليها جمعية العلماء، ولذلك من حقكم عليها أن تقاسموها تطلعاتها، ومخططاتها، كما أن من واجبها نحوكم، أن تشرككم في معاناتها وصعوباتها" وتابع الشيخ قسوم: " اليوم تكون قد انقضت سنتان على تكليفكم لي بمسؤولية الجمعية، بعد وفاة عالمنا وشيخنا عبد الرحمن شيبان، لقد وليتموني عليكم، ولست بأفضلكم، وكان ذلك في انتخابات شفافة، ونزيهة، نأمل أن تكون مثلاً يُقتدى، في كل الانتخابات وعلى جميع المستويات، خصوصا بالنسبة إلى الأحزاب والمنظمات.

ولقد تعاقب على حمل مشعل الجمعية قبلي صفوة من علماء الأمة، تميز عهد كل واحد منهم بخصوصيات ومميزات، وللجيل الناشئ من أبنائنا، جيل الاستقلال على الخصوص أن يعي هذه المميزات." وحاول الدكتور عبد الرزاق الوقوف مليّاً أمام المسار التاريخي للجمعية منذ عهد رئيسها الأول العلامة عبد الحميد بن باديس " والذي انتخب وهو غائب، تميز بوضع قواعد التأسيس والبناء الشمولي، الهيكلي، والعلمي، والسياسي، والإعلامي، بالتأكيد على الوعي الشعبي، فظلت بصماته منقوشة في ذاكرة الأمة، بوضع دستورها الأول، مثلا في نشيده الخالد:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب"

ثم تحدث عن فترة أخرى عرفت فيها الجمعية تطوراً ملحوظاً لكل ذي بصيرة من أبناء الأمة فقال واصفا مرحلة الإبراهيمي: " وجاء من بعده أخوه في الجهاد والتأسيس الإمام محمد البشير الإبراهيمي، والذي انتخبه إخوانه حينما كان يعيش معاناة المنفى في آفلو، فتميز عهده، بالامتداد في التنظيم وإعلاء البناء، والتوسعة في التأسيس بتعميق المضامين، وإثبات وجود الجمعية سياسيا وإسلاميا، محليا ودوليا، فكان بناؤه للمدارس، وإقامة معهد عبد الحميد بن باديس، ذلك المصنع الثقافي والوطني لإعداد الجيل، فانتقل بجمعية العلماء من المحلية إلى العالمية، بفضل مقالاته، ورحلاته، وبعثاته، مسجلاً للثقافة الإسلامية بقلمه ولسانه عبقرية خاصة هي التي ستظل الأجيال تنهل وتستلهم منها." وتطرق الشيخ إلى مسألة مهمة وهي فصل الخطاب بالنسبة لبعض أدعياء الوطنية الزائفة ممن اغمطوا الجمعية حقها في مسيرة الحركة الوطنية، ونضالها من أجل تحرير الجزائر من استعمار غاشم لم تعرف له البشرية مثلا، وتكلم الشيخ بوضوح ذاكراً دور الشيخ العلامة العربي التبسي الذي كان يقود الجمعية في غياب الشيخ الإبراهيمي، والذي اغتالته يد الغدر و الإجرام فقد تميز عهده كما قال الشيخ قسوم: "بالإعداد، والاستعداد، والإمداد للجهاد حتى كان الاستشهاد، فكان التبسي قائد قوافل المجاهدين، والشهداء من تلاميذ معهد عبد الحميد بن باديس وأساتذته" وتابع الشيخ قسوم حديثه عن الجمعية بعد الاستقلال الوطني وفي ظل التعددية، حيث قام ثلة من أبناء الجمعية بالسعي من أجل إعادة الحياة لأم الجمعيات الوطنية في طليعتهم الشيخ العلامة أحمد حماني" فأعادوا بعث الجمعية، وإعادة هيكلتها، وبعث أسبوعيتها البصائر من جديد، ولكن ظلت الجمعية بلا عنوان، وعلى أية حال فقد أثبت الشيخ أحمد حماني للجمعية وجودها وظل يعمل على التعريف بها، إلى أن وافاه أجله المحتوم، فخلفه أخوه في الإصلاح والجهاد الشيخ علي مغربي، وهو لم تدم فترة الشيخ علي المغربي الذي توفاه الله بعد أحمد حماني بقليل". ثم تطرق الدكتور قسوم إلى الفترة التي تسلم فيها قيادة الجمعية الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله - والذي كما قال: " الذي جعل للجمعية عنوانا، بفضل بعض المحسنين في الدولة آنذاك، وعمل على هيكلة الجمعية بتكوين الشُّعب في مختلف الولايات، والقيام بالنشاط الثقافي. من أجل ذلك، في كل المناطق، ويمكن القول بأن عهد الشيخ شيبان قد تميز بتعميم وجود الجمعية عبر كامل المناطق." وتابع الشيخ حديثه عن المرحلة التي تسلم فيها الجمعية بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن قائلا: " وعندما شاء الله لي أن أتقلد هذه المسؤولية بعده، عملت مع ثلة من إخواني، على تفعيل وجود الشُّعب الولائية والبلدية، والانتقال إلى الولايات لعقد اجتماعات المكتب الوطني بالتناوب كوسيلة لمعايشة المشاكل في عين المكان، والتكفل بقضايا المناطق، والعمل على إعداد وتفعيل ما تم بناؤه، ولقد نجحنا في الانتقال -والحمد لله- إلى معظم ولايات الوطن، وساعدنا على ذلك، شعبنا المتعاطف مع مبادئ جمعية العلماء، والولاة الذين قدموا إلينا العون المعنوي على الخصوص، بتسهيل اجتماعاتنا، والإشراف على ملتقياتنا.

ولكن العقبة الكأداء التي كانت في عهد شيوخي الذين سبقوني، هي عقبة المقر اللائق بالجمعية، وعقبة المال الذي تخلت دولتنا على تقديمه للجمعية، دون باقي الهيآت والتنظيمات".

وواصل الشيخ حديثه عن الجمعية ودورها الوطني في الحياة السياسية والاجتماعية، ومكانتها التاريخية، وأهدافها التي تسعى إليها في إطار تعاون القوى الوطنية في النهوض بالجزائر و شعبها الكريم، كما أبرز موقف الجمعية من قضايا الأمة العربية والإسلامية والأحداث التي تعرفها بعض البلاد العربية " طالع في العدد القادم كلمة الشيخ كاملة".

بعد كلمة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم، ألقى الأديب والشاعر الدكتور مبروك زاد الخير قصيدة بعنوان: " أرجحة الأمة الإسلامية..". بعدها كرمت جمعية العلماء المسلمين كلا من الشيخين عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- ومحمد الأكحل شرفاء واختتمت الجلسة الصباحية بكلمة للشيخ محمد الطاهر آيت علجت، ثم توجه الحضور لتناول الغداء ومن ثم صلاة الجمعة لتبدأ أعمال الجمعية في الفترة المسائية.

في العدد القادم ستفرد جريدة البصائر ملفاً كاملاً عن أعمال الجمعية العامة الرابعة.

البصائر

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجمعية العامة الرابعة
اعلاء للبناء ... وتعميق للوفاء
06/05 محرم 1435، الموافق لـ 2013/11/09/08 م
زرالدة
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجمعية العامة

الجمعيـــة العامـــة تـزكـــي الدكتـــور عبد الـــرزاق قســـوم رئيســـا للجمعيـــة بالأغلبيـــة الساحقـــة

بعد مناقشات طويلة في اللجنة القانونية المنبثقة عن الجمعية العامة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المنعقدة في مركز تعاضدية عمال البناء بزرالدة، تم التوافق على عرض تزكية الدكتور الشيخ عبد الرزاق قسوم على أعضاء الجمعية العامة، وقد زكى المجتمعون الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالأغلبية الساحقة لعهدة تدوم خمس سنوات، تبدأ من يوم تزكيته.

وبهذه التزكية بعد انتخابه بالأغلبية الساحقة في المرة السابقة في الدورة الاستثنائية للمجلس الوطني، يجدد أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثقة في شخص الدكتور عبد الرزاق قسوم في جمعيته العامة الرابعة، الذي اعتبر هذه التزكية أمانة ثقيلة طوقت عنقه، وتدفعه إلى مزيد من العمل المتواصل والجهد المبذول من أجل خدمة أهداف جمعية العلماء ومبادئها التي رسمها المؤسسون الأوائل وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه-.

ومرّة أخرى يضرب أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جمعيتهم العامّة المَثل في ديمقراطية الاختيار ومناقشة كلّ المسائل بكلّ حرّية ومسؤولية للخروج بقرارات ونتائج تخدم جمعية العلماء التي هي وسيلة لخدمة الهدف الأعظم الذي رفعته شعارًا لها وهو: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

أبو عبير

البيان الختامي للجمعية العامة الرابعة

في يومي 5 و6 من شهر الله الحرام 1435هـ الموافق لـ 8 - 9 نوفمبر 2013م انعقدت الجمعية العامة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتعاضدية عمال البناء بزرالدة - الجزائر العاصمة - تحت شعار: إعلاء البناء وتعميق الوفاء.

وقد سجلت الجمعية العامة الحضور النوعي المتعدد الأطياف الفكرية، الثقافية والسياسية وهو ما يؤكد على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمقاصدها وأنشطتها وفعاليتها تمثل الفضاء الجامع للجزائريين والجزائريات وأنها جمعية حاضنة للثوابت والمقومات والقواسم المشتركة.

وبعد الاستماع إلى التقارير الأدبية والمالية للمكتب الوطني وتقارير اللجان المختصة، صادقت الجمعية العامة على مختلف اللوائح والتوصيات وأهمها اللائحة التنظيمية التي زكت بالإجماع الدكتور عبد الرزاق قسوم لعهدة جديدة مدتها خمس سنوات.

وإذ تذكر الجمعية بتمسكها بثوابتها ومبادئها الخالدة، فهي تؤكد حرصها على حماية المجتمع والدفاع عن الهوية الوطنية بمختلف أبعادها، معتبرة ذلك من أوكد واجباتها ووظائفها.

وتنتهز الجمعية، فرصة هذا الاجتماع الوطني، لتعبر عن صريح رأيها، بأهمية تعزيز المنظومة التربوية الوطنية، بالقيم الإسلامية لصيانة الأجيال وتقويمها، وضرورة الاهتمام باللغة العربية، وجعلها لغة الإدارة والتخاطب.

ومن حيث رؤيتها الإستراتيجية، تدعو الجمعية إلى إشراك مؤسسات الدولة، في تجسيد وتحقيق الأهداف المشتركة، والتعاون في ذلك، باعتبار أن أهداف الجمعية، تندرج ضمن خطط التنمية الشاملة، وخاصة ما يتعلق منها ببناء الإنسان.

كما حث المؤتمرون، على الإسراع في رفع العراقيل، التي تحول دون مضي الجمعية، في أداء وظيفتها، من خلال تعزيز قدراتها المالية، وتأمين مقر وطني يشرّف الجزائر، واسترجاع ممتلكات الجمعية.

وإن الجمعية، وفاء منها لمبادئها الكبرى، ترى ضرورة العمل على تحصين المجتمع من التيارات الدخيلة والمتطرفة والمهددة لوحدة الأمة، ووجوب العمل الهادف الرصين للتصدي لكل أنواع المسخ والتغريب التي تستهدف الشخصية الجزائرية المسلمة، بأدوات ووسائل مختلفة كثيرة، وتدعو بالتعاون مع كل الخيّرين إلى النهوض بالواجب الديني والثقافي والوطني.

ومن جهة أخرى تعبّر الجمعية عن بالغ قلقها من مجمل الأوضاع السائدة في العالمين العربي والإسلامي، وتعيد التأكيد على أن العنف بمختلف أشكاله، لا يمكن بأي حال أن يكون حلا لمشكلات سياسية ناشئة، بل يفتح باب التدخل الأجنبي لزرع الفتن بتمزيق الأوطان وتدميرها.

وتعرب الجمعية عن موقفها الثابت، في أن فلسطين هي القضية المركزية للعرب المسلمين، وتشجب كل أشكال التعسف والظلم الممارس من قبل الاحتلال الصهيوني، خاصة ما يتعلق منها بالمساس بالقدس الشريف، وكذا الحصار غير الإنساني لقطاع غزة منذ سنوات طويلة.

الجمعية العامة الرابعة
إعلاء للبناء ... وتعميق للوفاء

الجمعية العامة الرابعة
إعلاء للبناء ... وتعميق للوفاء
1435 الموافق لـ 2013/11/09/08

التـــوصيـــات

في يومي 5و6 محرم 1435 هـ الموافق لـ 8 و9 نوفمبر 2013 للميلاد انعقدت الجمعية العامة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتعاضدية عمال البناء بزرالدة - الجزائر العاصمة، في دورة عادية واختتمت أشغالها بالتوصيات التالية:

في مجال تعزيز دور الجمعية:

1.فتح المجال للطاقات والكفاءات العلمية وتجنيد كافة الوسائل والطرائق الحديثة لمواصلة آداء رسالتها على أحسن وجه، واستيعاب كافة القدرات الفكرية والتنظيمية والإدارية التي يزخر بها المجتمع الجزائري.

2.إيلاء المكانة اللائقة لفئة الشباب والطلبة في هياكل الجمعية وتنفيذ برامجها وتعزيز النشاط النسوي في جميع المستويات.

في مجال التربية والتكوين:

1.تأكيد المقترحات العملية التي تضمنها تقرير لجنة التربية وبالأخص

مراجعة سياسة التربية الوطنية بما يرتقي بها علما وأخلاقا ضمن ثوابت الأمة.

2.إنشاء المدارس وتكوين المكونين وتوفير الوسائل العصرية لذلك

في مجال الدعوة والإعلام:

3.الارتقاء بوسائل إعلام الجمعية المكتوبة والإلكترونية والعمل على الاستفادة من الوسائل السمعية والبصرية وتطوير العلاقات مع الهيئات الرسمية الوطنية في هذا المجال.

4. الحضور الإعلامي المستمر عن طريق البيانات والتصريحات وإبراز مواقف الجمعية من كل القضايا الوطنية والدولية عبر ناطق رسمي لها

5.تعزيز الدور الإعلامي للجالية الجزائرية في المهجر

في مجال الأسرة والطفولة :

تحصين الأسرة الجزائرية ضد عوامل التغريب والتفكيك والانحلال من خلال البرامج والدورات ونوادي الأسرة ولجان الإصلاح والإرشاد.

في مجال تطوير الوسائل المادية:

1.إنشاء هيئة خاصة لتعزيز مصادر الدخل

2.العمل على استرجاع ممتلكات الجمعية.

بقلم: أمـال السائحي. ح

أبناؤنا والدروس الخصوصية..

إن الشكوى من سوء أحوال المنظومة التربوية، وسوء الأحوال بين التلميذ والمعلم، هي بمثابة الألم الذي يلم بالمريض، فيندفع إلى رحلة العلاج، ولكن لا بد من تشخيص المرض جيدا، حتى يستطيع الطبيب أن يضع يده على الداء الفاجع، ومن ثمة تقرير أسلوب العلاج الناجع، والدواء المفيد النافع.

وبما أن الدروس الخصوصية أصبحت تمثل اليوم للتلميذ 80 %، بالنسبة إلى نجاحه أو رسوبه، يحق لنا أن نسأل فنقول: أين هو دور المدرسة ودور المعلم....

فعلى الرغم من إصدار وزارة التربية الوطنية، مرسوما ينص على حظر الدروس الخصوصية، إلا أن هذه الظاهرة مستمرة ،وبإقبال كبير بين التلاميذ والأساتذة وهنا يأتي السؤال الذي يفرض نفسه: هل هناك عوامل جعلت من هذا المرسوم الوزاري، - على الأقل في الوقت الحالي- غير قابل للتطبيق؟؟

لقد بات اليوم أولياء التلاميذ مجبرون على اللجوء إلى الدروس الخصوصية ولو كلفتهم الغالي والنفيس، حتى يستطيع ابنهم الاستمرار في دروسه بدون عائق كالرسوب مثلا، أو الاستمرار في التجاوب مع الواجبات المدرسية بسلاسة، والنقطة الأهم هي: ضمان الطريقة الجيدة لإيصال المعلومة إلى التلميذ...

هل باتت مدارسنا العمومية لا تسمن ولا تغني من جوع فعلا؟؟ ما هو العامل الذي يجعل التلميذ لا يفهم درسها فيها، حتى يلتحق بالدرس الخصوصي؟؟ أهي طريقة التدريس؟ أم هي التعديلات التي أجريت على المنظومة التربوية هي المسؤولة عن ذلك؟؟

هذه بعض الإشكالات التي كونت منظومة تربوية تعمل في الخفاء بالموازاة مع المنظومة التربوية الرسمية، لأنها أصبحت ضرورية للتلميذ، الذي رسخ في ذهنه أنه إن لم يلجأ إلى الدروس الخصوصية فهو لا محالة ذاهب إلى الرسوب ...والغريب في الأمر أن هذه الدروس باتت تؤخذ في كل الأطوار، وفي كل المواد، حتى مادتي التاريخ والجغرافيا...وباتت الظاهرة عامة في كل ولايات الوطن، من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، الأرياف والمداشر .. وكأنها موضة فرضت نفسها فلا بد من مجاراتها، وأصبح الأستاذ لا يبالي أن يعطي دروسا خصوصية في كوخ، أو اصطبل، أو مستودع سيارة، دون مراعاة لصحة التلميذ، أو النظر إلى الكوارث التي يمكن أن تحدث وتشكل خطرا على حياة التلميذ..

إنها مشاكل متشعبة، ليس لها أول من آخر، فالتلميذ يشتكي والأستاذ بدوره يريد أن يرتقي، والمنظومة التربوية قدمت برنامجا عقيما، وهكذا أصبح الخاسر الوحيد هم التلاميذ وأولياءهم، الأولون بما أثقل كاهلهم من دروس اضطروا إليها في هذه المنظومة وتلك، ولآخرون بما أثقلوا به من مصاريف تعليمية باهظة ومكلفة جدا، لأن المنظومة الأم إذا لم تقدم الأستاذ القيم، الذي يكون أولا بأخلاقه ومبادئه وعلمه وفطنته مستعد لأن يقدم لقسمه كل ما جاد به عليه الزمن من علم وافر، ويتفنن التبسيط والشرح الذي يجعل التلميذ يستغنى عن الدرس الخصوصي، ولا يلجأ إليه...

إن نجاح المنظومة التربوية الأم في استئصال هذه الدروس الخصوصية، لن يتأتى إلا بإقناع المعلم بضرورة القيام بمهامه المنوطة به كأستاذ وتقديم الأفضل، فالمعلم ليس آلة تقدم درسا خاليا من الروح والأحاسيس، ولا بد من إعادة الثقة بين الأستاذ والطالب، حتى يكون للدرس معنى، وللفهم مغنى..

مساحة ود..

نساء «الزهـــور» و«التواصل الاجتماعي»

ثمة ظاهرة ملاحظة وآخذة بالانتشار عبر صفحات التواصل الاجتماعي، تتمثل في كثرة المشتركات بالأسماء المستعارة والألقاب، وغالبا ما يستعن بالزهور كصورة تعبيرية عن المشترك ما يمكن تسميتها بـ «نساء الزهور».

«نساء الزهور» إناث يخفين الاسم الصريح والهوية ولا يصرحن بغير صفة الأنوثة، ربما لأن الزهور بأنواعها أجمل وأبلغ ما يعبر عن رقة الأنوثة ورهافتها وشذى حضورها.

ثمة زهرات يخفين التصريح بأسمائهن الحقيقية والإفصاح عن الشخصية ويقمن بالاختفاء خلف ستار تجد الواحدة منهن تكتب وتعبر وتتواصل وتحسن التذوق ومبادلة الآراء بكل احترام وأدب وذوق، وتتنفس حرية مسروقة ربما....

ما الذي يمنع من منحها الثقة وإفساح الحرية لها في التحرك الآمن الواعي ضمن الأطر الأخلاقية المتعارف عليها؟ لماذا نواصل فرض الوصاية الأخلاقية على المرأة تلك التي نشربّها لفتياتنا الصغيرات وينشأن عليها وتصبح مفترضة ومفروضة عليهن نساء ناضجات؟

نحتاج إلى جرعة من الجرأة والمكاشفة والصراحة والواقعية في التعاطي مع مفردات العصر الذي نعيشه ونتخبط فيه، عصر التكنولوجيا اللاهثة التطور، وربما كي نتجنب أزمة أخلاقية وإحساسا بالازدواجية وكي ننحو ببعض صدق، نحتاج إلى التصالح مع الذات وإلى الوعي وتدعيم الثقة واحترام حرية الآخر، والابتعاد عن النظر بتشكك لكل نشاط تقوم به المرأة، والابتعاد عن الوصاية...

(*)حنان بيروتي (مجلة البيت العربي)

ديكور

حـــدائق سقفها السماء(*)

ازدحمت المدن العربية بشكل غير مسبوق، وضاقت غرف البيوت وتحول الأفق إلى غابات من الخرسانة الصماء والمعادن المصمت والزجاج الداكن يؤثر هذا الجو على شخصية الإنسان وهو يقود سيارته أو يركب الحافلات العامة أو يقف في زحام الطوابير، حيث لا يتنفس إلا بصعوبة، وهو ما ينعكس عليه توترا ويؤثر سلبا على أدائه.

ورغم ما نقرأه عن غلاء أراضي السكن وارتفاع أسعار شقق وفيلات، والسرعة الجنونية لزيادة الإيجارات فإن الجميع يغفل الاستفادة من مساحة مهمة من المنازل والعمارات وهي أسطح المنشآت الخاصة والعامة، فتكون فقط مكانا قبيحا تتكدس فيه أطباق استقبال القنوات الفضائية ووحدات التكييف المركزي ومخلفات البناء والأثاث المهمل للسكان أو من غادروا.

اليوم يمكن أن نعيد التفكير في إعادة هيكلة حديقة جديدة على السطح، يبدأ تصميمها في خيالكم، وبعد الاتفاق مع البناء الخاص، أو المقاول لمعرفة قدرة السقف وترتيب ضغط التربية واتساع الحاويات للنباتات وغيرها من الأمور، يبدأ بالعمل باتخاذ تدابير سلامة الأسوار وتثبيت الحماية اللازمة للنباتات التي تقيها من الأجسام الساقطة.

إن هذه المساحات تعد قيمة مضافة للسكن، وهذا ما يفرض أن تكون نموذجية الشكل فضلا عن اتباع مستخدميها لخصوصيات الجيران، واعتدال الإضاءة، والعزل المائي لما تحتها من أسقف...

(*) إقبال محمد فريد

أوراق نسائية

الحمد لله الحميد، هذا ما وفقني الله إليه من كلمات تلامس حياتنا اليومية، أسأل الله القبول والبركة، تفضلوا عبق الخبرة، ونسيم التجارب...ما يُطرح في عالم التدريب من مفاهيم صحيحة حول تطوير الذات وتحقيق الأهداف كان نبينا - عليه الصلاة والسلام - يفعله، نحن بحاجة للتأصيل في الدورات التدريبية.

-تعتني المؤسسات الدعوية بتقديم التوعية العقدية للكبار أما الأنشطة المقدمة للأطفال فهي ترفيه + آداب وأخلاق .. يجب عدم إهمال العقيدة.

-جرب أن تجري حوارا عن الله مع طفل، واجعله يأخذ راحته في الكلام ستلاحظ أن عقيدة بعض الأطفال في الله واليوم الآخر مستقاة من أفلام الكرتون!.

- الحرب العقدية على الأطفال قادمة من: أفلام الكرتون + الأفلام الأجنبية الخاصة بالأطفال... والأثر واضح جدا فتداركوا أطفالكم بالتوعية العقدية.

-الكذب من الكبائر... معلومة للتذكير لأن بعض الناس يتعمدون تجاهل ذلك لتحقيق مصالحهم.

-قد تبتلى بالمكر والأذى من شخص عجيب غريب مضحك مبكي في الوقت نفسه وأظنه اعتلال نفسي.

-بعض المعاناة تعجز عن حمل كلماتها السطور.

- قبل أن تفكر بالطلاق تذكر أن القرار لا يعنيك وحدك بل مجموعة أفراد يجب أن تسعى لتخفيف الضرر عنهم بكل ما تقدر.

-الطلاق لا يعني أن تهمل أولادك أو تطعن في عرض أمهم فهي عرضهم.. الطلاق لا يعني أن تهملي أولادك أو تطعني في عرض والدهم فهو عرضهم.

- الشخص المستجيب أولِى بالدعوة والاهتمام من الشخص المُعرض راجع تفسير سورة عبس من 12-1.

-الدعوة ونشر الوعي + إحياء السنة قولا وفعلا .. خير من البكاء على الأطلال... هذا الحل العملي للقضاء على المنكرات والله يهدي من يشاء.

- الغلو في التعويل على العقل الباطن يعطل عبادة (التوكل + التضرع + الدعاء + حسن الظن وغيرها) وهذا ينافي العقيدة الصحيحة.

- الداعية الميداني يتفوق على الداعية التنظيري تأثيراً وقبولاً.

- عندما يدخل طالب العلم الشرعي مجال التدريب فإنه يبرع في استخدام التدريب كبعد دعوي .. كما أن لديه القدرة على التأصيل بخلاف غيره وهذه ميزة له.

* متى يعلم متبلد الإحساس أن من الكلام ما لا يقال ولو على سبيل المزاح، قال - صلى الله عليه وسلم -: (لا تؤذوا المؤمنين).

-طفلك المميز الذي يصرخ عليك وينهرك وتبتسم له.. هو نفسه الذي سينهرك كبيراً وستتألم منه.. ربِ أولادك الصغار على أدب الحديث مع والديهم.

-عود أولادك على العطاء والبذل لك وإن لم تكن بحاجتهم.. لأنهم إن لم يعتادوا لن يفطنوا إذا احتجت إليهم فضلا عن أن يبذلوا لك.

-إن كنت تعيش بين أشخاص سلبيين فمن الإيجابيات أن تعلم أنك مختلف عنهم، فاحمد الله الذي عافاك مما ابتلاهم.

- على الزوجين أن يتكيفا مع الاختلاف الموجود بينهما فيما لا يغضب الله وألا يكون ذلك سببا لخلافهما مثل: البيئة، التربية، الثقافة، الطبع، طريقة التفكير.

- لا يشترط الكمال في الزوج أو الزوجة لتستقر حياتهما، ولكن إن غلبت الإيجابيات على السلبيات لديهما صبرا ونجاحا.

-ارحم زوجتك، ارحمي زوجك، ليتحقق السكن بينكما: (وَمِن آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم: 21.

-التراحم بين الزوجين يدفع عجلة حياتهما إلى الاستقرار والسكينة.

- من أسباب السعادة الزوجية أن يقوم الزوج بدور الرجل، وتقوم الزوجة بدور المرأة.. لا أن يقوم أحدهما بالدورين معاً.

- أجر التربية الصالحة محفوظ لك إذا أخلصتها لله، سواء رأيت الثمرة أم لم ترها.. قال الله تعالى: (إنا لا نُضيع أجر من أحسن عملا.

(*)هناء بنت الصنيع

الأديب الدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد يكن الغسيري^{2}

بقلم: الدكتور مسعود فلوسي

في الرابع والعشرين من شهر جويلية من سنة 1974م، فقدت الجزائر واحدا من أبنائها البررة الذين لم يألوا جهدا ولم يدخروا وسعا في العمل لمجدها ورفعة مكانتها وإعلاء سمعتها ؛ إنه الأستاذ الشيخ محمد المنصوري الغسيري، المعلم والمربي والدبلوماسي الجزائري.

إسهامـــه في الثـــورة

مما كتبه الغسيري في مذكراته: أنه في زيارته السابقة الذكر إلى القاهرة حظي هو ورفاقه بلقاء المجاهد المغربي القائد السيد عبد الكريم الخطابي، وقد وصف لنا ما جرى في هذا اللقاء، فقال:

«في صائفة سنة 1954 زرنا، في رحلتنا إلى المشرق العربي، بالقاهرة (الأمير عبد الكريم الخطابي) وذلك في منزله، وكنا كشافة يبلغ عددنا 28 وصحافيين خمسة، ومنهم: فرحات عباس وأحمد بومنجل والطاهر التيجاني ومحمد الهادي جمام، وفي أثناء تحدثه إلينا أعلن بأنه سيطلعنا على سر يجب كتمانه، وأنه ليعمد إلى أخذ الأيمان منا على المصحف الشريف ألا نذيع هذا الخبر أبدا حتى يتحقق العمل به، وأقسمنا جميعا أن لا نذيع السر، ثم قال، بعد أن سأل كلا منا عن مهنته التي يمتهنها في البلد: إن عليكم أن تعلنوا الثورة المسلحة بعد عودتكم إلى الجزائر، ولقد أضحى مستحيلا أن تمنحكم فرنسا أي حق بدون إعلان الجهاد والشروع فيه فورا، وإن لم تفعلوا لا قدر الله فإن هناك من يعلنه ومن هنا من القاهرة، ولست أنا بعيدا عن ذلك..وعدنا إلى الجزائر على أمل تنفيذ العهد والمشاركة في العمل العظيم الذي سيجابهه شعبنا، وما هي إلا أشهر حتى أعلنت الثورة يوم غرة نوفمبر 1954، وبعدها مباشرة أعلنا تأييدنا لها والتحقنا جميعا بالفروع التي حددت لنا، وكنا نحن المعلمين في مدينة قسنطينة نعمل فرادى ومع وحدات الجيش في ميدان التمويل والتسليح، ثم ما لبثنا أن أعلنا نحن المعلمين الأحرار أي معلمي مدارس جمعية العلماء بواسطة منشور بجريدة (البصائر) أننا جميعا مؤيدون للثورة وملتحقون بصفوفها ونتحمل كل عواقب عملنا ذاك، وما هي إلا أيام حتى بدأت المدارس تغلق والإخوان يسجنون...».

كان للغسيري إذن نشاط كبير في إطار دعم الثورة وحشد الطاقات البشرية والإمكانات المادية للإسهام فيها، وقد دام نشاطه على تلك الحال قريبا من سنة ونصف، مما جعل الاستخبارات الاستعمارية تتابع أنشطته وتحصي عليه حركاته وتتحين الفرص للانتقام منه.

وقد كانت حادثة اغتيال محافظ شرطة قسنطينة، فرصة سانحة للانتقام من رجال الفكر والثقافة الناشطين في إطار الثورة.

وقد كتب الغسيري في مذكراته عن هذه الحادثة وما نتج عنها من تداعيات، فقال:

«غرة أبريل 1956، وفي هذه الأيام حدثت أحداث في قسنطينة، قتل فيها رئيس قسم البوليس (رحبة الصوف) المدعو (سامار سيلي)، وذلك على يد فدائي أطلق عليه رصاصة أردته صريعا في الحين (في رواق الجزارين قريبا من الجامع الأخضر). وكان أن عمدت السلطات الفرنسية إلى إلقاء القبض على جماعة من رفاق النضال في مدينة قسنطينة فأعدمتهم غيلة وغدرا، وكان بينهم الكاتب القصصي (أحمد رضا حوحو) كاتب (معهد ابن باديس)، والحاج إسماعيل بوعلاق عضو جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وعلي بودور، وعلي نزار، وعبد الملك بوزو، وعلاوة بوالصوف، وغيرهم، وقد قتلوهم دون محاكمة. كما أن ولد الكوميسار القتيل (سامار سيلي) حمل رشاشه في معية جمع من القتلة الفرنسيين، فخرجوا هائجين إلى الشوارع قرب (الكدية) يطلقون الرصاص على كل من يجدونه أمامهم، فقتلوا عديدا من سكان المدينة ثأرا لقتيلِهم». اهـ.

وقد أُخْبِرَ الغسيري، من طرف محام اسمه عبد الحميد بن باحمد كان صديقا لوالي قسنطينة، بأن اسمه مدون ضمن قائمة المعنيين بالاعتقال وربما الإعدام، مما اضطره إلى التخفي والخروج من قسنطينة متوجها إلى الجزائر العاصمة بواسطة القطار.

خـــروجه من الجزائـــر

وفي 9 أبريل 1956، تمكن من السفر إلى فرنسا باسم مستعار، حيث وصل إلى مرسيليا التي انتقل منها إلى ليون، وهناك كلف بالعمل مع العمال الجزائريين بغية تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني بها، فقام بالمهمة التي أسندت إليه بنجاح.

وبعد مدة قضاها متنقلا في تلك المنطقة والمدن المجاورة لها، انتقل إلى باريس أين التقى بقيادة شعبة جبهة التحرير فيها حينئذ: أحمد طالب الإبراهيمي وصالح الوانشي ومحمد لبجاوي.

وقد قضى شهر رمضان من تلك السنة في باريس، في اجتماعات متواصلة مع العمال الجزائريين في منازلهم وفي أماكن اجتماعاتهم السرية.

ثم دُبِّر له بعد ذلك أمر السفر إلى القاهرة عبر سويسرا، حيث غادر التراب الفرنسي متوجها إلى زوريخ، التي وصلها يوم 19 ماي 1956، وفي صبيحة يوم 20 منه حل بمطار القاهرة.

تمثيل جبهة التحرير في دمشق

أقام الغسيري في القاهرة مدة شهر، ثم جاءه التكليف من قيادة جبهة التحرير الوطني بالانتقال إلى دمشق، التي وصلها في 21 جوان 1956، حيث تم تعيينه ممثلا دائما للجبهة فيها، وقد عمل أولا مساعدا للأستاذ عبد الحميد مهري، ثم بعد استدعاء هذا الأخير إلى القاهرة صار هو الممثل الرسمي للجبهة في سوريا، وهناك ظل يقوم بمهمة حشد الدعم للثورة الجزائرية والتعريف بها والتبشير بقرب انتصارها، كما ظل يشرف على الحصص الإذاعية الموجهة من دمشق إلى الجزائر وثوارها، إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962.

وأثناء وجوده في دمشق، وبشهادة الأستاذ محمد مهري الذي عمل معه هناك، ربط الغسيري علاقات وطيدة مع أهل الشام حكومة وشعبا، وكان يحظى بمحبة واحترام كبيرين، لما كان يتميز به من تواضع جم وصدق في المعاملة وتفان في خدمة القضية الوطنية والتعريف بها وجمع الناس على تأييدها.

عمله الدبلوماسي بعد الاستقلال

بعد الاستقلال عاد الغسيري إلى الجزائر ليستقر فيها، لكنه ما لبث أن تم تعيينه من قبل الحكومة الجزائرية سنة 1963 كأول سفير للدولة الجزائرية في المملكة العربية السعودية، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى غاية سنة 1970، وقد استطاع بِبُعد نظره وحنكته السياسية ومرونته الدبلوماسية أن يربط علاقات ممتازة بين البلدين، مما جعله محل تقدير بالغ واهتمام كبير واحترام عال من قبل القادة السعوديين، يظهر ذلك من خلال منحه السيف الذهبي لآل سعود، وهو تقدير من الدولة السعودية لم يحظ به أحد قبله.

وفي سنة 1970، انتقل إلى الكويت سفيرا للجزائر بها كذلك، وممثلا أيضا للجزائر في اليمن الجنوبية والإمارات العربية المتحدة، مع الإقامة في الكويت.

وفاتـــــه

في صائفة سنة 1974، عاد الغسيري إلى الجزائر لقضاء عطلته السنوية بها، وقام بزيارة إلى مسقط رأسه غسيرة، واتصل بأهله وأقاربه في كاف لعروس، ومنها انتقل إلى تكوت، حيث بدأ يشعر بآلام في البطن.

وفي مساء 22 جويلية كان على موعد مع العشاء في أريس بدعوة من رئيس دائرتها، لكن الآلام المتزايدة منعته من تناول الطعام، مما جعله يسافر في الساعة الحادية عشرة ليلا إلى مدينة باتنة، حيث قضى ليلته تلك عند الشيخ الأمير صالحي مدير الشؤون الدينية لولاية باتنة حينئذ.

وفي ضحى يوم 23 تعرض لنزيف داخلي، نقل على إثره إلى مستشفى باتنة ومنه إلى مستشفى قسنطينة.

ثم نقل إلى الجزائر العاصمة أين أدخل المستشفى، ليوافيه أجله المحتوم يوم 24 جويلية 1974م. ودفن بمقبرة العالية. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وكان الذي أبنه هو زميله وصديقه الشيخ علي مرحوم رحمه الله، الذي ألقى كلمة مطولة أشاد فيها بخصاله وجهوده وأعماله.

آثـــاره الفكريـــة

تميز الغسيري بقدرات بيانية عالية، وكان يتوفر على موهبة ظاهرة في الكتابة والتأليف، إلا أن انشغاله المتواصل بالتدريس والتفتيش والإدارة في ميدان التربية والتعليم، ونشاطه القيادي في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم انخراطه بعد ذلك في العمل الدبلوماسي، كل ذلك منعه من أن يتفرغ للكتابة والتأليف، ولذلك كان ما كتبه قليلا رغم أهميته البالغة.

وقد أحصينا له من الآثار ما يلي:

1 ـ مجموعة مقالات في نشرية (الحياة) لسان حال الكشافة الإسلامية الجزائرية.

2 ـ مجموعة مقالات حول رحلته إلى الحج سنة 1953، منشورة في جريدة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت الحلقة الأولى في العدد 250 من السلسلة الثانية، الصادر يوم 5 ربيع الثاني 1373 هـ. الموافق 11 ديسمبر 1953. أما آخر حلقة فظهرت في العدد 276 الصادر يوم 24 شوال 1373 هـ. الموافق 25 جوان 1954م..

وهذه المقالات نشرها المجلس الإسلامي الأعلى سنة 2008 مجموعة في كتاب مستقل يحمل العنوان الرئيس الذي وضعه لها كاتبها، وهو (عدت من الشرق).

3 ـ مجموعة مقالات نشرها في جريدة (البصائر) في مناسبات مختلفة.

4 ـ مقال في مجلة (حضارة الإسلام) الدمشقية، العددان الخامس والسادس، جمادى الأولى والثانية 1380 هـ. تشرين الثاني وكانون الأول 1960 م، (الصفحات: 19 ـ 29)، بعنوان (الجزائر: ماضيها وحاضرها البطولي الثوري)، وهو عبارة عن خطاب ألقاه الغسيري بمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقامته الجمهورية العربية المتحدة سنة 1960

5 ـ كتاب (خلاصة الدروس الفقهية) التي قررتها لجنة التعليم العليا لمدارسها وطبعتها في شكل منشور تم توزيعه على المدارس.

6 ـ كتاب (صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس)، وقد قمت برقنه والتقديم له والتعليق عليه، ونشرته جمعية الغسيري في باتنة سنة 2006.

7 ـ مجموعة حوارات أجرتها معه بعض الصحف والمجلات العربية أثناء الثورة وبعدها، وهي ما تزال متفرقة ولم يتم جمعها.

8 ـ مجموعة من الخطب والمقالات والمراسلات المخطوطة، والمتوفرة على مستوى مركز الأرشيف بولاية قسنطينة، وقد حصلت على نسخ منها.

شهادات عارفيه بحقه

حظي الغسيري بكثير من الاحترام والتقدير من قبل عارفيه، لما تميز به من أخلاق عالية وخصال رفيعة، ولما كان يتحلى به من تواضع جم ووفاء نادر وتفان في خدمة دينه ووطنه، يتجلى ذلك من خلال الشهادات التي أدلى بها كثير من عارفيه بحقه، ومنها:

1ـ الأستاذ علي مرحوم رحمه الله - زميل الغسيري في الدراسة والتربية والتعليم- قال في تأبينه عند وفاته: «إن فقيدنا من بين أعضاء الفئة القليلة التي صمدت وثبتت في البأساء والضراء، وتعاونت على البر والتقوى في سبيل العمل على تربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية، يوم أن كان العمل في هذا السبيل يعرض ذويه لأقسى ألوان الاضطهاد من طرف الاستعمار وزبانيته، ويوم أن كانت اللغة العربية تعد أجنبية في زعم هؤلاء لا يستحق ذووها إلا النبذ والاحتقار».

2ـ الشيخ محمد الصالح رمضان رحمه الله: أحد الأعلام الشوامخ في سماء الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية، وزميل الغسيري في طلب العلم وفي التدريس وفي قيادة الكشافة الإسلامية الجزائرية، يقول عن رفيقه وزميله: «الشيخ محمد الغسيري مناضل ماجد شريف من رجال العروبة والإسلام والوطنية في الجزائر، نشأ في أحضان الحركة الإصلاحية السلفية... وهو من نجباء تلاميذ ابن باديس بالخصوص، عمل في ميادين الحركة الإصلاحية التي تربى فيها، حيث كرس لها الشطر الأكبر من حياته المثالية، ينشر العربية ويعرف بالإسلام الصحيح والوطنية الحقة بقلمه ولسانه».

3ـ الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله: زميل الشيخ الغسيري في الدراسة والتربية والتعليم، يقول عنه: «الشيخ الغسيري؛ أحد بواكير النهضة التعليمية بقسنطينة، كاتب لامع، ومرشد كشفي بارع، علم فأجاد، وربى فأفاد».

4ـ الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله: الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من أقران الشيخ الغسيري وممن عرفوه في قسنطينة عندما كان في ريعان شبابه، يقول عنه: «المرحوم الشيخ محمد يكن المنصوري الغسيري، من الرجال الأفاضل الكرام الذين أحمد الله على أن جمع بيني وبينهم، وقد كان رحمه الله مثال الطموح والجد والاستقامة، ويكفيه فخرا أنه من القلائل الذين عهد لهم الإمام المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس بالنيابة عنه في إلقاء بعض الدروس على طلبة الجامع الأخضر في سيدي بومعزة في أوقات فراغه من المدرسة، وذلك تنويها من الإمام ابن باديس رحمه الله بكفاءته واقتداره، هذه الكفاءة التي أهلته رحمه الله أن يشغل مناصب كثيرة ويتولى أدوارا خطيرة».

5ـ الأستاذ محمد مهري: الأديب والمحامي، وهو أحد الذين عملوا مع الغسيري في دمشق في إطار تمثيل جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة، يقول: «الحديث عن الشيخ الغسيري هو حديث عن الخصال، عن الفضائل، عن النبل، نبل الأخلاق... وأشهد أن هذا الرجل بسلوكه وبالفضائل التي تحلى بها غزا قلوب أهل الشام، فاحتل مكانة كبيرة في قلوبهم، كان هذا الرجل محل تقدير واعتبار من جميع الأوساط الحكومية والشعبية والحزبية والثقافية وغيرها».

قبسات من فكره ونماذج من آرائه:

1ـ سنة الحياة:

«إن الحياة جارية على أس تنازع البقاء، ومن لم يتعرض للحياة ويأخذ بسنتها، جرفته الحياة، وألحقته بالغابرين البائدين، وسيان عندها الأقوياء الجبابرة والضعفاء الخاملون».

2ـ التاريخ في مساره:

«التاريخ يمضي في أحقابه وأحداثه، لا يعرف شفقة ولا رأفة بالأمم التي تتنازع أنواعا من السيادة الخيالية، وضروبا من المطامع الحقيرة، منشأ غالبِها الهوى والأنانية والأثرة والكبرياء السخيفة، وهي جماع ما من شأنه أن يدني للأمم حتفها سريعا على يد أعدائها المتربصين بها الدوائر».

3ـ سبيل الأمة إلى النهوض من عثرتها:

«إن الدواء كل الدواء في رأي المصلحين الاجتماعيين؛ هو أن نعمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا، حتى نكتشف أدواءنا بأنفسنا، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا..نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يوائم الحياة الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا».

4ـ فضل جمعية العلماء على الجزائر:

«إن المعنِيَّ بتسجيل الظواهر الكبرى في الأمم والشعوب ليسجل لجمعية العلماء ظاهرة كانت الفاصلة بين عهد وعهد، وحياة وحياة، فلولا جمعية العلماء لحفت أخطار جسام بالإسلام والعربية في الجزائر، ولولاها لدهمنا سيْل من أنواع الزيغ في العقائد والفساد في التربية والتنكر إلى التاريخ الإسلامي الماجد والجنس العربي الأبيّ، أجل لولاها لحصدتنا التربية اللادينية، وابتلعنا المستأسد الضاري، وأصبحنا حديثا بين الناس، وعبرة للمعتبرين».

-5 أمراض الأمم:

«الأمم تصاب بأمراض، كالأفراد، يتصدع منها هيكلها، وينخرم منها عزها، وتنهدم بها جدران مقوماتها، وأكبر هذه وأعظمها الجمود الفكري.

فإذا ما سُلِّطَ هذا المرضُ العُضَالُ على أمة فإنها تنعكس أفكارها في مصالحها الخاصة، فتجمد لها وتلتزمها وتحبس جميع مجهوداتها عليها، ويموت فيها الشعور بالمصلحة العامة، ويكون هذا الجمود سببا في موت الروح القومي في الأمة، فتتخرب مقوماتها وتتقوض صروح عزها، فتفقد كيانها وتموت وتنقلب حيوانا تربى لمصلحة الأمم المحافظة على كيانها وغلة لفراعنة الاستعمار الفاتكين بالإنسانية، وتكون وما معها من أرض وهواء ونبات وماء وثروة في ميزانية الطغاة المستبدين».

حصاد الأسبوع

حاوره.د/ مولود عويمر *

تمر على الإنسان أعوام كأنها أيام لأنه لم يقدم فيها إضافة لنفسه أو لغيره، بينما تمر أيام على إنسان آخر كأنها أعوام نظرا لما أنجزه خلالها من أعمال مفيدة. فقياس العمر مرتبط إذن بحصاد الأعمال وليس فقط بحساب الأيام والأعوام. ذلك ما كنت أشعر به كلما عشت أوقاتا مثمرة فحمدت الله على توفيقه ، أو عشت فترات خاوية فسألت الله العفو والمغفرة على التقصير.

الملتقى الدولي الأول حول مفهوم الدولة الجزائرية في سياق التطور من الفترة الحديثة إلى مفا
يومي 4-5 نوفمبر 2013 بقاعة المحاضرات (حسناوة)

جولات في معرض الكتاب

موعد ثقافي أنتظره كل عام بشغف كبير، إنه المعرض الدولي للكتاب. وما زلت أتذكر جيدا المرة الأولى التي زرت فيها هذا المهرجان الثقافي السنوي.

كان ذلك في خريف 1986 وأنا آنذاك طالب بالثانوية، اشتريت عدة كتب منها: ساعات بين الكتب للأديب المصري عباس محمود العقاد (768 ص) بواحد وعشرين دينارا، والإنسان ذلك المجهول للعالم الفرنسي-الأمريكي ألكسيس كاريل (360 ص) بخمسة عشر دينارا !إنها أثمان لا قيمة لها اليوم، وأسعار الكتب تضاعفت عشرات المرات.

وهكذا دأبت كل عام على زيارة هذا المعرض الدولي واقتناء الكتب النفيسة؛ ففي هذا الأسبوع اشتريت عدة الكتب، أذكر منها: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر: الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية لمجموعة من الباحثين. وهو كتاب وثق لجهاد ا-لأمير الخطابي في الشمال المغربي ضد القوى العسكرية الاسبانية والفرنسية، وكذلك نضاله السياسي في القاهرة واتصالاته بقادة الفكر والسياسة والرأي في مصر.

كذلك أذكر العناوين التالية: «مفهوم التاريخ عند الشيخ محمد علي دبوز» للدكتور محمد بن قاسم بوحجام، و«علماء من المغرب العربي في الأزهر الشريف» للأستاذ أحمد بشيري، «مشايخي كما عرفتهم» للدكتور محمد ناصر، مجلة «المنهاج» التي أصدرها العالم الجزائري بالقاهرة الشيخ إبراهيم أطفيش بين 1925 و1930، و«الشيخ أبو يعلى الزواوي حياته وأعماله» في 4 مجلدات من إعداد الأستاذين: عبد الرحمان دويب ومحمد الأمين فضيل...الخ.

وتم بمناسبة هذا المعرض بيع بالتوقيع كتابي «شخصيات وذكريات» في طبعته الثانية المزيدة وذلك يوم الجمعة 1 نوفمبر مساء. وكانت فرصة ثمينة تعرفت خلالها على بعض الأصدقاء والقراء الذين كنت أتواصل معهم عن طريق الشبكة الالكترونية.

ملتقى دولي حول الشيخ أبي اليقظان

نظمت مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية ملتقى دوليا حول حياته وجهوده الإصلاحية، وذلك يومي السبت والأحد 2 و3 نوفمبر 2013 بدار الإمام بالمحمدية (الجزائر العاصمة). وتزامن هذا النشاط التاريخي والفكري مع الذكرى الأربعين لوفاة هذا العالم وعميد الصحافيين الجزائريين.

وتضمن البرنامج الذي شارك فيه باحثون من الجامعات الجزائرية والتونسية والليبية والعمانية عدة محاضرات نفيسة. ومن أهم المحاضرين أذكر هنا الدكتور محمد ناصر الذي تحدث عن دور الشيخ أبي اليقظان في الحركة الإصلاحية، والدكتور عمار الطالبي الذي تكلم عن مكانة هذا العالم في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقدمتُ في الجلسة الأولى محاضرة عنوانها: « الشيخ أبو اليقظان وحركة الإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي». كما حظي الجانب الإعلامي باهتمام الباحثين الذين قدموا محاضرات عن جرائده الثمانية المعروفة.

استأنفت أعمال الملتقى يوم الأحد صباحا بجلسة علمية تناولت أعماله الأدبية والشرعية. فدرس الأستاذ محمد الهادي الحسني كتابه: « سليمان باشا الباروني»، واهتم غيره بدراسة مؤلفاته الشرعية.ككتاب «نوافذ القرآن»، وكتبه في الفقه المدرسي.

ونظم على هامش الملتقى معرض لصور نادرة للشيخ أبي اليقظان. كما خصص جناح لبيع مؤلفاته والكتب التي أنجزها حوله الباحثون الجزائريون والأجانب.

ولابد أن أشير في الأخير إلى نجاح هذا الملتقى العلمي الذي عرف إقبالا كبيرا خلال يومين حتى امتلأت قاعة المحاضرات بالأساتذة والطلبة، واضطر عدد منهم إلى الوقوف ساعات للاستماع إلى المداخلات والتعقيبات. فهنيئا للجميع على هذا التوفيق وخاصة للمشرفين على مؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية.

مؤتمر دولى عن تطور مفهوم الدولة

انعقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تيزي وزو ملتقى دولي حول «مفهوم الدولة الجزائرية في سياق التطور» خلال يومين (4 - 5 نوفمبر 2013). وقد شارك في فعالياته مجموعة من الأساتذة الذين قدموا من مختلف الجامعات الوطنية والأجنبية كفرنسا والمغرب الأقصى.

وتوزعت المحاضرات على 4 محاور أساسية، وهي: إشكالية الدولة من حيث النشأة والتطور (1)، مسألة الدولة والسيادة والهوية الجزائرية من العصر الحديث (1912-1926) (2)، السياسة الاستعمارية وميلاد التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية (3)، الهوية ومفهوم الدولة في خطاب النخبة الجزائرية (4).

وقدم الباحثون المشاركون محاضرات دسمة فككت مصطلح الدولة، وبيّنت نشأتها وتطورها، وربطتها بالواقع الجزائري عبر العصور الحديثة على ضوء مقاربات متكاملة في العلوم الإنسانية فالمحاضرون الذين ينتمون إلى تخصصات متعددة عالجوا موضوع الملتقى من زوايا متباينة.

ولا بأس أن أشير هنا إلى بعض المداخلات القيمة: التنفيذي المؤقت: الانتقال المجهض للدكتور عيسى قادري (جامعة باريس)، الدولة الجزائرية القديمة من منظور المصادر الإغريقية للدكتور محمد الهادي حارش (جامعة الجزائر 2)، البناء السياسي الوطني في الجزائر ومشكلة الأمة-الدولة للدكتور عبد القادر بليمان (المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة)، الدولة الوطنية والعولمة للدكتور حسان الباهي (جامعة القنيطرة، المغرب)...الخ.

أما محاضرتي فإنها تناولت مفهوم الدولة في أدبيات الحركة الإصلاحية الجزائرية التي اهتمت هي أيضا بالفكر السياسي على عكس ما يتصوره خصومها الذين يتهمون رجال الإصلاح بالغفلة السياسية وعدم النضج لممارسة العمل السياسي أو التنظير له. بل إن المصلحين الجزائريين كابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي وأحمد توفيق المدني وأبي يعلى الزواوي كانوا يملكون ثقافة سياسية واسعة، وتتضمن كتاباتهم أفكارا وآراء في الشأن السياسي من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

نتمنى أن تتحقق في عالمنا العربي والإسلامي دولة الحق والعدل والعلم والأخلاق كما تمثلها رجال الإصلاح المعاصرون أو تكون أفضل مما كانوا يتصوّرونها.

دار الحديث تعود من جامعة الجزائر

ناقش الطالب عبد الرحمان بن بوزيان رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر حول دور دار الحديث في الحركة الإصلاحية والثورة التحريرية وذلك يوم الأربعاء 6 نوفمبر. وهي دراسة قدمت صورة بانورامية عن النشاط الإصلاحي والعمل الثوري في مدينة تلمسان وما جاورها من خلال تسليط الأضواء على مدرسة دار الحديث التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ افتتاحها من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل بهيج، شارك فيه آلاف من الجزائريين جاؤا من كل أنحاء الوطن.

وتميزت هذه الرسالة الجامعية بدراسة عميقة لمؤسسة تعليمية وثقافية رائدة تأسست في عام 1937 بفضل إصرار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي كان آنذاك نائب رئيس جمعية العلماء ومندوبها في تلمسان من جهة، وتعبئة التلمسانيين ماديا ومعنويا ليتجسد هذا المشروع الحضاري من جهة أخرى.

وأكد الطالب على أن هذه المؤسسة لم تقتصر فقط على تعليم قواعد اللغة العربية للذكور والإناث، وتدريسهم مبادئ الدين الإسلامي، وغرس حب الوطن في قلوبهم وعقولهم، بل اهتمت أيضا بنشاطات ثقافية مختلفة كالرياضة والمسرح وغيرها من الفنون الراقية والعفيفة.

ولم يتردد معلمو هذه المدرسة وتلامذتها في الانضمام إلى العمل الثوري حينما نادى مناد إلى الكفاح من أجل تحرير الوطن.

وذكر الباحث في هذا السياق قائمة طويلة من هؤلاء المجاهدين والشهداء الأبرار.

كما تعرضت المدرسة لمداهمات الجيش والشرطة الفرنسية وإغلاقها بعد أن تأكد لها يقينا أنها تشكل فعلا قلعة من قلاع الجهاد الوطني.

ومنحت لجنة المناقشة المشكلة من الدكاترة: مسعودة يحياوي (رئيسة)، بوعزة بوضرياسة (مقررا)، مولود عويمر (عضوا)، شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر للطالب بتقدير حسن.

فنتمنى له دوام التوفيق والسداد، ونحثه على مواصلة البحث في مجال تاريخ الإصلاح والمصلحين في الجزائر، لإحياء تراثهم والاستفادة من أفكارهم والاستلهام من أقوالهم وأعمالهم.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

انطلاق الاجتماع الرابع للجنة التراث الإسلامي «الإيسيسكو» بصنعاء

انطلقت بالعاصمة اليمنية، أعمال الاجتماع الرابع للجنة التراث الإسلامي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).

وتنظم صنعاء الاجتماع على مدى ثلاثة أيام المنظمة بالتعاون مع وزارة الثقافة اليمنية، ممثلة في الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية وأمانة العاصمة صنعاء بمشاركة عدد من الدول الأعضاء.

وأعرب وزير الثقافة اليمني الدكتور عبد الله عوبل -في كلمته خلال افتتاح أعمال الاجتماع بمقر المركز الثقافي بصنعاء- عن تقديره لجهود مدير المنظمة الإسلامية الدكتور عبد العزيز التويجري وكافة المسئولين فيها لتشريفهم اليمن باستضافة أعمال هذا الاجتماع في عاصمة الجمهورية اليمنية، معتبرا أن هذا ليس بغريب على مواقف المنظمة وقيادتها الداعمة لجهود اليمن في اللقاءات الدولية المختلفة.

وأكد عوبل على أهمية هذا الاجتماع في وقت تشارف فيه اليمن على استكمال العملية السياسية والانتظار المرتقب لنتائج مؤتمر الحوار ولتحقيق حلم اليمنيين في الدولة والمواطنة وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان.

وأشار الوزير إلى أن اليمن يختزن إرثا ثقافيا كبيرا وحمايته وفهرسته وترميمه وقبل كل شيء جمعة والتنقيب عنه شكل أولوية هامة للوزارة، معلنا عن ترشيح اليمن لمدن يمنية جديدة جديرة بإدخالها في قائمة التراث الإسلامي والعالمي.

ومن جانبه أعرب الدكتور عبد العزيز صلاح سالم خبير الآثار المصري وممثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أهمية استضافة اليمن لهذا الاجتماع، مشيرا إلى أن وضعية التراث الثقافي في العالم الإسلامي، لاسيما المواقع والمعالم الأثرية والممتلكات الثقافية، مثيرة للقلق وذلك بسبب الأخطار الطبيعية والنزاعات المسلحة التي تؤدي إلى الأضرار البالغة التي تلحق بهذا التراث الإنساني.

المصدر: موقع فيتو

دراسات واكتشافات حديثة

مركز بحوث المدينة يصدر كتاب أعلام المدينة المنوّرة في القرن العاشر الهجري

أصدر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة تحت إشراف ومتابعة وتمويل دارة الملك عبد العزيز، كتاب أعلام المدينة المنورة في القرن العاشر الهجري وفقا للخطة التي وضعها مستهدفا من خلالها إصدار مجموعة متميزة من الكتب دعما للمكتبة العلمية والتاريخية والتوثيقية للمدينة المنورة وذلك ضمن فعاليات مناسبة اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية للعام 1434هـ /2013م .

وقال مدير عام مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة أمين عام مناسبة المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية 2013م الدكتور صلاح بن عبد العزيز سلامة إن مطالعة سير السابقين وقراءة تراجمهم تشحذ الهمم وتشوق النفوس ولها مقاصد عميقة من أجلها للاطلاع على خلاصة تجارب الحكماء والاقتداء بأخلاق الزهاد والعلماء والتنويه بأعمالهم العظيمة والجليلة وإبقاء ذكرهم وتجديد الثناء والترحم عليهم .وأوضح أن المركز إسهاما منه في هذا النوع من المؤلفات رأى تتبع سير أعلام المدينة المنورة في القرون التي ما زال تاريخها غير مكتمل فبدأ من حيث انتهى الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي (ت 902هـ) في كتابه «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» فضم كوكبة من أعلام المدينة المنورة الذين عاشوا فيها في القرن العاشر الهجري أو استقروا بها زمنا وكان لهم مشاركة فاعلة في الحياة العامة أو أسهموا في الحراك الاجتماعي والثقافي والحضاري للمدينة المنورة في ذلك القرن من علماء وأمراء ووزراء وقضاة وكتاب وخطباء بالمسجد النبوي وأئمة ومؤذنين به وقائمين عليه ومجاورين فيه.

المصدر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قصّة نجاح

اتّهم بالجنون..

باحث أكاديمي يتحوّل إلى جامع قمامة ويُسمّيها «النفايات الذهبية»

بدأت هذه الفكرة تتبلور في ذهن «شرف إمام سلامة» عقب حضوره ندوة علمية بعنوان «القمامة نعمة لا نقمة». حيث استفاض أساتذة المركز القومي للبحوث في الحديث عن العائد المادي الذي يمكن الحصول عليه من إعادة تدوير القمامة..عرض فكرته على المقربين منه ومنهم خطيبته فانزعجوا واتّهموه بالجنون، لكن ردود الأفعال السلبية هذه لم تثنه عن المضيّ قدما في طريقه، فبادر بفسخ الخطبة وقدّم استقالته من الهيئة ومضى في طريق لا رجعة فيه.

بدأ شرف المشروع عام 2008 بعد استخراج البطاقة الضريبية والسجل التجاري وإعداد دراسة الجدوى، حيث بدأ بتجميع القمامة من المنازل مستعينا بعاملين فقط، واستمر على هذا الحال مدة عامين..

وفي هذه الأثناء ومن خلال متابعته لوسائل الإعلام المختلفة تعرّف «شرف» على المزايا والتيسيرات التي يمنحها الصندوق الاجتماعي للتنمية لأصحاب المشروعات الصّغيرة، فقرر الذهاب إليه للاستفادة من خبراته ومن قرض يساعده على التوسع في مشروعه وتحقق له ذلك حيث منحه الصندوق قرضا قيمته 50000 جنيه ليتوسّع، فزاد عدد العاملين إلى عشرة وأسس «المكتب العلمي للخدمات البيئية والبيولوجية» وتعاقد مع الفنادق والبواخر السياحية والشركات والمحلّات لتجميع القمامة منها، كما حصل على تصريح بجمع القمامة من المنازل من «هيئة النّظافة والتجميل» لكونه أحد المستفيدين من الصّندوق ويحمل بطاقة الرّقم القومي للمنشآت الصغيرة.

والمثير للدهشة أن المعتاد هنا هو دفع مقابل مادي لمن يجمع القمامة لكن مع شرف الوضع يختلف، لأنه يدفع مبلغا نقديا للعميل نظير القمامة التي يجمعها، ويستخدم وسائل الاتصال الحديثة للتواصل مع عملائه ولتسويق مشروعه بعد أن انشأ موقعا على الإنترنت سماه «النفايات الذهبية»، وذاع صيت المكتب وحصل على المركز الثاني في مسابقة تابعة للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ويتم الاستعانة بشرف في دول الخليج كاستشاري.. يحلم شرف بإنشاء منافذ لتجميع القمامة بكل حي تعتمد على أسلوب (الفرز من المنبع) كما يفعل ليتم بعدها إعادة تدويرها لإنتاج مواد أولية عالية الجودة ويحقق هدفه في تحويل القمامة من قيمة مهملة إلى قيمة مضافة.

المصدر: عن جريدة الأهرام (بتصرف)

غيّر حياتك نحو الأفضل

فـن التخطيـط

قد يتساءل الإنسان لماذا أخطط وما فائدة التخطيط وما فائدة كتابة الأحلام فهي في عقلي مرسومة، إليك هذه الفوائد من التخطيط:

-تنظيم الأفكار.

-تذكر الأهداف.

-زيادة الحماس والرغبة في تحقيق الأهداف.

-الإنجاز يزيد 30% بمجرد كتابة الهدف.

-الشعور بأهمية حياتك.

-إن لم تخطط فستكون ضمن خطط وأهداف الآخرين.

3- % من الناس لديهم خطة واضحة ومحددة لحياتهم.

-التخطيط يزيد إنجازك 30 %.

-إذا أنجزت 50% فأنت منجز.

-إذا أنجزت أقل من النصف قف مع نفسك.

-إذا أنجزت أكثر من النصف فكافئ نفسك.

-إذا أنجزت 80 % فأنت من العظماء.

المصدر: منتديات التنمية البشرية

فيسبوكيات:

محاكمة مرسي على «فيسبوك» في مباراة بدون جمهور

أكد الكاتب الصحفي والمدون، محمد عبد الرحمن، أن محاكمة الرئيس المعزول، محمد مرسي، جاءت لترسخ تحول مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت لمواقع تباغض اجتماعي.

وأشار في مداخلة له ببرنامج «بي لينك» على قناة «الحرة» ضمن فقرات برنامج «اليوم»، حول صدى محاكمة المعزول، على مواقع التواصل الاجتماعي، لانتشار المشادات بين مؤيدي ومعارضي المعزول على شبكات التواصل الاجتماعي.

وقال: «انتشرت النكات والقلشات التي تمحورت حول ركوب مرسي الميكروباص وكذلك ما تسرب مبكراً حول العبارات التي قالها مرسي داخل المحكمة، ورفضه ارتداء ملابس السجن البيضاء».

وأكد عبد الرحمن، أن هناك مجموعة كبيرة من المواطنين لم يشغلهم موضوع محاكمة مرسي وكان شغلهم الشاغل هو هل الطرق مقطوعة من أنصار الإخوان أم لا خاصة أنهم يجيدون قطع الطرق.

وتوقع عبد الرحمن تكرار ما جرى أمس الاثنين على مواقع التواصل الاجتماعي كلما انعقدت جلسة جديدة لمحاكمة مرسي سواء في قضية الاتحادية أو باقي القضايا المتهم فيها الرئيس المعزول، مشيراً إلى أن كل لفتة من مرسي كان يعتبرها أنصاره صموداً، بينما كل حركة منه اعتبرها معارضوه تأكيداً على عدم أحقية هذا الرجل حكم مصر لعام كامل.

وأوضح، أن الكل علق على محاكمة مرسي كمن يعلق على مباراة لم يراها كما توقع أن تستمر المحاكمات لفترة طويلة خصوصاً لتعدد القضايا المتهم فيها الرئيس.

المصدر: بوابة أخبار اليوم

تغريدات «تويتر»

قد تكون تطمح إلى حل المشكلة بالحصول على حصة بأسهم تويتر (الأوروبية)

«آي بي إم» تتهم تويتر بانتهاك براءات اختراع

اتهمت «آي بي إم» الأمريكية، المتخصصة في صناعة الحواسيب وتطوير البرامج، مواطنتها شركة تويتر للتدوين المصغر بانتهاك ثلاث براءات اختراع مسجلة باسمها، وفق ما ذكرت تويتر في إحدى وثائقها الرسمية التي قدمتها أمس إلى مجلس الأوراق المالية الأمريكي.

وتحمل براءات الاختراع الثلاث عناوين «استعادة فعالة للروابط» و «طريقة لعرض الإعلانات في الخدمات التفاعلية» و«اكتشاف مُبَرمَج لعناوين الاتصال المشتركة» وجميعها براءات اختراع مسجلة بالولايات المتحدة الأمريكية لصالح شركة «آي بي إم».

ويأتي هذا الإشكال في الوقت الذي رفعت فيه تويتر تقديرات قيمة أسهمها لتراوح بين 23 و25 دولارا للسهم، صعودا من التقديرات السابقة التي تراوحت بين 17 وعشرين دولارا، في مؤشر على ثقتها بأنه رغم اتهامات «آي بي إم» فإنها تتوقع إقبالا قويا على أسهمها عند الطرح الأولي لها بالبورصة خلال الأيام المقبلة.

ويعتقد مراقبون أن تويتر قد تضطر إلى دفع أموال لتسوية هذا الخلاف مع «آي بي إم» أو إلى تطوير تقنيات بديلة عن تلك المستخدمة في براءات الاختراع التي تتعرض للمساءلة بسببها، وفي كلتا الحالتين فإنها ستتكلف مبالغ باهظة.

المصدر: مواقع إلكترونية

مواقع وصفحات مهمّة

استرجع أجهزتك المفقودة وبياناتها

ماذا ستفعل لو فقدت هاتفك الجوال أو كومبيوترك المحمول أو جهازك اللوحي، أو سرق منك؟

النصيحة الأولى هي تثبيت تطبيقات للبحث عن الجهاز، نذكر منها تطبيق «اعثر على آيفون الخاص بي» (Find My iPhone) المجاني الذي يسمح للمستخدم الدخول إلى جهاز «آيفون» أو «آيباد» باستخدام اسم الدخول الخاص بخدمات «أبل» (Apple ID) لمعرفة الموقع الجغرافي للجهاز على الخريطة، وإقفال الجهاز من بعيد. ويستطيع المستخدم كذلك إرسال رسالة نصية إلى الجهاز تحتوي على معلومات الاتصال الخاصة به، وذلك حتى يتصل به من يعثر على الجهاز من شاشة القفل.

وينصح أيضا بإضافة اسم المستخدم ورقم اتصال بديل أو عنوان بريده الإلكتروني إلى شاشة القفل الخاصة بالهاتف أو الجهاز اللوحي، ذلك أن من يعثر عليه قد يرغب بإعادته إلى مالكه ولكن لا توجد لديه معلومة حول كيفية القيام بذلك، وخصوصا أن الجهاز مقفل بكلمة سر لا تسمح له الاتصال بأحد أصدقاء مالك الجهاز. ويمكن إضافة هذه المعلومة إلى الجهاز من غالبية نظم التشغيل المستخدمة حاليا، ويمكن تحميل تطبيقات خاصة لذلك، مثل «لوك سكرين ميسيج» (Lock Screen Message) المجاني على أجهزة «آندرويد».

ولن يستطيع المستخدم في بعض الأحيان العثور على جهازه المفقود أو الوصول إليه، وسيفقد المستخدم دفتر عناوينه والرسائل النصية وأسماء الدخول إلى المواقع والخدمات المختلفة والصور وعروض الفيديو والملاحظات.

وتقدم الكثير من الخدمات السحابية تطبيقات تتكامل مع النظام، مثل «دروب بوكس» (Dropbox) و«غوغل درايف» (Google Drive) و«سكاي درايف» (SkyDrive)، وتقدم بعض نظم التشغيل آلية الربط بشكل مدمج مع بعض الخدمات من دون الحاجة لتثبيت تطبيقات جديدة.

وينصح كذلك بحفظ نسخ احتياطية من بياناتك المهمة في الهاتف الجوال باستخدام بعض التطبيقات المجانية، مثل «كوبيترانس» (Copytrans) التي تحفظ صور وموسيقى ودفتر عناوين المستخدم وقوائمه الموسيقية على جهاز «آيفون». أما تطبيق «هيليوم» (Helium) على أجهزة «آندرويد»، فيسمح للمستخدم بحفظ نسخ احتياطية على بطاقة الذاكرة المحمولة (SD) الخاصة به أو من خلال خدمات التخزين السحابية. هذا، ويسمح تطبيق «إس إم إس باك آب - ريستور» (SMS Backup - Restore)على أجهزة «آندرويد» بحفظ نسخ احتياطية من جميع الرسائل النصية المستخدم.

موقع الشرق الأوسط

غرائب وعجائب

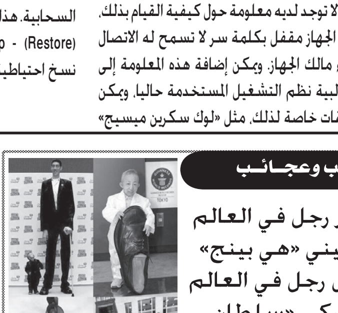

أقصر رجل في العالم الصيني «هي بينج» وأطول رجل في العالم التركي «سلطان كوزين» وفق موسوعة غينيس للأرقام القياسية.

محبرة حكيم

قَالَ الأَحْنَفُ: «جَنِّبُوا مَجْلِسَنَا هَذَا ذِكْرَ النِّسَاءِ والطَّعَامِ، فَإنِّي أَكْرَهُ الرَّجُلَ أَنْ يَكُونَ وَصَّافًا لِفَرْجِهِ وبَطْنِهِ».

(وفيات الأعيان: 2/ 501)

صورة أعجبتني

صورة تخطف القلوب.. «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله».

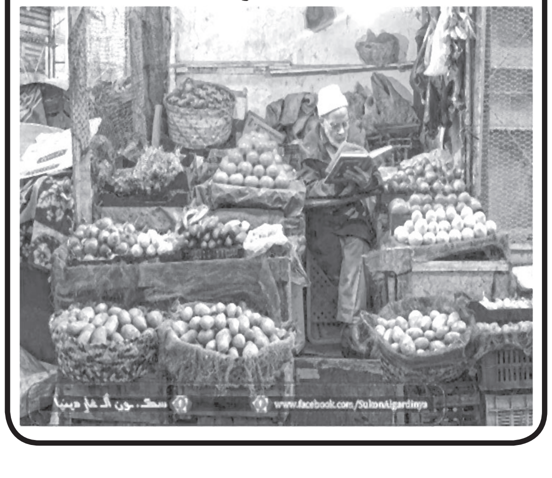

لأول مرة

لأوّل مرة.. الكنيست يبحث تقاسم الأقصى

بعد أن بقيت فكرة تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود مادة للنقاش السياسي والإعلامي على مدى شهور، باتت هذه الدعوة مشروع قانون معروضا على لجنة في الكنيست لمناقشته رسميا. فبناء على طلب منظمة «قيادة يهودية» المتطرفة ناقشت اللجنة الداخلية في البرلمان الإسرائيلي «السماح لليهود بالصلاة في باحات المسجد الأقصى المبارك».

وكشف الناطق بلسان مؤسسة الأقصى محمود أبو عطا للجزيرة نت أن السلطات الإسرائيلية في القدس تقوم باجتماعات مكثفة من أجل تحويل أجزاء من ساحة البراق لكنيس كبير وعلى حساب الآثار الأموية.

وشهدت جلسة الكنيست مواجهة ساخنة تصدى فيها النواب العرب للنواب اليهود المؤيدين للإجراءات المقترحة وتحويلها لقوانين نافذة.

وأوضح إيلي بن دهان -نائب وزير الأديان، المعروف بتطرفه، في جلسة الكنيست- أنه لا توجد حتى الآن قوانين واضحة، بل مجرد فتاوى من حاخامات يجيزون الصلاة في باحات المسجد الأقصى، منبها إلى أنه سيعود ويطرح مشروع القانون بشكل نهائي بعد موافقة «الحاخامية الكبرى».

يشار إلى أن مؤسسة الحاخامية الكبرى ما زالت تحظر صلاة اليهود في الحرم القدسي، لكن عددا متزايدا من الحاخامات يفتون بجوازها تحت ضغط الجمعيات الداعية لبناء الهيكل المزعوم.

المصدر: وكالات

فقه العربيـة

أسـلوب الجدل

إن من يتأمل أساليب الجدل في القرآن العظيم يتضح له أنها لا تجري على ذلكم النظام المنطقي الجاف الذي تذكر فيه المقدمات على نمط خاص تتبعها النتائج؛ لأن القرآن لم ينزل لهداية طائفة خاصة أو قوم معينين ذوي ثقافة مخصوصة، بل نزل لهداية الناس أجمعين، وما به من أدلة يلقى في النفس الإقناع، ويملأ القلب باليقين، سواء في ذلك العامة والخاصة.

وقد ذكر العلماء من ألوان الجدل القرآني «القول بالموجب»، قال ابن أبي الإصبع المصري: «وحقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه».

وقال الخطيب القزويني: «هو ضربان: أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء، أثبت له حكم، فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الشيء، أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون»».

فإن المنافقين كنوا بـ«الأعز» عن فريقهم، بـ«الأذل» عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة «العزة» لغير فريقهم، وهو الله ورسوله والمؤمنون، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة، ولا لنفيه عنهم. فكأنه قيل: صحيح ذلك: ليخرجن الأعز منها الأذل، لكن هم الأذل المخرَج، والله ورسوله الأعز المخرِج.

والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، كقوله تعالى: «ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل هو أذن خير لكم». يريدون أنه صلى الله عليه وسلم سمَّاع لكل شيء، مصدق لكل قول، ولكن الآية لم تترك «الأذن» مطلقة، بل نسبتها إلى الخير؛ ولهذا كان تمام الآية: «يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين أمنوا منكم»، أي أنه يصدق بالله، ويسلم للمؤمنين، لا لكم، لعدم تصديقه إياكم، ثم هو مع ذلك رحمة للذين أظهروا الإيمان منكم، حيث قبلهم ولم يكشف حقيقتهم.

ومنها: «مجاراة الخصم» بتسليم بعض مقدماته، للإشارة إلى أن هذه المقدمات لا تنتج ما يريد أن يستنتجه؛ وذلك كقوله تعالى: «قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده». فقولهم: «إن نحن إلا بشر مثلكم» فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، وليس مرادا، بل هو مجاراة الخصم ليعثر، فكأنهم قالوا: ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن يمنَّ الله علينا بالرسالة.

وفي هذا اللون من الجدل استدراج للخصم، واستجلاب لإصغائه، وربما كان من الممكن بهذه الوسيلة ثنيه عن الإنكار.

ومنها: «الانتقال» وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذا فيه، لعدم فهم الخصم وجه الدلالة من الاستدلال الأول؛ كما في قوله عز وجل: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت، قال أنا أحي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من الغرب، فبهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الظالمين». فإن الملك الذي جادله إبراهيم عليه السلام، فهم من الإحياء والإماتة قدرته على إبقاء من يستحق القتل، وحكمه على الحي بالموت، ولذلك دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه، وبمن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الملك له وجها يتخلص به منه، فقال: «إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب»، فانقطع الملك وبهت، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن من هو أسن منه يكذبه.

ومنها: «التسليم» وهو أن يفرض المتكلم فرضا محالا، إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع، ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليما جدليا، ويدل على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه؛ كقوله تعالى: «ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض». فالمعنى: ليس مع الله من إله، ولو سلم أن معه إلها لزم من ذلك ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو بعضهم على بعض، فلا يتم في العالم أمر، ولا ينفذ حكم، ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض وجود إلهين محال، لما يترتب عليه من المحال.

ومنها: «الإسجال» بأن يثبت على لسان الخصم حقيقة كان ينكرها، كما في قوله تعالى: «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قالوا نعم، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين». وفي مثل هذا اللون من التسجيل إثارة لوجدان المتشككين والمنكرين، وإثارة الخوف في أنفسهم، حين يسمعون اعتراف من على شاكلتهم، ويدفعهم الخوف إلى التأمل، عساهم يهتدون.

ومنها: «المناقضة» وهي تعليق أمر على مستحيل، إشارة إلى استحالة وقوعه، كقوله تقدس اسمه: «ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

ومنها: «المذهب الكلامي» وهو احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام؛ كقوله تبارك وتعالى: «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم»، أي أنتم تعذبون، والبنين لا يعذبون، فلستم بنين له.

ومنها: «التقسيم والسبر» بأن يقسم ما هو محل الجدل إلى منتهى أقسامه، ويسبر كل قسم بأن ينفى عنه ما يريد الخصم إثباته. ومن ذلك قوله عز وجل الآيات من 142- 144/ الأنعام. فقد رد الله تعالى عليهم تحريمهم بطريق التقسيم والسبر، فبين أنه قد خلق من كل زوج مما ذكر، ذكرا وأنثى، فما علة تحريم ما حرمتم؟ لا يخلو أن يكون ذلك من جهة الذكورة، أو الأنوثة، أو إليهما معا، أو لا يدرى له علة، بأن يكون تعبديا، أخذا عن الله تعالى، والأخذ عنه سبحانه، إما بوحي وإرسال رسول، أو سماع كلامه وتلقي ذلك عنه. تلك هي وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها؛ والأول يلزم عنه أن يكون جميع الذكور حراما وعلى الثاني حرمة جميع الإناث، وعلى الثالث تحريم الصنفين معا، فبطل ما فعلوه من تحريم، وثبت أن ما قالوه محض افتراء على الله وضلال. ومثل هذا التقسيم والسبر لا يدع مجالا للشك، وتستريح النفس إلى ما تصل إليه من نتائج عن طريقه.

المقامة البدرمانية

البشير بوكثير

* بدرمانيّة: كلمة منحوتة تتألف من كلمتين : بدر - الزّمان

إلى الشاعر الألمعيّ والفقيه الأروعيّ، والحافظ اللوذعيّ «بدر الزمان بوضياف»، أرفع هذه المقامة

شكوتُ من المغص الشديد، بعد موقعة الكعك والثريد، وسمفونية طلب المزيد، من الكسكس والقديد، فصرتُ مثل القعيد، فتحركت الأوجاع وأرسلت لي رسائلَ الوعيد، وبرقياتِ التهديد، وخمدت الأنفاس والأسجاع وكلّ شيء سعيد، وقرْقرَ البطن بأنشز شجَن، وحل بساحتي الكمد والحزَن، واستقرّ المغصُ في الأحشاء والبدَن، وجعلها المستقرّ والسّكن، وعجزت عن الحركة، رغم أنّ فيها كلّ البركة، فما إنْ أنهض وأقوم، حتى أتهاوى مثل جبل الجليد حين يعوم.

نقلني الأخ الحميم، وأنا سقيم، إلى المستشفى العظيم، فحصني الطبيب، وجسّني الجرّاح الماهر اللبيب، بعد أن اشتدَّ في الحشا اللهيب وقال: مرضك مخيف رهيب، لكنّ علاجه هيّن وقريب، فاصبرْ يا بشير فإنّ لكلّ صابرٍ محتسب نصيب.

وماهي إلا لحظات حتى كانت الحقن توخزني وخزا، وتهزني هزّا، شعرت بعدها بالكرى والنعاس، وبروعة الاسترخاء والانتشاء والإحساس، ثم استسلمت لنوم طويل، أنساني المعاناة والويل، وكأنّي لستُ بعليل.

بعد برهة وجدتني أمام إمام البيان، وفقيه الزمان، «بدرَ الزمان»، الذي راح يرميني بالدّرر الثِّمان، ويطرّز جِيدي بالزبرجد والعِقيان، ويطعِمني من روضته زيتونا ورمّان، من خميلة القريض ومملكة البيان، ويغدق عليّ من أشعاره الحِسان، كأنه طرفة أو حسّان، أو بديع الزمان، ولا غرو فهو مَنهل من مناهل البلاغة والبيان، وجهبذ من جهابذة الفصاحة والتّبيان، ومن خيرةِ أرُومَةِ قحطان.

لقد تلقّفني بالأحضان، ووضعَني في بُؤبُؤ العين وأغلق الأجفان، ونطق بأفصح لسان، وأوضح بيان، حتى خِلتني في حضرة قسّ وسحبان.

لقد أثبتَ لي بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، أنّه فارسُ الشعر المقدام، وقائد الطليعة الهُمام، والليثُ الضِّرغام، والسّيد القَمْقام، عاليَ الشأن ورفيع المقام، والعضْب الصّمْصام، الذي صار لي القدوة والأسوة والوِسام. ولا عجب فهو الشاعر الألمعيّ، والحافظ اللّوْذَعيّ، وجِهبذُ القراءاتِ السّمَيْذعيّ، والمبدعُ الأرْوعيّ، ذو الوجه البهيّ، والخلقُ الزّكيّ، والقلبُ النقيّ الرّضِيّ.

بل هو فوق كلّ هذا السيّد الجَحْجَاح، والشّذى الفوّاح، والمسك النّضّاح، بالخير والسّماح، والسّلسبيل القَرَاح، رائد علم ووَرع ودعوةٍ وإصلاح، قلبي دوما له يرتاح، وأطرب له كلما ترنّم وبَاح، وتضوّعَ بعنبر الشعر وفاح.

وماهي إلاّ سُويعات حتى عادت لي الروح، وشدَتْ نفسي بالبوح،كما شدا بلبلٌ علىِ دوح، وتضمّخت بالشذى الجرهميّ والفوح، بعدما كحّلتُ العيون برؤية هذا الناسك العابد، الورع الزّاهد، وحمامة المساجد،الرّاكع السّاجد، للقاهر الواحد، الذّي شرّف «آل بوضياف» كما شرّف «الشيخ العربي بن التباني» قبيلة «أولاد عبد الواحد»، لمّا حفظ المتون وأتقنَ مبادئ العقائد، فأتى بالفرائد وحازَ زبدةَ الفوائد.

كان كلامه مثل السّحر لكنّه سحرٌ حلال، مزَجه بروعة الإلقاء وحُسْن الارتجال، وعصَره في القلوب السقيمة، حتى عادت للسُّنّة القويمة.

خرجتُ من المستشفى وقد سكنت الأوجاع، وتحرّكت هذه الأسجاع، علّها تحقّق بعض المؤانسة والإمتاع، وتَفي حقَّ هذا الطود الشامخ بل هذا الشعاع.

الثلاثاء: 1 محرّم 1435هـ/5 نوفمبر 2013م.

فيها لِمَنْ يَبْتَغي التِّبيانَ تبيانُ

بيدي، لا بيد عمرو

قائلة هذا المثل، هي هند بِنت الريَّان الغساني، ملكة جزيرة العرب، والتي تُعَدّ من ملوك الطوائف. لُقِّبت بـ "الزَّبَّاء". وعُرفَت بالمِنْعَة والعز؛ إذ كانت تتحصَّن بمدينة عُمان، حتى غدت مثلاً، فقيل: "أعَزّ من الزَّبَّاء".

طمع في ملكها، مالك بن فهم، ملك الحيرة، وقاتل أبيها؛ والمُلَقَّب بـ "جذيمة الأبرش" و"الوضاح". فخطبها لنفسه، فاستجابت، مشترطة حضوره إليها.

ولمّا رآها، قال: "إنها لعروس زبَّاء". أما هي، فرأت فيه قاتل أبيها، فأمرت بقطع عروقه، فنزف دمه، ومات.

وكان في صحبة جذيمة الأبرش، قصير بن سعد القِضاعي. فلمّا أحس بقتله، سارع إلى عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، المُلقب بـ "رقاش"، ابن أخت الملك المغدور؛ فنعاه إليه، وحرضه على الثأر. فقال الصريخ: "من لي بها، وهي أمنع من عقاب الجو!".

وما لا يؤخذِ مباشرة، يؤخذ مداورة. فقد مكرِ قصير للأمر، وأدخل عمراً ورجاله، ليلاً، في صناديق، إلى قصر الزباء. ولمّا تفرَّق عنها جنودها، إلى مضاجعهم، انبرى لها رجال عمرو، فلاذت إلى نفق، كانت قد أعدته لِمثل هذه الحال. ولكنها فوجئت بعمرِو على مدخله، فلجأت إلى خاتمها المسموم، فمصته، قائلة: "بيدي، لا بيدِ عمرو!". وسقطت ميتة؛ وارتفعت قولتها، مثلاً لمن يقتص من نفسه، ولا يمكّنَ عدوه منه.

وصيــة نحوي لابنــه

قال رجل نحوي لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه ثم أخرج الكلمة مقومة، فبينما هما جالسان في الشتاء والنار مشتعلة، وقعت شرارة في جبته وهو غافل عنها والابن يراه فسكت ساعة يفكر ثم قال: يا أبت أريد أن أقول لك شيئاً، أفتأذن لي فيه؟ قال أبوه: إن حقاً فتكلم. قال أراه حقاً. فقال: قل. قال: إني أرى شيئاً أحمر على جبتك. قال: ما هو؟ قال: شرارة وقعت على جبتك. فنظر أبوه إلى جبته وقد احترق منها جزء كبير فقال للابن: لماذا لم تعلمني به سريعاً؟ قال: فكرت فيه كما أمرتني ثم قومت الكلام وتكلمت به فنهره وقال له: لا تتكلم بالنحو أبداً.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

قضايا في الثقافة والفكر والتاريخ

(رؤية مفكر لقضايا شائكة)

تقديم: إسلام ساحلي

من الكتب التي ما زالت تحتفظ بقيمتها الفكرية وفائدتها التثقيفية كتاب (قضايا في الثقافة والفكر والتاريخ) للمفكر الأستاذ الدكتور بوعمران الشيخ؛ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

يقع الكتاب في 383 صفحة من القطع المتوسط، وهو صادر عن منشورات ثالة، ويحتوي على 31 موضوعا في قضايا الثقافة والتاريخ، إضافة إلى حوارات صحفية مع صحف وطنية وعربية.

ويعرِّف المؤلف فكرة الكتاب فيقول: «لقد راودتني فكرة جمع إنتاجي المنشور في الصحف والمجلات في شكل كتاب خشية اندثارها مع الزمن، وحرصا مني على أن يرجع إليها القارئ في أية لحظة للاستفادة منها، فرتبت المقالات ترتيبا زمنيا مسجلا التاريخ الذي صدرت فيه من بداية نشر هذه المقالات إلى اليوم، بدأت بالحركة الدوناتية في عهد أوغسطين، ثم انتقلت إلى ظهور الإسلام وآراء تتعلق بمواقفه، تعرضت فيها إلى حرية الإنسان في القرآن، وإلى مدرسة المعتزلة وعلاقة الفيلسوف ابن رشد بها وغير ذلك من الموضوعات، وعرّفت بمفكرين حاولوا فهم هذا الدين الإسلامي العظيم، وإنصافه أو معارضته مثل الفيلسوف ريمون لول أو الكاردينال لافيجري، أو الراهب شارل فوكو وأصحاب الإستشراق، وغيرهم.

وبعد هذا ناقشت قضايا في الثقافة والتاريخ ولها ارتباط مباشر بعصرنا واجتهدت في تقديمها على حقيقتها وخاصة إذا كان قد اعتراها شيء من الغموض أو الخلط أو التحريف».

ومن الموضوعات الهامة المدرجة بين دفتي الكتاب موضوع بعنوان «مراسلة الأمير عبد القادر مع الإمام شميل من القفقاز» نشره المؤلف في مجلة الثقافة الجزائرية بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، ويحتوي على عدد من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر والإمام شميل، وهي توثيق لمرحلة مشرقة من تاريخ الأخوة الإسلامية بين شيخ المجاهدين في الجزائر والمغرب الإسلامي والإمام شميل الداغستاني أحد رموز الجهاد في منطقة القوقاز.

ومن الموضوعات الهامة أيضا موضوع بعنوان: «الإستشراق والإيديولوجية أو صورة الإسلام في الموسوعة العالمية» ويقدِّم الدكتور عمران باعتباره مختصا في الفكر الإسلامي وعلم الإستشراق نقدا موضوعيا لمحتوى هذه الموسوعة العالمية التي كانت بمثابة المصدر الأساسي للدارسين والمستشرقين الغربيين في كتاباتهم عن الإسلام فيقول: «يتبيّن في نهاية الدراسة بأن المقالات التي نشرتها الموسوعة العالمية لم تستطع أن تقدّم لقرائها صورة عن الإسلام ولا شك أنّ الكثير من قرائها الذين ليس لهم دراية بالإسلام وحضارته وعلومه قد يضطربون بسبب هذه المقالات المتضاربة التي تخلط بين وصف الواقع وآراء أصحابها الخاصة التي لا تحترم الحقيقة التاريخية.

إنّ جُلّ هؤلاء المؤلفين ليسوا من الأمة الإسلامية فلا يعيشون انشغالاتها، ومشاكلها فهم ينظرون إلى الإسلام من الخارج، ونجد بجانبهم بعض المؤلفين الذين ينتمون إلى أقليات إسلامية ويعيشون في المهجر يمثلون آراء بعض الأقليات التي لا تعبر عن آراء أغلبية المسلمين في العالم.

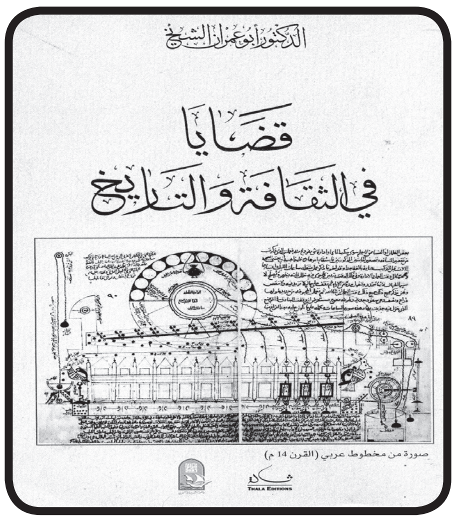

صورة من مخطوط عربي (القرن 14 م)

ولذلك يقترح المؤلف في نهاية هذه الدراسة تأليف موسوعة إسلامية يشارك فيها عدد من علماء الإسلام، الذين يتسمون بالخبرة والموضوعية، ويمكن اختيارهم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فتنتشر بمعظم اللغات الأجنبية الحية وتوّزع في العالم، وتقدِّم صورة صحيحة عن الإسلام على غرار الموسوعة اليهودية والموسوعة المسيحية اللتين قدمتا خدمات جليلة لأتباع الديانتين.

وفي حوار للمؤلف مع جريدة «الشروق الثقافي» حول مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول: «من الناحية التاريخية إن قضية اللغة لم تطرح بهذا الشكل الذي تطرح به اليوم وأحسن واحد يمكن الاعتماد عليه في هذه القضية هو مؤسس الجمعية ورئيسها الشيخ ابن باديس -رحمه اللّه- وكان له الفضل علينا لأنه كان شيخ الجمعية».

هذا الكتاب يبقى مرجعا ثقافيا ثريا للتعريف بالفكر الإسلامي وقضايا الحوار الحضاري والشخصيات الفكرية التي ساهمت في التأثير وتوجيه الحركة الفكرية في عصرها.

فلسطين المكان والمكانة

فلسطين
المكان والمكانة
تأليف الشيخ الدكتور
د. يوسف جمعة سلامة
خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشؤون الدينية سابقا
1434 هـ - 2013 م

يتحدث عن مكانة فلسطين في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة، كما يُبرز قيمة هذه الأرض الطيبة المباركة مهبط الرسالات السماوية، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-.

ويؤكد أن فلسطين جزء من العالم العربي والإسلامي، كيف لا؟ وهي تحتضن المسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى، وبوابة الأرض إلى السماء، وأرض المحشر والمنشر، ومهوى أفئدة الصحابة والتابعين والعلماء من أبناء الأمتين العربية والإسلامية.

كما يبين أن فلسطين تضم بين جنباتها كافة الأماكن الدينية المسيحية الرئيسة المهمة في العالم، كما أنها موطنٌ للتسامح الإسلامي المسيحي.

ويوضح أن فلسطين مقبرة الطغاة عبر التاريخ، ومركز الأحداث المهمة في العالم، حيث ستشهد مقتل المسيح الدجال، ونهاية يأجوج ومأجوج.

ويحثّ أبناء الأمتين العربية والإسلامية على القيام بواجبهم الديني والوطني تجاه فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، وضرورة مساندة أبناء الشعب الفلسطيني الذين يشكلون رأس الحربة في الذود عن المقدسات وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك.

والمؤلف ليس غريباً عن معالجة تلك الأمور؛ حيث يُؤدي بهذا الكتاب خدمة جليلة لأبناء الأمتين العربية والإسلامية المتعلقين بفلسطين والمدينة المقدسة والمسجد الأقصى المبارك، وله من المؤلفات في هذا المجال:

- إسلامية فلسطين - دليل المسجد الأقصى المبارك - قُرَّاء من أرض الإسراء.

ويسر مركز «قدس نت» للدراسات والإعلام والنشر الإلكتروني أن يقوم بنشر هذا الكتاب لأبناء الأمتين العربية والإسلامية، ليعرفوا مكانة فلسطين في عقيدة الأمة، وليقوموا بواجبهم نحوها.

إصدار جديد ... إصدار جديد ... إصدار جديد ... إصدار جديد ... إصدار جديد ... إصدار جديد ...

قضايا الإصلاح الإجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934 - 1938)

س أبو ربيع

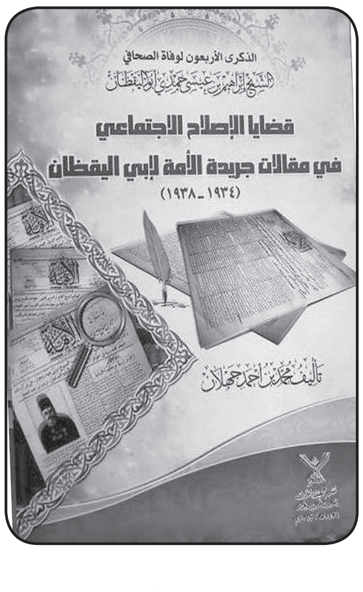
الذكرى الأربعون لوفاة الصحافي
الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان
قضايا الإصلاح الاجتماعي
في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان
(١٩٣٤ـ١٩٣٨)
تأليف محمد بن أحمد جهلان

بمناسة الذكرى الاربعين لوفاة عميد الصحافة الوطنية ابان الاستعمار الوطني نشرت جمعية التراث ومؤسسةالشيخ أبي اليقظان كتاب بعنوان (قضايا الإصلاح الإجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبي اليقظان (1934 - 1938)، والكتاب هو دراسة قام بها الباحث الاكاديمي الأستاذ محمد أحمد جهلان 1996 استكمالا لمتطلبات الليسانس وقد نالها الباحث بدرجة مشرف جدا من كليةالآداب بجامعة الجزائر وقد جاءت الدراسة لتثري زخم ذاكرة العميد ، فإنّ صحف أبي اليقظان التي غطت مرحلة مابين الحربين العالميتين (1926-1938) هي في الحقيقة مصدر تاريخي لاغنى عنه لكل باحث جاد في تاريخ الأمة العربية الاسلامية بعامة وتاريخ الجزائر بخاصة،وتاريخ ميزاب بوجه أخص في مرحلة من أخطر مراحل نهضتها واستعادة وعيها الحضاري ، فكلل هذا الوعي وهذه النهضة في الجزائر بعد عهد قريب بالثورة التحريرية المظفّرة التي دحرت المستعمر وطهّرت من رجسه هذه الربوع الزكية.

ولقد تبوّأت صحيفة الأمة الصادرة 1934و1938 مكانة سامقة بين صحف الشيخ أبي اليقظان ليس لأنها أطول صحفه عمرا وأكثرها عددا فحسب، بل لأنها تغطي فترة حساسة من تاريخ الحركة الوطنية الاصلاحية وهي فترة الثلاثينيات حيث تشكلت الجمعيات وتأسست النوادي وازدهرت فنون الكتابة، ونزل المصلحون إلى ميدان الدعوة والجهاد، فتبلورت أفكارهم واتضحت معالم طريقهم القويم، متمثلين قول عز وجل (إن أريد) فبدأت جهودهم في تلك العهود تؤتي ثمارها في وعي الشعب الجزائري نضجا ثقافيا، وحسا وطنيا، وشعورا قويا بالهوية والإنتماء....

مساحة
إشهارية

قضايا فقهية معاصرة

أ.د. محمد بن يحيى بن حسن النجيمي

حكم إبرام العقود التجارية كتابة بالوسائل الإلكترونية

التعاقد الذي يتم من خلال الوسائل الإلكترونية كتابة هو تعاقد عن طريقة الكتابة سواء بسواء؛ فعن طريق الوسائل الإلكترونية يتم القيام ببرمجة خاصة تمكن الإنسان من مخاطبة الجهاز الآخر أوتوماتيكيًّا أو علميًّا وبالتالي كتابة رسالة تعاقدية فيه، وتخزينها مع توجيهه بإرسال نسخة منها إلى الجهاز الثاني المرتبط به.

وعليه يمكننا القول: إنه لا يوجد أي فارق في التعاقد من خلال الوسائل الإلكترونية والكتابة العادية؛ فهو أشبه ما يكون بخطاب صادر من شخص كلف شخصًا آخر بكتابته وإرساله إلى من وجه إليه.

حكم إبرام العقود التجارية مهاتفة بالوسائل الإلكترونية

من المعلوم أن جهاز الهاتف يقوم بنقل كلام المتحدث فيه مباشرة وبدقة متناهية؛ حيث إنه يسمع كلا المتحدثين كلام صاحبه بوضوح ولا يختلف الكلام فيه عن الكلام المباشر، سوى وجود فاصل مكاني بينهما وعدم إمكان رؤية أحدهما للآخر -وإن كانت التكنولوجيا الحديثة قد توصلت إلى اختراع جهاز هاتف ينقل الصورة والصوت معًا- وكذا في حالة وجود كاميرا للكمبيوتر عندهما سويًّا، وعليه فإن صحة التعاقد من خلاله تكون بطريق أولى لزوال احتمال التزوير في مثل هذه الحالة.

ومن هنا فإذا انتهى عقد ما من خلال الهاتف المهاتفة بالوسائل الإلكترونية وتم فيه الإيجاب والقبول مع بقية الشروط المطلوبة فإنه صحيح لا غبار عليه، غير أن عدم رؤية أحدهما للآخر يجعل احتمال التزوير وتقليد صوت شخص آخر واردًا، ولذلك إذا صار النزاع حول ذلك فالقضاء هو الفيصل، وتسمع دعوى من يدعي ذلك ولكن عليه يقع عبء الإثبات.

أما عدم رؤية أحدهما للآخر فليس لـه علاقة بصحة العقود أو عدمها؛ لأن المطلوب في باب العقود سماع الإيجاب والقبول والتقاؤهما، أو إدراكهما بأي وسيلة كانت.

فالعقد بالمهاتفة كالعقد بين شخصين بعيدين لا يرى أحدهما الآخر، ولكنه يسمعه

بالإضافة إلى أن وجود الساتر بين العاقدين -بل بناؤه- لا يؤثر حتى في خيار المجلس فكيف يؤثر في إنشاء العقد!..

ومن جانب آخر، إن الأساس في العقود هو صدور ما يدل على الرضا بصورة واضحة مفهومة كما تدل على ذلك نصوص الفقهاء.

وذلك متحقق في المهاتفة؛ ومن هنا فما التليفون إلا آلة معبرة عرفًا لتوصيل تلك الوسيلة -اللفظ- إلى سمع الآخر فيكون مقبولاً شرعًا.

ضوابط ينبغي التنبيه عليها إذا كان التعاقد بالهاتف أو اللاسلكي وما أشبه ذلك:

أولاً: إن العقود بالهاتف ونحوه إنما تصح فيما لا يشترط فيه القبض الفوري لقوله صلى اللّه عليه وسلم -: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة...مثلاً بمثل سواء بسواء يدًا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد».

وقت تمام العقد

إن العقد بالكتابة ومنها التعاقد كتابة عبر الوسائل الإلكترونية يتم بمجرد القبول الصادر من الشخص الموجه إليه، ومجلس وصول الخطاب هو مجلس العقد بل إن فقهاء الحنفية عَدُّوا المكتوب نفسه بمثابة حضور الموجب الكاتب نفسه.

وعليه نستطيع أن نقول إن جانبًا كبيرًا من الفقه الإسلامي، يتبنى نظرية إعلان القبول.

الخيارات المتعلقة بمجلس العقد عبر الوسائل الإلكترونية

سبق أن ذكرنا بإيجاز بأن هناك ثلاثة خيارات تترتب على مجلس العقد هي: خيار الرجوع، وخيار القبول، وخيار المجلس.

وحينئذ يترتب على القبول بمجلس العقد الأحكام التالية

1- أن يكون للطرف المخاطب بالإيجاب خيار القبول لحين انفضاض المجلس، فهو غير ملزم بالقبول؛ إذ لو ألزمناه بذلك لآل الأمر إلى تجارة من غير تراض وهذا لا يجوز.

2- أن يكون للطرف الموجب خيار الرجوع عن إيجابه إلى أن يصدر القبول أو ينفض المجلس، وهذا هو رأي جمهور الفقهاء.

وخالف المالكية حيث لم يجيزوا للموجب حق الرجوع.

3- أن يعطي للمتعاقدين خيار المجلس، وهذا الخيار يعني أن لكل عاقد الحق في فسخ العقد ولو بعد إبرامه ما داما في مجلس واحد، فإذا انفض المجلس بطل الخيار.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

وقفــة مع بداية عام هجــريٍّ جديد

• الأيّام واللّيالي مواقيت للأعمالِ، ومقاديرٌ للآجالِ، تفني جميعاً ويبقى موجدها ذو الجلال: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّك ذو الجلالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:27-26].

• كلّ يومٍ يمرّ يدنينا من القبور، ويبعدنا عن عالم الدّور:

- {يُقَلِّبُ اللَّه اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ}[النور:44].

- {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّه لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[آل عمران: 144].

- يقول عَلِيُّ بْنُ أبى طَالِب: ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلا عَمَلَ.

- ويقول الشّاعر:

إنّا لنفرح بالأيّام نقطعهــا
وكل يــومٍ مضى نقص من الأجل.

ويقول آخر:

نسير إلى الآجال في كلّ لحظـةٍ
وأيّامنا تطــوى وهنّ مراحــل

تزوّد من الدّنيا

• نهاية العام وبدايته فرصة للتّغيير والمحاسبة:

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[الحشر:19].

- ((الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على اللّه)) حديث أخرجه الترمذي.

- يقول عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه:((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم)).

- يقول أبو الدرداء)):إنّما أنت أيّامٌ كلّما مضى منك يومٌ مضى بعضك)).

- يقول شوقي:

دقات قلب المــرء قائلةٌ لــه
إنّ الحيـــاة دقائـقٌ وثواني
فارفع لنفسك بعدَ موتكَ ذكرها
فالــذكرُ للإنسان عُمـرٌ ثاني.

مفاهيم ومصطلحات

الشيخ غازي التوبة

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأ لتأريخهم؟

نقلت الروايات التاريخية أنّ عمر بن الخطاب -رضي اللّه عنه- هو الذي اختار الهجرة مبتدأً للتاريخ الإسلامي، والمتأمل بهذه الواقعة ترد على خاطره عدة أسئلة منها: لماذا كان عمر بن الخطاب هو الذي اختار بداية التاريخ الإسلامي؟

ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟

وما الذي يعنيه هذا الاختيار؟

أما بالنسبة للسؤال الأول فإنه ليس ذلك بعيداً عن عمر بن الخطاب -رضي اللّه عنه- لأنه المؤسس الأول لقواعد الحكم الإسلامي في مختلف المجالات، فقد تمت الفتوحات الكبرى في عهده وأنشأ الدواوين، ونظم القضاء، وأحكم نظام الشورى إلخ .... لذلك ليس بعيداً على رجل مثله أن يفكر في وضع بداية متميزة للتاريخ الإسلامي، لأنّ هذه الخطوة تكون استكمالا للدولة التي وضع عمر بن الخطاب -رضي اللّه عنه- قواعد بنيانها، لكن ليس معنى هذا أنّ عمر بن الخطاب -رضي اللّه عنه- هو الذي انفرد بمثل هذا القرار، ولابدّ أنه خضع للمشاورة مع الصحابة الآخرين ككل القرارات الأخرى التي أخذها عمر بن الخطاب -رضي اللّه عنه- والتي أخضعها للحوار المفتوح والمشاورة مع أهل الرأي من الصحابة -رضي اللّه عنهم- كما حدث في عدم توزيع أرض سواد العراق على المقاتلين المسلمين، فكانت الحصيلة اعتماد الهجرة مبتدأ للتاريخ الإسلامي وليس شيئًا غير الهجرة.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإنّ المسلمين لم يقلّدوا الآخرين في اتباع تاريخ من تواريخهم وذلك لامتلاء ذواتهم بشخصيتهم الحضارية المتميزة، وقد ساهم في تكوين ذلك الامتلاء ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالرسالة المنوطة بهم المتمثلة في قوله:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}(البقرة:143)، وفي قوله:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ}(آل عمران:110)، والتي عبّر عنها ربعيّ بن عامر رضي اللّه عنه عند مواجهته لرستم قائد الفرس في قوله: «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

الثاني: الاعتقاد بأحقية الدين الإسلامي وبأنه آخر الأديان وأكملها، وبأنّ محمداً -صلى اللّه عليه وسلّم- سيد الرسل وخاتمهم، وبأنّ القرآن الكريم معجزة اللّه الأخيرة للبشر.

الثالث: تَمَيُّزهم في عقائدهم وعباداتهم وأذانهم وصلاتهم وشعائرهم إلخ... وكان هذا التميّز ثمرة من ثمرات توجيهات الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- ومقتضيات الصراط المستقيم الذي يوجب مخالفة أصحاب الجحيم.

لقد ولّدت الأمور السابقة غنى في نفوس المسلمين، وثقة في المنهج، وتميزاً في السلوك، وإحساساً بالدور التاريخي الجديد الذي يجب أن يكون من مقتضاه تأريخاً متميزاً.

أما بالنسبة للسؤال الثالث عن معاني اختيار الهجرة كمبتدأ للتاريخ الإسلامي فتفرض عدة أسئلة نفسها على الباحث في هذا المجال.

أولها: لماذا لم يختر الصحابة مولد الرسول -صلى اللّه عليه وسلّم- منطلقاً للتاريخ الإسلامي؟ ومن المعلوم أنّ مولد الرسول -صلى اللّه عليه وسلّم- كان عام الفيل، وهو العام الذي قصد فيه أبرهه الحبشي الكعبة ليهدمها، وجلب معه الفيلة في حملته تلك، ولكن اللّه حفظ الكعبة وحدثت المعجزة بأن سلط عليهم طيراً أبابيل فأهلكتهم، وتحدثت عن ذلك (سورة الفيل) في القرآن الكريم، ومما يقوّي هذا الاتجاه بأنّ دولة الروم كانت قد اتخذت ولادة المسيح عليه السّلام منطلقاً لتأريخها، فلماذا لم يجعل المسلمون من مولد الرسول -عليه الصّلاة والسّلام- منطلقاً لتأريخهم الخاص بهم مع أنّ مولده ليس مولداً نكرة بل كان مولداً مترافقاً مع أحداث بارزة ومشهورة في كل الجزيرة العربية عززته آيات قرآنية؟

أرجّح أنّ ذلك ثمرة لتربيتهم القائمة على تقديم المنهج على الشخص وتقديم الرسالة على الرسول، وقد رسخ الإسلام ذلك، ويتضح ذلك بعدة وقائع منها: تسمية دينهم الإسلام وليس «الدين المحمدي» أو «المحمدية»، وتسميتهم المسلمين وليس «المحمديين»، وتقديم قول الرسول -عليه الصّلاة والسّلام- على فعله في أصول الفقه في حال تعارضهما، لأنّ القول يعني الرسالة والفعل يعني الرسول، ومما ينمي هذا الاتجاه تأكيد القرآن الكريم على بشرية الرسول في عدة آيات منها قوله جلّ جلاله:{قُلْ إِنمَا أنا بشرٌ مِثْلُكم يوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلَهُكم إِلَهٌ واحدٌ فَمَن كان يرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عملاً صالِحًا ولا يُشْرِكْ بعبادةِ رَبِّهِ أَحَدا} (الكهف:110)، وإبراز بعض أفعاله التي خالفت الأَوْلى من مثل اتخاذه الأسرى بعد غزوة بدر حيث قال جلّ جلاله:{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال:67).

ومن مثل إعراضه عن عبد اللّه بن أم مكتوم طمعا في إسلام وجهاء قريش، فقال تعالى:{ عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى، فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى}(عبس:7-1).

إنّ تقديم الرسالة على الرسول والمنهج على الشخص لا يتعارض بحال من الأحوال مع تعلّق المسلمين بالرسول -صلى اللّه عليه وسلم- وحبّهم إياه أكثر من أولادهم وذواتهم، واتخاذه قدوة لهم، ولا يتعارض مع اعتقادهم أنه سيد ولد آدم، وأنه خير الرسل وإمامهم، وأنه الرحمة المهداة إلى البشرية كما قال سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:107)، وأنه خير العابدين على وجه الأرض. لا تعارض بين كل ذلك التعظيم والتوقير والتقدير للرسول -عليه الصّلاة والسّلام- وبين تقديم الرسالة على شخصه، لأنّ الإسلام هو الذي وجههم إلى تلك الأفعال وهو الذي رسّخ في حسّهم ذلك التقديم.

إنّ تقديم الرسالة على الرسول، وتقديم المنهج على الشخص، كانت نقلة نوعية في تاريخ البشرية، لأنّ معظم الضلال الذي وقعت فيه الأمم السابقة على الإسلام، كان من تعظيمهم الأشخاص، وتقديمهم على المنهج، والوقوع بالتالي في تأليههم وعبادتهم بعد ذلك.

إنّ اختيار الصحابة للهجرة وليس ميلاد الرسول -عليه الصّلاة والسّلام- ثمرة التربية السابقة التي تقوم على تقديم المنهج على الشخص، وتقديم الرسالة على الرسول، فالهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً مهماً في حياة المسلمين، وكانت نقلة نوعية في المجتمع الإسلامي إذ نقلتهم من الاستضعاف إلى التمكين، ومن الدعوة إلى الدولة، ومن الجماعة إلى الأمة، لذلك اختيرت لتكون مبتدأ لتأريخهم.

مختصر تفسير ابن عاشور (144)

الدكتور : عمار الطالبي* – a.talbi@albassair.org

المال يصبح غير ذي جدوى إذا أصبح دولة بين الأغنياء فقط. والدُّولَة ما يتداوله الناس من المال فيجب أن يعم الخير، وتوزيعه على ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من شرائح المجتمع الضعيفة، وأن لا يكون هذا الفيء حكرا وأن يختصّ الجيش به، وكان الغزاة في الجاهلية يأخذون ثلاثة أرباع الفيء، والربع لقادتهم فيصبح المال في طائفة معينة.

وإذا أخذت الدولة فإنها تأخذ بنظام فبعض المال تأخذه الدولة وهي الزكاة وهو في الغالب عشر أو نصف العشر أو ربع العشر على حسب ما حدده الشرع وفصله الفقهاء، وبيّن الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم وجه تشريع ذلك فقال لمعاذ بن جبل عندما أرسله على اليمن: «إن اللّٰه فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم»، وما يتحصل من هذا المال وغيره، فيوزع توزيعا عادلا لإقامة مصالح الناس، وكفاية مؤن الضعفاء منهم، وبذلك يصبحون ذوي حق في أموال الأغنياء، ووعد الشرع الأغنياء بأفضل ما وعد به المحسنون، فسماه اللّٰه قرضا للّٰه، ليوفر لهم الثوابت، كما أن توزيع المال بعد وفاة صاحبه فصلته فرائض الإرث حسب درجة قرب الورثة من المتوفى، وترك المتوفى قبل وفاته التصرف في ثلث ماله لغير الورثة حتى لا يقع تفضيل بعض الورثة على بعض.

وقوله:{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ} المراد بالقول المعروف القول الحسن، الطيب، وإن كان أقل شيء يفعل، لأن التنكير في «قول معروف» يدل على التقليل، والمغفرة هنا يراد بها التجاوز عن الإساءة، أي تجاوز المتصدق عن السائل إذا ألحّ، أو كان جافيا في سؤاله، كما يراد به تجاوز اللّٰه عن الذنوب، بسبب الصدقة، وبذل الخير إذا كان مع ذلك قول معروف وكلام طيب، ومعنى ذلك أن الأذى يكاد يبطل ثواب الصدقة.

{وَاللّٰه غَنِيٌّ حَلِيمٌ}: هذا تذييل يذكر المؤمن بصفتين من صفات اللّٰه ليتخلق بهما المؤمنون وهما: الغني الذي يدفع شح نفسه، والحليم الذي يدل على العفو والصفح إذا أساء السائل وأبدى رعونة وجفاء.

إن المن والأذى يبطلان ثواب الصدقات، وذلك قوله:{لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى} فالإبطال جعل الشيء باطلا أي زائلا غير نافع لما أريد منه، وبطلان العمل معناه عدم ترتب أثره الشرعي عليه، وضرب لذلك مثلا في الإبطال وهو من يعطي ويتصدق ليراه الناس ويمتدحوه، وهو كافر لا يؤمن باللّٰه ولا باليوم الآخر، فالرياء مشتق من فعل رأى وهو صيغة المبالغة والكثرة، وهو أن يكثر الإنسان من إظهار أعماله الحسنة للناس.

وشبهت الآية الذي ينفق ماله رئاء الناس بصخرة صفوان عليه تراب يطمع الزارع في زرعه، فإذا زرع وأصاب الصفوان وابل جرف الماء ذلك التراب الذي كان على الصفوان، فلم يترك منه شيئا وبقي أملس صلدا لا يثمر شيئا.

وقوله:{لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ} أي لا يستطيعون أن يسترجعوا ذلك للانتفاع به، ولا أن يحصلوا على ثواب، فذهب ذلك كله أدراج الرياح.

وقوله:{وَاللّٰه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} هذا يشير إلى تحذير المؤمنين من أن يتسرب إليهم شيء من أحوال الكافرين كالأذى الذي يتبعون به الصدقات، والتطاول على الضعفاء والمن عليهم، فلا يستحقون هداية اللّٰه إذا استمروا على ذلك.

{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّٰه وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّٰه بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البَقرة/265):

هذه حالة مضادة لحالة من ينفق أمواله رئاء الناس، وبيان للفرق الشاسع بينهما، وفي الآية أيضا تأكيد الثناء على المنفقين بإخلاص ابتغاء مرضاة اللّٰه لا مرضاة الناس، وفيها تشبيه جميل، فالقصد إلى مرضاة اللّٰه يتبعه التثبيت وهو تحقيق الشيء وترسيخه، وذلك لكبح النفس عن التردد في الإنفاق في وجوه الخير والبر، ويزول منها أي مجال لخواطر الشح، وذلك بترويض النفس على فعل ما يشق عليها، لأن ذلك له أثره في رسوخ الأعمال، واعتياد الفضائل لتصير لها دأبا وسلوكا دائما، وإنفاق الأموال من أعظم ما ترسخ به الطاعة في النفس، لأن المال عزيز على الإنسان ومحبب إليه أشد الحب، ويمكن أن يكون معنى التثبيت تعبير عن التصديق لوعد اللّٰه والإخلاص في الدين، لأن الامتثال للأعمال الشاقة لا يكون إلا عن تصديق للآمر، ويدل ذلك على تثبيت من أنفسهم.

ولهذا معنى أخلاقي معهم وهو أن تكرر الأفعال يحصل الملكة ورسوخها في النفس فتصبح منساقة باختيارها إلى الكمالات بلا تكلف ولا ضجر، فالذي يفعل ما يأمر به الإيمان من أفعال البر يثبت نفسه بأخلاق الإيمان، ويدل معنى الآية أيضا على التحريض على تكرار الإنفاق الذي يحقق هذا السلوك ويرسخه في النفس.

وشبه هذا الإنفاق المخلص بجنة واقعة بربوة طيبة المكان المرتفع التي جاءها غيث فزكا ثمرها، وكمل، وإن لم يصبها الغيث الكثير فلا أقل أن ينزل عليها ظل فتثمر أيضا وإن كان ثمرها أقل من ذلك.

والمقصود بالجنة الحديقة أو البستان الذي به شجر كثير بحيث يحنّ أي يستر من دخله، وغالبا ما تطلق الجنة على ذات الأشجار المثمرة بمختلف أنواع الثمار، وأما ما كان نخيلا فقط فيسمى حائطا، والمشهور في بلاد العرب النخيل والكرم وثمره العنب، وهو الثاني بعد التمر وخاصة بلاد اليمن والطائف.

والربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع دون الجبل، وأشجار تكون أحسن منظرا وأزكى ثمرا، والأكل هو ما يؤكل وشاع استعماله في ثمار الشجر.

وقوله:{ضِعْفَيْنِ} يدل على أن ثمرها مضاعف، والتشبيه هنا تدل على مجرد التكرار مثل «لبيك».

وقوله:{فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ} أي إن لم يصبها مطر غزير يكفيها مطر قليل لتأتي بثمر أقل من ذلك، ومعنى هذا أن الإنفاق لابتغاء مرضاة اللّٰه له ثواب يتفاوت على مقدار تفاوت الإخلاص، والتثبيت كما تتفاوت أحوال الجنات الزكية في مقدار ثمراتها ولكنها لا تخيب آمال صاحبها.

{أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰه لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (البَقرة/266): بدأت الآية باستفهام إنكاري، وضربت مثلا للذي ينفق رياء بجنة بها أحسن أحوال الجنات من تنوع الثمرات وما تسقى به من مياه الأنهار وما يرجى منها من الجني والريع، كما وصف صاحب الجنة بصفات الحاجة الشديدة إلى هذه الثمار، وأنه ذو عيال ضعفاء، أي صغار، ويطلق الضعيف على القاصر كما يطلق على الفقير، وأنه أصابه الكبر فلا قدرة له على الكسب غير تلك الجنة إلا أنها أصابته ريح شديدة وهي الإعصار الشديدة الحرارة أقلعت الأشجار، إنها ريح السموم أتت على الثمرات فصارت أشجارها أعواد يابسة، وفسر عمر بن الخطاب هذا المثل بأنه مثل رجل غني يعمل بطاعة اللّٰه ثم أغواه الشيطان في كبره فعصى فأحرق عمله وذهب ثوابه.

وأستعظم الأخبار قبل لقائه...

بقلم: حمزة السعيدي

معلوم ومقرّر أنّ الإعلام جهد بشري يصدر عن الأفراد لبناء حياة متكاملة، ولا يمكن تصوّر أن تغاير أهدافه أهداف أيّ نشاط بشري، بل الإعلام من ميزاته الجمع بين مختلف الأنشطة والممارسات، وحتى المعارف والعلوم ومحاولة تقديم ذلك للمتلقّي في جماليّة تؤدي في مجملها إلى سعادة المجتمع وسلامته وقوّته وتماسكه.

ومعلوم أيضا أنّ انحراف الإعلام عن مسلكه يترتب عنه آثار بالغة على الحياة الاجتماعية وتوازنها، ويصاب النظام الاجتماعي بخرق لا يسدّ وكسر لا ينجبر بالسهولة التي ربّما يتصوّرها بعض جناة هذا النظام المحكم على أنفسهم ثم على أمّتهم. إنّ سبب هذا الحديث هو ما يجري على الساحة الإعلاميّة الجزائريّة، خاصة بعد بروز بعض المنابر الإعلامية الحديثة والتي طال انتظارها من الإعلاميين الجزائريين أكثر من غيرهم من الناس لعلمهم بخطورة وفاعلية هذا القطاع وسحر تأثيره، وما كنّا نتصوّره كغيرنا هو أنّ هناك طاقات متفجّرة كامنة كمون النار في الحجر تترقّب من يريها النور بعد ظلام كانت تتوهّمه.

فكان أن حقّق اللّٰه أماني الكثير من الناس وانبثقت للناس هذه المنابر، ومالت الأبصار والقلوب إليها علّها تجد ضالّتها عند هؤلاء الإعلاميين الذين - وعن حسن قصد منهم وصدق نية - في مرادهم تقديم الأفضل لأمّتهم ومحاولة منهم أن يروا أبناء بلدهم إنتاجا محليّا يغنيهم عمّا يتلقّوه من الآخر الذي يطلبون يوما من الدهر ودّه، أو ممّن يسمّون بإخوانهم، فكان المرتقب من هذه المنابر أن تبعث الثقافة الجزائريّة الأصيلة، وأن تري العالم صورة الجزائر المشرقة، جزائر العلم والأدب والثقافة، جزائر التعدد الثقافي والتناغم والانسجام الفكري والتوّحد العقدي، جزائر البذل والتضحية والجهاد، جزائر التحدّي والصمود، جزائر المجاهدين والعلماء والمفكرين كما عهدت...

بيد أنّا وقفنا على صورة من الانحطاط الإعلامي في الكثير من البرامج التي تبثّ، والحصص التي تذاع، وحتى نكون منصفين هناك من الإعلاميين من يشكلون قامة وشخصية إعلامية رصينة وثابتة تعكس صدق الانتماء وبناء الثوابت، لكن في العموم الغالب صور هذا الإعلام الشعب الجزائري في صورة ميّتة، ما زال يرطن بلغة المحتلّ ويتحلّى بزيّ المحتلّ، وكأنّ الجزائر لا يسكنها إلاّ هؤلاء وفي ذات الوقت متعامين عن الأبناء البررة؛ حماة الثقافة وحاملي الراية والذابين عن حياض المجد التّليد الذي ورثوه عن آبائهم وأجدادهم. صوّروا الجزائر وكأنّها بلد منتج للأزمات وحقل تجارب للسياسات، وبلد تابع لا أثر ولا فاعليّة له في الحياة، وصرنا لا نرى أنفسنا إلاّ فئة من الناس غارقة في متاهات الدهر تلطمها الفتن يمينا لشمال نضرب في الحياة خبط عشواء...

والمأمول من هذه المنابر الإعلامية ومن القائمين عليها السعي وراء تحقيق غايات الإعلام وأهدافه كلّها دون الاقتصار على بعض منها {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} (البقرة:٨٥).فإذا كان لأهل الفّن والطرب وذوي الأقدام حيز واسع من البرامج، فليكن لأهل الحرف من ذوي العقول والأفهام الوقت اليسير حفظا لماء الوجه، وردّا لبعض جميلهم، وما أنتم ونحن لولا هذه الفئة من الناس. أيمكن أن يكون هذا التهميش لأعلام الأمّة وعلمائها من صرفوا جهدهم ووقتهم وكل حياتهم لأجل بثّ الروح العلميّة وتنوير العقول وإعمار القلوب بالحياة من الوفاء لهم؟ لا نظن أن صاحب عقل يقول هذا ويرى به.

وعلى كلّ فإنّا نأمل من أبناء هذا البلد الطاهر الأغرّ أن ينبروا لرفع راية للمجد ويواصلوا المسيرة وألاّ تخيب الظنون فيهم، وألاّ يصدق فينا قول الأوّل :

وأستعظم الأخبار قبل لقائه
فلما التقينا صغّر الخبر الخبر.

النظرة الجلية على علاقاتنا الدولية[7]

بقلم نور الدين رزيق

الخضوع للنظام الإلهي والتحرر من النظام البشري:

رسالة الإسلام رسالة عالمية كما أسلفنا القول من قبل وجعل سبحانه وتعالى الحكم بما أنزل اللّٰه فلاحا والحكم بغيره خسرانا. وجعل من لم يحكم بما أنزل اللّٰه كافرا أو فاسقا أو ظالما فقد قال تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل اللّٰه فأولئك هم الكافرون»(1) «ومن لم يحكم بما أنزل اللّٰه فأولئك هم الظالمون»(2) «ومن لم يحكم بما أنزل اللّٰه فأولئك هم الفاسقون»(3). وليس الحكم بما أنزل اللّٰه خاصا بمكان أو زمان فكل بقعة من بقاع العالم مكان لحكم اللّٰه وكل زمان يجب أن يحكم فيه بما أنزل اللّٰه بعموم الرسالة يقتضي ذلك. لذلك أوجب القرآن الكريم الجهاد وجعله فريضة في كل زمان ومكان وذلك لأن الطريق إلى تبليغ هذه الرسالة والطريق لإخضاع الناس لنظام السماء قال تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون باللّٰه ... حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغون»(4). وقد فسر الصغار بأنه خضوع غير المسلمين لأحكام الإسلام إلا أنه ينبغي أن نفرق بين الخضوع للإسلام واعتناق الإسلام فاعتناق الإسلام ليس فرضا إلزاميا على غير المسلمين فقد قال تعالى «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغنى»(5) ،فلا نكره إنسانا - أيا كان دينه - على اعتناق الإسلام، لأن هذا أمر يتعلق بالعقائد التي محلها القلوب ولا يطلع عليها إلا عالم الغيوب.

أما الخضوع للنظام فهو التزام الإسلام في المعاملات وتطبيق العقوبات وهذا النظام يتعلق بتنظيم العباد، فلا يجوز لأي نظام أن ينظم شؤون العباد إلا نظام ربّ العباد، أما تطبيق غير نظام اللّٰه معناه العبودية لغير اللّٰه.

هوامش

(01) سورة المائدة آية (44)
(02) سورة المائدة آية (45)
(03) سورة المائدة آية (47)
(04) سورة التوبة آية (39)
(05) سورة البقرة آية (256)

الإصلاح في الغرب الإسلامي بين المنهج التربوي والمنهج السياسي

ابن العربي وابن تومرت أنموذجاً *

بقلم: د. عبد المجيد النجار*

الحلقـــة الثالثـــة والأخيرة:

ثانيا ـ حصيلة المقارنة بين إصلاح ابن العربي وإصلاح ابن تومرت.

تتحكم في تقويم التجارب الإصلاحية عوامل عديدة، ومن أهم تلك العوامل النتائج والآثار التي يثمرها الإصلاح: عمق تأثير ودواما في الزمن، وانتشارا في مساحة التأثير. ومنها نظافة المسلك الذي يسلكه المصلحون واستقامته بقطع النظر عن النتائج التي يفضي إليها إصلاحهم. ومنها ثراء التجربة الإصلاحية في ذاتها محتوى وأسلوبا، فهو الذي تبقى بحسبه مرجعا للنظر والاعتبار على مر الزمن، أو يطويها النسيان فلا يبقى لها أثر.

وربما نهضت على غير حق عوامل أخرى في التقويم غير راجعة إلى ذات التجربة، وإنما هي عوامل ظرفية تمليها اعتبارات مذهبية أو سياسية أو ما شابهها، فإذا بتلك العوامل تخفض الحركات الإصلاحية وترفع، وتظهر وتعتم، وتقرب وتبعد، وإذا بمواطن الاعتبار ومشاهد الإفادة فيها تطمسها تلك الاعتبارات الظرفية الموهومة، وذلك ضرب من تزييف التاريخ كثيرا ما نرى الأهواء تدفع إليه، وتوقع فيه.

ونحسب أن في المناظرة بين تجربة الإصلاح عند كل من ابن العربي وابن تومرت مناظرة موضوعية فائدة تعود بالرشد في تبين طرق الإصلاح في الواقع الراهن، وذلك بالوقوف فيهما على عناصر القوة وعناصر الضعف، ومواقع السداد ومواقع العثار، وليس تباعد الزمن بمهدر لتلك الفائدة، لأن حركات الإصلاح تحكمها قوانين عامة في إفضائها إلى الفشل أو إلى النجاح من جهة، والحياة الإسلامية موصول ماضيها بحاضرها من جهة أخرى، إذ هي تشكلها عناصر ثقافية مأخوذة من الوحي الذي هو المصدر الدائم، مما يجعل كثيرا من عوامل النجاح والفشل وأسباب الإثمار والإعاقة تبقى مستصحبة على مر الزمن، بالرغم من تغاير الظروف والأحوال.

لقد انطلق الإمامان في إرادة الإصلاح من أرضية ظرفية وثقافية متشابهة إلى حد كبير، وكانا يهدفان إلى غاية موحدة، ولكن بين هذا المنطق وتلك الغاية سلك كل من الرجلين خطا خاصا به، حددته عوامل مختلفة، يعود بعضها إلى طباع ذاتية، ويعود بعضها الآخر إلى معطيات ظرفية، وقد كان الخطان يتقاربان حينا ويتباعدان حينا آخر، ولكنهما يتجهان دوما إلى الغاية المشتركة التي تفاوتا في الوصول إليها، فربما أدرك منها أحدهما وجها لم يدركه الآخر، والعكس صحيح، وربما اشتركا في إدراك بعض وجوهها الأخرى، فهي غاية ذات درجات متعددة.

وعلى وجه العموم لقد كانت تجربة المهدي الإصلاحية أكثر وضوحا وتميزا للدراسة من تجربة ابن العربي، فهي بينة الغاية والوسائل والمحتوى، وذلك بما هي مقررة على المستوى النظري في مؤلفات المهدي ورسائله، ومطبقة على الواقع في حركة مؤرخة بوضوح، في حين كانت تجربة ابن العربي منتشرة على مساحة كبيرة من مؤلفاته الغزيرة، ممتدة على مساحة كبيرة من عمره الإصلاحي الذي تجاوز نصف قرن من الزمن، وهي بالإضافة إلى ذلك لم يكتب لها من يحملها من بعده بالبيان والإظهار والإنماء مثلما كان الأمر بالنسبة للمهدي، فبقيت بالنسبة للدارس خطوطا عامة في الإصلاح أكثر منها تجربة متميزة مفصلة، ويخشى أن يكون هذا الوضع سببا في الإجحاف بها عند المقارنة مقارنة التقدير.

وفي نطاق هذا التميز والتحدد من جهة، والانتشار والعموم من جهة أخرى نجد المهدي في بداية الطريق يحدد رؤيته للواقع القائم تحديدا واضحا، فإذا هو يعود بعناصر ذلك الواقع إلى نقطة مركزية هي نقطة السلطان السياسي، وكان بذلك التركيز الذي أوشك أن يبلغ مبلغ الحصر يوقعه في المغالاة عند تقدير الأسباب، وهي مغالاة اشتدت بمرور الأيام حتى أصبح عنده النظام السياسي المرابطي هو عين الشر كله، وهو منبع الفساد كله. ومما دفع إلى هذه المغالاة ما عومل به المهدي من معاملة غليظة انتهت إلى هدر دمه بسبب الرأي الذي يحمله معتقدا جازم الاعتقاد أنه هو الرأي الصالح. وهكذا يثبت أن معاملة آراء الآخرين بالصدود والقمع لا يفضي إلا إلى الغلو والتطرف، وكأنّ ذلك قانون اجتماعي ثابت. وفي مقابل ذلك كان ابن العربي متوازنا في تقديره للواقع، فلم يمل به إلى سبب محوري يحجب سائر الأسباب الأخرى، وذلك أقرب إلى طبيعة الحياة الاجتماعية فإنها محكومة بشبكة من الأسباب بحيث لا يمكن أن تفهم وأن تعالج أخلالها إلا بأخذها جميعا بعين الاعتبار.

ويبدو أن المحتوى الإصلاحي الذي قرره المهدي قد تشكل في ذهنه قبل وقوعه في غلو التقويم للواقع، فلم يكن لذلك متأثرا تأثرا كبيرا بذلك التقويم، بل كان متصفا بالعمق وشمول النظر، فإذا هو مضمون يعالج تكامل المعتقد والمنهج والمجتمع، وإذا هو عطاء ثري من الآراء المعللة المنظمة المرتبة، بحيث يصلح مرجعا للمقبل من الأجيال. وإذا كان المضمون الذي قرره ابن العربي مضمونا ثريا أيضا في المعتقد والمنهج بما قد يزيد عمقاً وخلوصاً بصفة عامّة عن مضمون المهدي، فإن هذا الأخير يزيد بتغطية البعد الاجتماعي ليمتد إلى الجمهور العريض من الناس فيعالج الانحراف الذي هو من أدواء ذلك الجمهور. ويشبه أن يكون ابن العربي قد صنع دواء مال به إلى نخبة من الناس، في حين مال ابن تومرت بما صنع من دواء إلى الناس عامة، وهو ما يبدو في تأكيده على العدالة الاجتماعية، وتوزيع الثروة بالمساواة، وإشراك العامة في المشورة على أقدار مواقعهم، وتبسيط العلوم لتناسب الجمهور من الناس، وتلك عناصر لا نجد لها في إصلاح ابن العربي صدى يذكر.

وقد كان ابن العربي في صياغة مضمونه الإصلاحي أميل إلى التقرير العلمي المرتب المبثوث في مختلف المؤلفات، وكأنه بذلك يقدمه إلى أجيال على آماد متطاولة في غير تعجل، وهو ما ثبت في الواقع بسيرورة ذلك المحتوى عبر الزمن متمثلاً بالخصوص فيما كان لكتاب العواصم من القواصم من رواج عظيم في أرجاء الأمة زمانا ومكانا. ولكن ابن تومرت كان في صياغة مضمونه أميل إلى البناء الإصلاحي الذي يعد للتحرك به تحركا ناجزا لأحداث الإصلاح، وهو ما يبدو على سبيل المثال في تركيز المضمون المنهجي على محور التأصيل ليسهل بذلك التحرك به في شعار بيّن بليغ الأثر في المخاطبين، إنها صياغة تبدو فيها صناعة الإصلاح أبين، وهو ما صدقه الواقع بما أحدثت من الأثر الناجز، ولكن صمودها في التأثير على الآماد المتباعدة من الزمن كان أضعف كما ثبت ذلك في الواقع التاريخي أيضاً.

أما الأساليب التي استعملها المهدي في إنفاذ إصلاحه فإنها كانت في كثير منها متأثرة بمغالاته في تقديره للواقع، ولا غرو فإن الأسلوب شديد الصلة بالواقع الذي يراد تغييره، وهو لا يتشكل إلا على حسب معطياته وبأثر منه إما قليلا أو كثيرا، وقد اتصف أسلوب المهدي في عمومه بالثورية والعنف، إذ اعتبر التغيير السياسي شرطا ضروريا في الإصلاح، وهو لا يتم حسبما كان يراه إلا بالأسلوب الثوري، وحينما ينشب الصراع المسلح فإن الضوابط كثيرا ما يصيبها الانفلات، وذلك ما حدث للمهدي في خضم ممارسته لأسلوب الثورة، وهو ما يمكن أن يسجل بشهادة التجربة التاريخية فيما يشبه القانون الذي لا يتخلف في ممارسة الأسلوب الثوري عموما.

ولكن تجربة المهدي وإن كان الأسلوب الثوري هو طابعها العام فإن أساليب أخرى استخدمت في نطاقه، وكانت على درجة كبيرة من الأهمية إذا نظر إليها في سياق إصلاحي مجرد. ومن هذه الأساليب اعتماد التخطيط والتنظيم والضبط في شكل جماعي يتحرك متكاملا لإحداث الإصلاح. ومنها التربية الشاملة علميا وروحيا واجتماعيا تربية نظرية وعملية، اعتناء في ذلك بالنخبة والجمهور على حد سواء ليتقدم الكل في طريق الإصلاح دون إخلال.

وإذا كان ابن العربي قد اعتمد الأسلوب التربوي العام في تنفيذ إصلاحه، وتجنب بذلك مزالق كثيرة، فكان أنظف مسلكا وأخلص طريقا، فإنه على ما يبدو كان يفتقر إلى الحس التنظيمي ولو في أدنى درجاته التي تضمن حملة للإصلاح ينشرونه، وينقلونه إلى الأجيال اللاحقة في صورة أوضح وتأثير أعمق. وإذا كان الأسلوب التربوي الذي اعتمده أثمر في الطبقة المباشرة من التلاميذ و الرواد، فإن هذا الأسلوب لم يكن له التأثير المذكور فيما وراء تلك الطبقة من الجمهور العريض الذي مال ابن العربي في إصلاحه إلى الأسلوب القضائي الزجري، وإذا كان لهذا الأسلوب أثر في النفوس فإنه أثر لا يمكن أن يضاهي أثر الأسلوب التربوي في الإصلاح الحقيقي الذي يتصف بالشمول والديمومة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة.

وفي نهاية المطاف فإن تلك الخصائص التي اختص بها كل من ابن العربي و ابن تومرت ما كان منها على وفاق وما كان على فراق قد أفضت بحركة ابن تومرت الإصلاحية رغم المزالق التي وقعت فيها إلى تأسيس دولة الموحدين التي اهتدت بهديها زمنا، فكانت واحدة من دول الإسلام العظيمة: جهادا ضد الزحف الصليبي قرونا، وتأصيلا للحياة على أصول القرآن والحديث في الثقافة النظرية والعملية، ونموا في التحضر الفكري والمادي والاجتماعي، وكأن سنة التاريخ قد وزنت فصول الرشد والسداد في تلك التجربة بفصول الغلو والعثار فيها، فرجحت الأولى فكانت الثمرة في عمومها خيرا .

وتجربة ابن العربي الإصلاحية أفضت هي أيضا إلى الارتقاء بالتصور العقدي في المغرب إلى مرتبة أعلى بشيوع السنية الأشعرية الجامعة بين العقل والنقل، والبعيدة عن مزالق التشبيه. كما أفضت إلى الارتقاء بالمنهجية الفقهية إلى النظر الاجتهادي المؤصل بعد سيطرت منهجية الفروع. وقد ظل المسلمون بعد الجيل الواسع من تلاميذ ابن العربي ينهلون من علومه، ويتشربون إرشاداته الإصلاحية على مر الأيام، ولا شك أن ذلك كان يحدث الأثر الإصلاحي في النفوس والعقول إن قليلاً أو كثيراً ولو بصفة غير مباشرة.

وقد التقت ثمار التجربتين لتعزز إحداهما الأخرى. فالظهور السياسي لحركة المهدي يسّر لتوجه ابن العربي القائم على الأشعرية عقيدة والتأصيل منهجا شرعيا مناخا صالحا للتأثير، إذ السياسة الثقافية للدولة الموحدية كانت تقوم على هذا التوجه نفسه، فهل كان ابن العربي على وعي بهذا مما جعله يقف من المهدي بن تومرت وحركته موقف الصمت من حيث كان ينتظر منه في الظاهر موقف الإنكار، ثم جعله يترأس وفد اشبيلية لتهنئة عبد المؤمن بن علي بظهور الدولة الموحدية؟ إننا لا نرى ذلك مستبعدا من رجل مثل ابن العربي حينما يلمح بنور العلم والإخلاص مزايا الإصلاح الموحدي، ويتجاوز عن الهفوات العارضة، فيندرج الخطان إذن في سياق واحد، ويتكفل التاريخ بإذابة الفوارق المتولد أغلبها من الملابسات الظرفية.

هذا وقد كان لاختلاف الطابع العام لكل من التجربتين الإصلاحيتين أثر بيّن في اختلاف الصدى الذي كان لهما في ثنايا التاريخ، فالذكر العام الذي تردد في المغرب خاصة وفي العالم الإسلامي عامة كان ذكرا ينزع إلى الاحترام والتكريم في حق ابن العربي، فقد حفلت الكتب والدواوين والمجامع بالثناء على القاضي حتى أصبح ذلك مظهرا عاما في السجل الثقافي الإسلامي إلا في الأقل . وأما بالنسبة لابن تومرت فقد كان الأمر مختلفا بالنسبة إليه، إذ كان الناس في ذكره وذكر حركته قديما وحديثا بين قادح ومادح، وبين مثن ومنكر إلى حد من التناقض عجيب.

لقد كان ابن العربي العالم المتفرغ للعلم، المتصدي للدفاع عن العقيدة الإسلامية وعصمتها من القواصم، نائيا بنفسه عن السياسة وعواصفها إلا بحسن الاتصال، والركون إلى الحكام في سبيل تحقيق ما رامه من إصلاح تربوي، كما كان العالم الملتزم بالمسلك القويم في التصور العقدي والأسلوب العملي، فانتقلت صورته تلك عبر الأجيال، وسار ذكره حسنا بين الناس، وتناسى اللاحقون بعض ما كان يؤاخذه به السابقون من الخصال التي ربما كان التزاحم بالمعاصرة سببا حقيقيا لأكثرها.

وأما ابن تومرت فقد خاض غمار السياسة، ولم يسلم من بعض الشوائب التي هي من مزالقها، فكان ذلك سببا لانقسام الناس فيه فإذا ببعض القدامى يؤاخذونه بما نسب إليه من أخطاء ارتكبها في خضم معركته السياسية، من مثل ادعائه المهدية وأحداث أخرى يرجح أن أكثرها كان من تهويلات أعدائه الموتورين وبعض أنصاره الجهلة الأغرار، وإذا بكثير من المحدثين يؤاخذونه بمسلكه الثوري تأثرا منهم بمناخ سياسي عام لا يتحمل أحاديث الثورة حتى و إن كانت أحاديث تاريخ.

ومما يؤسف منه ان الطابع السياسي في حركة المهدي بن تومرت طغى عند الناس على الطابع العلمي والإصلاحي والاجتماعي، فحجب ذلك أو كاد الجانب العلمي الإصلاحي أن يبحث في قوته وطرافته، كما حجب التجربة الإصلاحية لابن تومرت في تنظيمها السياسي والاجتماعي والتربوي أن تؤخذ بالتأمل العميق، وقد كانت في ذلك ثرية غاية الثراء، وإنما اتجهت جهود الباحثين في الرجل وتاريخه إلى الأحداث السياسية أكثر مما اتجهت إلى غيرها، ففاتت بذلك فوائد كبيرة، وذلك أمر خلص منه ابن العربي إذ لم يكن مشاركا في أحداث سياسية ذات منحى ثوري، فانصبت العناية به على سيرته العلمية التربوية.

إنّ هذه التجربة الثرية في الإصلاح بوجهيها التربوي والسياسي يمكن أن تكون مناط تأمّل اليوم لمن يرون في واقع المسلمين خللا يرومون إصلاحه، فيُستفاد من التجربة التربوية عمقها وتأصيلها واستقامة سمتها، ويُتحاشى نخبويتها وعفويتها، ويُستفاد من التجربة السياسية تنظيمها وانبساطها وتحشيدها ويُتحاشى منها منزلقاتها وعنفها وسطحيتها، وإذن فإنه يمكن ترشيد ما نراه من جهد يُبذل اليوم في الإصلاح من قبل حركات ومنظمات وأفراد كثيرا ما تزلّ به الأقدام فيقع في الخلل من حيث أراد الإصلاح.

والله ولي التوفيق

دعاء العدد

اللهم مصرف القلوب
صرف قلبي على طاعتك.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 07 - 13 محرم 1435 هـ /11 - 17 نوفمبر 2013 العدد: 678 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مالك بن نبي –الظاهرة القرآنية- 3

الإعجاز والمعجزة

بقلم: الدكتور محمد دراجي

بالرغم من جزم العلاّمة محمود شاكر بأنّ الجهد القيّم الذي بذله المفكر مالك بن نبي في كتابه «الظاهرة القرآنية»، يندرج في الحقل المعرفي الذي ينتظمه علم «الإعجاز القرآني» ولا علاقة له بعلم التفسير القرآني، فإنه قد خطا خطوة أكبر في تقويم الكتاب، والبحث عن الخانة التي يُصنّف فيها، وهل هو الإعجاز القرآني حقّا؟

يرى الأستاذ محمد شاكر أنه لابد من التفريق بين أمرين اثنين، أو حقيقتين عظيمتين قبل النظر في هذه المسألة، وهما:

1 - أن إعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه وتاريخه، وهو دليل النبي صلى الله عليه وسلم على صدق نبوته، وعلى أنه رسول من الله يوحى إليه هذا القرآن، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف «إعجاز القرآن» من الوجه الذي عرفه منه سائر من آمن به من قومه من العرب، وأن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي... إنما هو تحد بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا شيء خارج عن ذلك. فما هو بتحد بالإخبار بالغيب المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بعلم ما لا يدركه علم المخاطبين علم الخاطبين به من العرب، ولا بشيء من المعاني مما يتصل بالنظم والبيان.

2 -أن إثبات دليل النبوّة، وتصديق دليل الوحي، وأن القرآن تنزيل من عند الله، كما نزلت التوراة والإنجيل والزبور وغيرها، من كتب الله سبحانه، لا يكون منها شيء يدل على أن القرآن معجز، ولا أظن أن قائلا يستطيع أن يقول: إن التوراة والإنجيل والزبور كتب معجزة بالمعنى المعروف في شأن الإعجاز من أجل أنها كتب منزلة من عند الله. ومن البين أن العرب قد طولبوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله، ودليل صدق الوحي الذي يأتيه، بمجرد سماع القرآن نفسه، لا بما يجادلهم به حتى يلزمهم الحجة في توحيد الله، أو تصديق نبوّته، ولا بمعجزة كمعجزات إخوانه من الأنبياء مما آمن على مثله البشر، وقد بين الله في غير آية من كتابه أن سماع القرآن يقتضيهم إدراك مباينته لكلامهم، وأنه ليس من كلام البشر، بل هو كلام رب العالمين، وبهذا جاء الأمر في قوله تعالى {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ}.

فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة، أمّا صحة النبوة فليست برهانا على إعجاز القرآن.

والخلط بين هاتين الحقيقتين، وإهمال الفصل بينهما في التطبيق والنّظر، وفي دراسة «إعجاز القرآن» قد أفضى إلى تخليط شديد في الدراسة قديما وحديثا، بل أدّى هذا الخلط إلى تأخير علم «إعجاز القرآن» و «علم البلاغة»، عن الغاية التي كان ينبغي أن ينتهيا إليها.

وبناء على هذين الحقيقتين، وإعمالا لهما فإن الشيخ محمود شاكر قد جزم بأنّ ما قام به مالك من بحوث مستفيضة، وعميقة شكلت في مجموعها فصول الكتاب لا علاقة لها بعلم الإعجاز القرآني، وإنما هي واضحة الدلالة على إثبات صحة دليل النبوة، وصدق دليل الوحي، وأن القرآن منزل من عند الله، وأنه ليس كلام البشر، وهذا إنما هو أقرب إلى أن يكون بابا من أبواب التوحيد، وفّق فيه صاحب الكتاب للوصول إلى غايات بعيدة، لكن (مسألة «إعجاز القرآن» قد بقيت خارج هذا الكتاب........ وهي المسألة التي ترتبط بقضية الشعر الجاهلي)(1).

وواضح أنّ الشيخ محمود شاكر إنما يتوقف بالإعجاز القرآني، عند حد البيان القرآني لا يتعداه إلى مضمونه، فالتحدي إنما كان باللفظ والنّظم والبيان، وقد زاد المسألة إيضاحا ودقة من خلال النقاط الآتية:

1 - إنّ قليل القرآن وكثيره في شأن الإعجاز سواء.

2 - إن الإعجاز كائن في رصف القرآن وبيانه ونظمه، ومباينة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم وبيان في لغ العرب، ثم في سائر لغات البشر، ثم في بيان الثقلين جميعا، أنسهم وجنّهم متظاهرين.

3 - أن الذين تحدّاهم بهذا القرآن قد أوتوا القدرة على الفصل بين الذي هو من كلام البشر، والذي ليس هو من كلامهم.

4 - أن الذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات، هو الضرب من البيان الذي يجدون في أنفسهم أنه خارج من جنس بيان البشر.

5 - أن هذا التحدي لم يقصد به الإتيان بمثله مطابقا لمعانيه بل أن يأتوا بما يستطيعون افتراءه واختلافه، من كل معنى أو غرض، مما يعتلج في نفوس البشر.

6 - أن هذا التحدي للثقلين جميعا انسهم وجنهم متظاهرين تحد مستمر قائم إلى يوم الدين.

7 - أن ما في القرآن من مكنون الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب آيات الله في خلقه، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدي المفضي إلى الإعجاز، إن كان ما فيه ذلك كله يعد دليلا على أنه من عند الله تعالى. ولكنه لا يدل على أن نظمه وبيانه مباين لنظم كلام البشر وبيانهم، وأنه بهذه المباينة كلام رب العالمين لا كلام بشر مثلهم.(2)

وهذه النتيجة العلمية التي قدرها العلاّمة محمود شاكر -رحمه الله- في الإعجاز القرآني، فإنها تضعنا أمام مشكلة فكرية، بل أمام معضلة علمية لابد من التفكير فيها مليا، وتفكيك عناصرها، وتقديم الإجابة المقنعة إزاءها.

وتتمثل المشكلة في أن القرآن الكريم خطاب للبشرية جمعاء، وأن التحدي الذي حملته آياته، موجّه إلى البشرية جمعاء -كذلك- وأنه إذا كان بإمكان العرب الذين عاصروا التنزيل وفي مقدورهم أن يدركوا الفوارق الجوهرية بين النظم القرآني المنزل ونظم البشر، فكيف بمن يأتون من بعدهم من العرب، ممن ضعفت سليقتهم اللغوية، ولم يعد بإمكانهم إدراك الفوارق الجوهرية بين النظم القرآني، ونظم البشر؟ وكيف يدرك غير العرب هذه الفوارق حتى يؤمنوا؟(3)

وهذا الإشكال العلمي كان هو الدافع الأساسي لمالك بن نبي رحمه الله، لتأليف كتابه «الظاهرة القرآنية»، إذ رأى بأن الطائفة الديكارتية ترى في هذا المنهج منهجا ذاتيا فقد موضوعيته، ثم إن الضعف اللغوي الذي عمّ جعل من المتعذر، إن لم نقل من المستحيل أن نستنبط من مقارنة أدبية بين آية قرآنية وفقرة أدبية موزونة أو مقفاة نتيجة عادلة أو حكمة ندرك على أثرها الإعجاز البياني مما يزيد في بعده عن الموضوعية(4).

ولحل هذا الإشكال فقد اتجه فريق من أهل العلم منذ القديم إلى توسيع دائرة الإعجاز القرآني، وقالوا بأن القرآن الكريم كما أنه معجز بنظمه، فإنه معجز بمضمونه، من خلال ما تضمنه من مكنونات الغيب ودقائق التشريع، ومن عجائب آيات الله في الكون... الخ..

وهذه الجوانب لا ينكرها الشيخ محمود شاكر، وإنما يرى بأن التحدي الذي هو مناط الإعجاز لم يكن يشملها، وعليه فهذه الجوانب على أهميتها وكبير فوائدها، فبحثها يكون بمعزل عن «الإعجاز القرآني»، وإنما هي أقرب «إلى علم التوحيد».

يقول الشيخ سعيد حوّى: «رأينا أن الإعجاز شيء مشترك في القرآن كله، ففي أصغر سورة منه، أو بقدرها يقوم الإعجاز، ويثبت التحدي، وتقوم حجة الله تعالى على الخلق بأن هذا القرآن من عند الله، ولكن هناك معجزات أخرى في هذا القرآن زائدة على أصل الإعجاز إذ كل معنى في القرآن يستحيل أن يكون أثرا عن علم بشري، سواء أكان حديثا عن ماض أو آت، أو سر من أسرار هذا الكون، يشكل في حد ذاته معجزة تزيد على مجرد الإعجاز، إن الإعجاز حاصل في القرآن سواء وجد أخبار عن مستقبل أولا، وجد كلام عن قضية علمية أولا، فإذا وجد شيء من ذلك، وجدت معجزة زائدة على أصل الإعجاز الموجود في سور القرآن كلها»(5).

فجهود بن نبي قد اتجهت إلى جملة من المباحث، أراد من خلالها أن يُقدم للشباب الإسلامي الذي استهدفته الثقافة العربية في المدارس والثانويات والجامعات، وسيطرت على طريقة تفكيره، ووضعت له معايير باسم العلمية والموضوعية، والبعد عن الذاتية في الحكم على الأشياء، وقياس الأمور، وقبول ما يقبل، أو رفض ما يرفض، -أراد أن يقدم له- مجموعة من المباحث، لا يسع العقل الحديث الذي يتذرع بالموضوعية، ويتسلح بالعلمية، إلا الإذعان والإقرار بأن هذه «الظاهرة القرآنية» هي فعلا وحيٌ من عند الله، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له من دور فيه إلا البلاغ والبيان، وأن هذا القرآن فوق الشبهات التي يروّج لها سماسرة الغزو الثقافي الغربي، فأراد أن يحصن الشباب خاصة -والمسلمين عامة- ضد حملات التشكيك التي استهدفت القرآن، في مصدريته، وفي وظيفته، ولا يهم بعد هذا كله في أي خانة تدرج هذه المباحث، فهي إن لم تدرج في الإعجاز فهي في المعجزة.

الهوامش:

(1) الظاهرة القرآنية، ص19.
(2) الظاهرة القرآنية، ص25-24.
(3) علوم القرآن، د/ عدنان زرزور، ص252، وما بعدها.
(4) الظاهرة القرآنية، ص...
(5) الأساس في التفسير ج1، ص110.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

الذكرى الأربعون لأبي اليقظان

(1973-1888)

أقامت مؤسسة أبي اليقظان هذا الأسبوع تحت رعاية وزارة الشؤون الدينية ملتقى بمناسبة الذكرى الأربعين لذلك الداعية الإصلاحي الكبير الذي قضى حياته في سبيل الوطن والإسلام، تسلح في دعوته هذه بثقته بالله أولا، وثقته بنفسه، كما تسلح بالصحافة والكتابة ليبلغ صوته للناس بقوة، وصرامة لا تلين، فكلما منعت السلطة الفرنسية صحيفة من صحفه أصدر غيرها ليواصل دعوته، ولتبلغ عقول القراء، تستضيء بها نفوسهم، وتقوى عزائمهم، في صحراء يسيطر عليها حكم عسكري يراقب أنفاس كل داعية وطني يعمل ليقظة قومه، ويدافع عن دينه ولغته وثقافته، فكان ينتقل إلى تونس، يرعى البعثة الطلابية الميزابية، وينظم شؤونها مع إخوة له لا تقل عزيمتهم عن عزيمته أمثال الشيخ محمد الشميني والشيخ أبي إسحاق أطفيش ويدرس على كبار علماء الزيتونة، ولم يتهيب أن يخوض في السياسة، فكانت له صلة بالأمير خالد وحركته، وبالحزب الدستوري بزعامة الشيخ العزيز الثعالبي، ودخل معهم هذا المعترك السياسي الشيخ أبو إسحاق أطفيش، والشيخ صالح بن يحي، وكان أبو إسحاق همزة وصل بين الأمير خالد في الجزائر والشيخ الثعالبي في تونس إلى أن علمت السلطة الاستعمارية، فأبعدت أبا إسحاق ونفته من الجزائر وتونس فهاجر إلى مصر، ولم تنقطع صلته بأبي اليقظان، الذي يتابع ما يقع في مصر وغيرها من أوطان الإسلام، ويكتب عنها ويدعو للوحدة، فلم يكن يعمل في نطاق محلي ضيق الذي انطلق منه بل كان يتسع فكره ونشاطه على نطاق العالم الإسلامي ووحدته.

ومن أشد هؤلاء المصلحين نشاطا وحيوية وقوة أبو إسحاق بما أوتي من صلابة في الحق، ومضي في سبيل الوطن والإسلام، ولا غرو فهو من تلاميذ عمه الشيخ محمد بن يوسف أطفيش قطب الأيمة، وفي مصر اتسع أفقه ووثق صلاته بكبار المصلحين والكتاب، والتحق بقسم التصحيح بدار الكتب المصرية، فحقق عشرين جزءا من الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، وشارك في تصحيح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الذي ألفه محمد فؤاد عبد المنعم، وهو شغوف بالقرآن ودراسته، ولذلك شارك في تصحيح المصحف الذي صدر باسم الملك، وكانت له صداقة بكبار علماء مصر أمثال الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر، والشيخ مصطفى عبد الرازق، ومنصور فهمي، والشيخ محمد أبو زهرة، ومحمد علي النجار، وأصدر مجلة المنهاج (1925-1930) هنأه ابن باديس حين وصلته هذه المجلة وكتب عنها في الشهاب، كما أن المنهاج في عدده الثاني رحب بها سعيد الشماخي العامري وقال: «هذه بارقة شعّت في العالم الإسلامي من القطر الجزائري، نرجو أن تزيدها الأيام نورا على نور» وهنأ المجاهد سليمان الباروني باشا أبا إسحاق على إصداره المنهاج، قال في التهنئة: «ما غربت أبا إسحاق إلا لأنك الحر اللبيب (...) ولا تقل إني غريب فإن الأرض كلها وطن للأحرار والمؤمنين» .

وينبغي التذكير أن المصلح الكبير الشيخ بيوض رحمه الله كان سندا لهذه الحركة التي يقوم بها أبو اليقظان، فهو ركن من أركانها وأعمدتها، لكنه مقيم لا يبرح مدينته، يعلم ويدعو ويربي، ويعمل للوحدة والتقريب الحقيقي بين المذاهب الإسلامية، فكان يدرس فتح الباري لابن حجر إلى أن ختمه، ويدرّس رسالة التوحيد لمحمد عبده، كما درس تفسير البيضاوي، ورسخ التعليم والتربية في معهده معهد الحياة واسمه يدل عليه، فهو يريد حياة أمته بالعلم والدين واللغة.

ميزة امتاز بها علماء الإباضية وجمهورهم وهم أمازيغ وهي أنهم لا يدعون للنزعة البربرية التي استعملت لأغراض سياسية يقول أبو إسحاق: «من الواجب تعليم اللغة العربية التي هي لغة الشريعة الإسلامية وهي أسمى لغات العالم وأجملها وأفخمها وأغناها، فنشرها بين الأمم من أكبر الخدمات للشريعة (...) وهي لغة حية، ولغة من لغات العلم» ، كما عني بتطوير التعليم أبو اليقظان رحمه الله أيما عناية كي لا يبقى على الطريقة التقليدية.

ونحن نحيي مؤسسة أبي اليقظان على إقامتها لهذه الذكرى، لتذكير جيلنا هذا بجهاد أسلافهم في عصر قاتم الظلام، قاسي على من يجاهد قساوة لا يشعر بها إلا من يعانيها ويتحمّل أوضارها ومشاقها.

كما يطيب لي أن أحيي الأستاذ الشيخ محمد ناصر على إحيائه لتراث المصلحين والكتابة عنهم، فكتب عن أبي اليقظان كتابا مهما كما كتب عن الشيخ إبراهيم طفيش الذي نقل همّ المغرب إلى المشرق، مع زملائه أمثال الشيخ الخضر بن الحسين، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي، وأثبت عضويته في جمعية «تعاون جاليات شمال إفريقيا»، وعضويته في اللجنة المؤسسة لجمعية الإخوان المسلمين، وصداقته الحميمة للشهيد حسن البنا، وكان ابنه محمد أطفيش عضوا عاملا بها واعتقل وسجن في عهد الملك فاروق، ونفي إلى جبل الطور بصحراء سينا، وكان من أعضاء هذه الجمعية، جمعية شمال إفريقيا، محي الدين القليبي، والحبيب بورقيبة.

وفي الختام نهنئ المؤسسة على إقامة هذه الذكرى.

بالمختصر المفيد

«البصائر»... لسان حال، رغم المحال.!

بقلم: كمال أبوسنة

جريدة "البصائر" عريقة بأصلها، وقوية بتاريخها، وراقية بأهدافها، وباقية برجالها المخلصين الذين يسعون دائما لتكون منارة هداية، وإصلاح، وتعليم، وتثقيف، وصوت حق يُدافع عن الحق، ويصارع الباطل بحكمة بالغة، ولا يهادن الشر مهما يعلو في البلاد، ويحاول نشر الفساد.!

لقد استمرت جريدة البصائر-وهي لسان حال جمعية العلماء- في الصدور رغم المحال، إذ ما أكثر التحديات التي واجهتها في طريقها قديما وحديثا، ولكنها بقيت صامدة عصية عن الاحتجاب والانقطاع، تناصر الحقائق وتقف بالمرصاد أمام الأباطيل، وترميها بحجارة من سجل، فتجعلها كعصف مأكول!

لا يخفى عن ذي بصر حديد أن "البصائر" قد حاولت في الأيام الأخيرة الماضية أن تتغير شكلا ومضمونا –رغم قلة الوسائل، وضعف الإمكانات، مقارنة بالجرائد الأخرى- وقد خطت في هذا السبيل خطوات مشهودة، ومن أحبائها القراء محمودة... وهي قادرة على المضي قدما نحو مستقبل زاهر، إذا نالت نصيبها من الاهتمام المالي الذي يعدّ حقا عصب حياة أي مشروع جليل، ويشهد الله أن في البصائر - بشاهدة كثير من كبار رجالات الفكر والإعلام في الداخل والخارج- أقلاماً قوية في أسلوبها، وعميقة في طرحها، ولا نزكي على الله أحداً، ولكن كما يقال في المثل العربي القديم: "مزمار الحي لا يُطرب"..!

إن بقاء "البصائر" هذا الاسم العريق في الساحة الإعلامية مُردَد، يعتبر إنجازاً في حد ذاته، خاصة إذا علمنا أن جريدة "البصائر" هي عميدة الصحف الجزائرية، ولعل ظلم ذوي القربى أشد مضاضة في حقها من ظلم خصومها الذين يتمنون سقوطها وتعليقها، كما سقطت وعُلقت كثير من الجرائد الوطنية والإسلامية بمختلف توجهاتها..!

إنني كواحد من أقلام مدرسة "البصائر" أضم صوتي إلى كل صوت، وساعدي إلى كل ساعد، من أجل أن نجعل من "البصائر" وسيلة إعلامية عصرية، قادرة على خدمة مبادئ جمعية العلماء وأهدافها، ونفع الأمة إصلاحا، وتوجيها، ونصرة للحق وأهله...ولله الأمر من قبل ومن بعد.